

أحاديث نبوية في عاشوراء يوم صالح وغدير خم يوم حب

بين أهل السنة ومعتلي الشيعة واليهود

إعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولأصوله وفروعه ولأرحامه ولمشايقه
والمسلمين

الإصدار الأول



أحاديث نبوية في عاشوراء يوم صالح وغدير خم يوم حب

بين أهل السنة والشيعة المعتدلين واليهود

إعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولأصوله ولفروعه ولأرحامه ولمشايقه
والمسلمين

الإصدار الأول

عاشوراء يوم صالح في نجاة رسل الله واستحقاق الإمام الحسين سيادة شباب أهل الجنة

في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال: "ما هذا ؟" ، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى، قال: " فأنا أحق بموسى منكم " ، فصامه ، وأمر بصيامه). (1)

الرسول صلى الله عليه وسلم يرسخ حب سيدنا علي بن أبي طالب في غدير خم وليس لتتصيبه خليفة:

مسند أحمد بن حنبل(2) عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض علياً وقد اغتسل ، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا ، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له ، فقال: " يا بريدة أتبغض علياً ؟ " فقلت: نعم ، قال: (لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك).

وفي مصنف ابن أبي شيبة(3) عن بريدة قال: مررت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت علياً فنقصته ، فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال: (أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ "قلت: بلى يا رسول الله ، قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه ").(4).

(١) صحيح البخاري - كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء -حديث:1915
(٢)مسند أحمد - مسند الأنصار- حديث بريدة الأسلمي - حديث:22362 وفي صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام - حديث:4102:
(٣) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث:31493:

(٤) ورواها السنن الكبرى للنسائي - كتاب المناقب- مناقب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار-فضائل علي رضي الله عنه-حديث:7879، حديث:8196- حديث:8197 - حديث:8198 وغيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى للحق أهله، ونفى عن المؤمنين الحقد والسب واللعن، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، والذي آخى بين الأنصار والمهاجرين وأهل بيته رضي الله عنهم، فعاشوا في محبة واتفاق، وتزاجوا بينهم فانصهرت دماءهم في أولادهم حتى قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: لقد ولدني أبو بكر الصديق رضي الله عنهم مرتين، أي من أمه التي كانت من جهة أبيها وأما ينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

إن أهل السنة والجماعة طاروا عبر التاريخ بجناحين: جناح أهل البيت وجناح صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا غلو ولا نصب ولا اعتداء على طرف أي منهم.

فكان التزاوج بينهما من عهد النبوة واستمر، إلى أن وفد أوباش العراق ومصر فقتلوا سيدنا عثمان ثم علي رضي الله عنهما وبرعاية عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليسير جهاراً نهاراً بأمن وأمان في ظل الدولة الإسلامية، لأن أبناء المرتدين وجدوا أن حكم المرتد القتل وشاهدوا قتل آبائهم المرتدين فأنشئوا الفرق الباطنية، واستغلوا براءة وفطرة الإسلام بعدم التجسس على المسلمين فأعلنوا إسلامهم في الظاهر وتحركوا في الباطن، حتى كان منهم فرقة القرامطة وكان أول اصطدام علني لهم في قتل حجاج مكة ومنى عام 317 هـ. فقتلوا حجاج بيت الله في بيت الله وفي منى بلا إنسانية ولا رحمة ولا شفقة، وليس مع الحجاج الأمنين أي سلاح من أهل السنة، وإنما في لباسهم الإحرام فكانت فاجعة التاريخ والتي يجب أن تدرس في بيوت أهل السنة جميعاً لتنشأ أجيالهم بمعرفة التاريخ، وليكونوا على حذر من الأقليات جميعاً.

لقد كتبت كلاً من البحثين عن عاشوراء وغدير خم الثابتان لدى كل من الفريقين ثم وقع في قلبي جمعهما في مبحث ومؤلف واحد ليعرف الحقيقة لمن أرادها. وسبق أن وفقتي الله تعالى لطباعة مسند أهل البيت عند أهل السنة في دار التراث الإسلامي في القاهرة، وذلك لإثبات أن أهل السنة أخذوا العلم ورووه عن أهل البيت وبالعكس.

وإن تصوير العلاقة الحميمة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، يجب أن تعود للظهور، وجزى الله خيراً مبرة الآل والأصحاب الكويتية التي تعمل على إبراز هذا الجانب وستجد اللوحات العملية الصادرة منهم وعبر موقعهم في نهاية الكتاب.

إننا ندعو إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية، وليس لثارات الحسين وأهل البيت، لأن الله تعالى لن يسألنا عنها، ولم نكن من الشاهدين عليها، وتلك أمة قد خلت

عصم الله منا حضورها فلكل منا ما اكتسب من الصلاح والإثم، وإن الله تعالى سيأسلنا جميعاً بلا استثناء ماذا قدمنا لنصرة الإسلام في واقعنا والعالم. ولعل قراءة هذا الكتاب من كلا الفريقين يساهم في اللحمة الوطنية ونسيان اللعن والطم والسب لأن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله فيما رواه الترمذي في سننه وحسنه وغيره^(١): عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".

إن أهل السنة هم أمة الإسلام عبر التاريخ وكل الفرق انضوت تحتهم وعاشوا بأمن وأمان، وسلم وسلام، إلا من شذ منهم بالخروج على الحاكم فتم ردعه وإعادته للصواب، سواء كان من أهل السنة أو من الفرق الأخرى. ولم تقتل أمة أهل السنة أحداً لمذهبه أو لطائفه، بينما نجد العكس من الطوائف والممل الأخرى عندما حكموا أهل السنة، ولا نريد زيادة الجروح في الحديث عن لادماء التي سالت، ولكن نريد الاجتماع على الحق، إذا ما ساد العقلاء في التعايش السلمي، وإيجاد المشتركات الكثيرة لبناء الوطن، وزيادة اللحمة الوطنية للدفاع عن الوطن الإسلامي الكبير.

ولابن تيمية رحمه الله حسنة خالدة حيث أفتى بقبول جميع الطوائف الإسلامية والمسيحية للدفاع عن دمشق عندما غزاها المغول، وتلك هي اللحمة الوطنية التي ندعوا إليها.

وفق الله الجميع في هذا السبيل، لدفاع الجميع عن الطون والوطنية من أبناء الوطن الواحد لصد العدوان عن الوطن الإسلامي الكبير.

وكتبه

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله لوالديه ولأصوله ولفروعه ولرحمه ولمشايقه وللمسلمين

الكويت صباح الأربعاء 12 محرم الحرام 1441 هـ. الذي يوافق 11-9-2019

ثم يوم الاثنين 9 ذي القعدة 1441 هـ، 30-6-2020.

(١) سنن الترمذي الجامع الصحيح - الذبائح- أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في اللعنة- حديث: 1948 ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه

صيام عاشوراء يوم صالح في مكة ثم المدينة

بين صوم عرب الجاهلية واليهود والنصارى وأهل السنة والشيعة

جمع وإعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولأصوله ولفروعه ولرحمه ولمشايقه والمسلمين

10 محرم الحرام 1441 هـ. - 9-9-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين الذي قدر فهدى، والذي كان أمره قدراً مقدوراً، ولا راد لقضائه وقدره، والذي لا يعقب لحكمه أحداً، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير، الذي أرسله الله رحمة للعاملين، وتبياناً لما في كتابه الكريم، والذي أوصى بأهله وذريته وعترته حسناً وإحساناً، فهلك فيهم المغالي في محبتهم ومبغضهم، وتوسط فيهم أولي الألباب والحكمة وفصل الخطاب، وبعد:

فهذه رسالة صغيرة جمعت فيها ما ورد عن صيام يوم عاشوراء من المحرم من السنة الهجرية النبوية، والتي تتكرر في كل عام هجري.

إجابات سريعة على بعض الشُّبه من الشيعة:

1- قرأت في الشابكة (النت) أن معنى إذ يقول لصاحبه فالصاحب في بعض مواضع القرآن قد يكون كافراً؟

والجواب: إكمال نص الآية: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) ولوقال إن الله معي لكانت الشبهة تناقض أكثر.

2- قال لي شاب شيعي: أليس الرسول صلى الله عليه وسلم عادل؟ فقلت: بلى، فقال: لماذا مدح فاطمة ولم يمدح الأخريات؟ فقلت: ماذا تقصد؟ فقال: إن فاطمة هي ابنته فقط والباقي أولاد خديجة فهم ربائب؟

فأجبته: إن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها هي الوحيدة التي بقيت معه لنهاية عمره فأخذت الحظ الوافر من الحياة معها ومدحها، وأما البنات الأخريات فمتن قبله، ومع ذلك مدح زينب رضي الله عنها في أدق موقف وهو عتق زوجها المأسور فنادت في صلاة الفجر والرسول صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر بالناس: يارسول الله أجرت العاص بن وائل، فلما انتهى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم، فقال: أجرنا ما أجرت وروا زوجها والتجارة التي معه حيث كان عائداً من الشام بتجارة لقريش فرجع ووزعها ثم أتى مؤمناً مسلماً. ثم إن الآية القرآنية قالت: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين) الأحزاب 59 فقال: (وبناتك) ولم يقل: (وبنتك).

وقد سألني شاب شيعي عراقي في عام 1980 وكان سائق الحفارة في المشروع الذي أعمل به: لماذا نجى الله موسى ولم ينج الإمام الحسين رضي الله عنه؟

فأجبته على الفور: لأن الإمام الحسين ليس رسولاً مكلفاً بإيصال الدعوة للمجتمع، فسكت ولم يتكلم.

ونلاحظ أن جميع الرسل نجاهم الله تعالى من أقوامهم، بينما الأنبياء فقد نال بعضهم الشهادة في سبيل الله تعالى، عليهم الصلاة والسلام.

ومن فضل الله تعالى أن الذي قتل الإمام الحسين رضي الله عنه عراقي ومن شيعة سيدنا علي بن طالب رضي الله عنه⁽¹⁾، مما يدل على أن الأوباش كانوا من شيعة سيدنا علي رضي الله عنه يريدون هدم الإسلام من ذلك الزمان، وأنهم أرسلوا للإمام الحسين رضي الله عنه خمسة آلاف توقيع تعال نبائعك حتى وصلت إلى أربعين ألفاً من التواقيع ثم خذلوه، فواجه النحر ثم الذبح وكان هو الذبح العظيم فداء لسيدنا إسماعيل بالذبح وفداء لوالد الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب بالنحر حسب قول أهل الله.

لقد نال الإمام الحسين رضي الله عنه السيادة باستشهاده كما ورد في الحديث أنه سيد شباب أهل الجنة⁽²⁾.

ومما يؤسف له أنني حضرت يوم التاسوعاء مع صديق أخذني إلى حسينية في الكويت فقال سيدهم: إن النواصب يفرحون بمقتل الحسين فيصومون يوم عاشوراء، وأما نحن فنبكي عليه ونلطم ونحزن.

١) قاتل الحسين شمر بن ذي الجوشن الشيعي:

شمر بن ذي الجوشن - واسمه شرحبيل - بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة، من كبار قتلة ومبغضي الحسين عليه السلام، كان في أول أمره من ذوي الرئاسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة وشهد يوم صفين مع علي عليه السلام، سمعه أبو إسحاق السبيعي يقول بعد الصلاة: اللهم إنك تعلم أنني شريف فاغفر لي!!! فقال له: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله؟! فقال: ويحك كيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم! ولو خالفناهم كنّا شراً من هذه الحُمُر. ثم أنه لما قام المختار طلب الشمر، فخرج من الكوفة وسار إلى الكلتانية - قرية من قرى خوزستان ففجأه جمع من رجال المختار، فبرز لهم الشمر قبل أن يتمكن من لبس ثيابه فطاعنهم قليلاً وتمكّن منه أبو عمرة فقتله وألقيت جثته للكلاب.

الكامل في التاريخ 4:92، ميزان الاعتدال 1:449، لسان الميزان 3:152، جمهرة الأنساب 72، سفينة البحار 1:714، الأعلام 3:175 - 176 ابن الأثير 4 / 55 - البداية والنهاية 7 / 270

[http://www.shiaonlineibrary.com/الكتب/4068_المجالس-الفاخرة-في-](http://www.shiaonlineibrary.com/الكتب/4068_المجالس-الفاخرة-في-مصائب-العتره-الطاهرة-السيد-شرف-الدين/الصفحة_151_top)

[مصائب-العتره-الطاهرة-السيد-شرف-الدين/الصفحة_151_top](http://www.shiaonlineibrary.com/الكتب/4068_المجالس-الفاخرة-في-مصائب-العتره-الطاهرة-السيد-شرف-الدين/الصفحة_151_top)

٢) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- ما جاء في الحسن والحسين رضي الله عنهما - حديث: 31541: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" ورواته ثقات.

فقلت لصديقي: إن الصوم تكليف وهو شاق على النفس وخاصة في أجواء الحر فكيف يكون فرحاً؟! ثم إننا نصومه وصامه معنا الإمام الحسين قبل استشهاده بأربعين عاماً على الأقل، ثم إن الشيعة يذبحون الذبائح ويوزعونها فيما بينهم، ولا يجوز لهم أن يطبخوا في بيوتهم، لأن الطعام من أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه!!! فمن الذي يفرح ومن الذي يحزن؟!!!
وسمعت من سيدهم أن الإمام الحسين رضي الله عنه أنه وافق علىبيعة يزيد أو يرجع إلى مكة أو يذهب إلى أحد الثغور للقتال في سبيل الله إلا أن زياد بن أبيه رفض وطلب مبايعته شخصياً، مما لم يرضه الإمام الحسين رضي الله عنه. وبموافقته لبيعة يزيد بن معاوية الذي بايعه أكثر من مئة من الصحابة رضوان الله عليهم يصبح يزيداً بريئاً من التهمة، ولما وصل نبأ مقتله حزن وقال: لم أمرهم بقتله، إلا أنه لم يحاكم القتلة لظروفه السياسية مثل سيدنا الإمام علي بن أبي طالب لم يحاكم قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنهما لظروفه السياسية حيث كان أغلب الأوباش العراقيين والمصريين من جنده، مما يثير حفظيتهم للانقضاء عليه وعلى حكمه، (والأمر يومئذ لله)، و (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم).

3- وجهت ثلاثة أسئلة للشيعة ولم يردوا علي:

أ- في عهد من دخل الإسلام إلى العراق وإيران؟ فقالوا: في عهد عمر بن الخطاب فقلت: سبحان الله من أدخلكم في الإسلام تخرجونه منه؟ فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

ب- كم عدد الصحابة عندكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فعدوهم أقل من عشرة، فقلت: كم عدد الصحابة الذين حضروا غدير خم؟ فقالوا: 120 ألفاً، فقلت: سبحان الله من 120 ألفاً بقي 10، أنتم تتهمون الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم قدرته على التربية؟! إذ مات من هنا ثم ارتدوا من بعده والعياذ بالله، فمن فتح البلدان غيرهم، وإن أحداً يربي أمة فكيف بالرسول صلى الله عليه وسلم؟!

ج- هل يجوز عندكم تزويج الكافر؟ قالوا: لا، فقلت: كيف زوج سيدنا علي ابنته أم كلثوم لسيدنا عمر مع فارق السن الكبير؟ فقالوا: ليست أمها فاطمة الزهراء، فقلت: وهل كان يوجد غيرها لدى سيدنا علي رضي الله عنهم؟ ثم هب أنها ليست أمها سيدتنا فاطمة الزهراء أليس الإمام المعصوم سيدنا علي زوج ابنته لسيدنا عمر رضي الله عنهم، فهذا إقرار بإيمانه وحبهما لبعضهما،

والتقيت في مؤتمر في الكويت بدكتور إيراني نسيت اسمه مسؤول الثقافة في الخارجية الإيرانية وذهبت معه إلى غرفته وبعد المجاملات الأدبية وبعد توجيه الأسئلة السابقة أعلاه له، فلم يجب، ثم سألته:

هل يوجد في إيران مصحف مطبوع غير المصاحف التي عند أهل السنة؟! فقال: لا يوجد، والمصحف نفسه.

فسألته: هل يمكن لدين يبقى سرياً 14 قرناً؟ وهل أرسل الله الإسلام ليبقى سرياً؟ فقال: لا؟

فسألته: التقية تكون في حالة الضعف أمام حاكم إرهابي، والآن إيران دولة فممن تخاف؟

فقال: لا تخاف.

فقلت: جميل جداً، فهل ممكن أن تكتبوا لنا عقيدتكم التي تتبونها وتدعون إليها، بكل حرية، لنشاهد مدى القرب والبعد بيننا وبينكم، لأنه كلما واجهناكم بكتب شيوخكم السابقين، اعتذرتهم وقلتم: هذا لا يمثلنا، فسكت ولم يجاوب، ثم ودعته وخرجت.

وإن الإمام الحسين رضي الله عنه، نصحه عدد من الصحابة رضي الله عنهم بعدم الخروج إلى العراق، وكان نصحه أخاه الإمام الحسن ونبيه من أهل العراق قتلة أبيه، إلا أنه كان لديه شعور داخلي أنه ذاهب لتنفيذ قدر الله تعالى فيه، فخرج بدون استعداد للقتال وإنما استعداد للبيعة التي وعده بها أهل العراق، ولربما سمع الرواية التالية:

روي أحمد عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة ، أو أم سلمة: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَحَدَاهُمَا: (لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ ، وَإِنْ شِئْتَ أَرِيْتُكَ مِنْ ثُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا) قَالَ: (فَأَخْرَجَ ثُرْبَةً حَمْرَاءً) (1).

ولا يسعنا جميعاً إلا أن نقول عن استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه: آمنا بقضاء الله وقدره، (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)، (والله يحكم لا معقب لحكمه). وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتباع الأمة الإسلامية لليهود والنصارى قتلة الأنبياء في قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أورده البخاري في صحيحه (2) عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب ثم قال: وحسنه محققو المسند ، وله شواهد متعددة. وانظر: "السلسلة الصحيحة" للشيخ الألباني (821)، (822)، (1171).

(٢) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل - حديث: 3287 ، وصحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:

وسلم ، قال: " لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنموه " ، قلنا يا رسول الله: اليهود ، والنصارى قال: " فمن ؟! ". متفق عليه.

والسؤال المطروح دوماً: لماذا لا يحتفل الشيعة بمقتل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أهم من ابنه الإمام الحسين رضي الله عنه؟
والجواب الظاهر للعيان: أن من قام بقتل سيدنا علي من الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم وهو من أهل العراق وليس له علاقة بالحكم الأموي، بل الخوارج حاولوا قتل سيدنا معاوية أيضاً فجاءت الضربة على إسته، بينما قتلة الحسين ظاهراً من الحكم الأموي والحقيقة أنه من شيعة سيدنا علي بن أبي طالب وهو عراقي شمر بن ذي الجوشن وتقدم تعريفه في الحاشية، فالهدف مكشوف في الإساءة للحكم الأموي الذي يمثل أهل السنة ولو كان قاتله عراقي ومن جيش سيدنا معاوية رضي الله عنه، ولو اعترفت الشيعة بأنهم هم من قتل الإمام الحسين كما سيأتي بيانه، ليبقى استمرار ياتارات الحسين مستمرة في قتل أهل السنة في عدة بلدان كلما تمكنوا فيهم، ولا يوجد ياتارات الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأن قاتله خارجي وعدو للأمويين.

وإن موقف الإمام الحسين هو عكس موقف والده في كل شيء:

- فصحة الخلافة الراشدة لأبي بكر وعمر وعثمان بعدم خروج سيدنا علي عليهم رضي الله عنهم تؤكد ذلك، ولنا أن نتساءل، لماذا خرج سيدنا الإمام الحسين ولم يخرج أباه سيدنا علي رضي الله عنهما:
- فإن قالوا لقلة عدد أتباع سيدنا علي فذلك في كربلاء لم يكن مع الحسين إلا أهله.
 - وإن قالوا: إن سيدنا علي استخدم الصبر معهم، فلماذا لم يستخدم الحسين الصبر مثل أبيه؟!.
 - وإن قالوا: إن علياً كان مستضعفاً واستخدم التقية، فلماذا لم يستخدم الحسين التقية ويقتدي بأبيه؟!.
 - وإن صوبوا فعل الإمام الحسين فقد خطئوا فعل والده سيدنا علي رضي الله عنهما.

" لتتبعن سنن - حديث: 6910 ، ورواه صحيح مسلم-كتاب العلم- باب اتباع سنن اليهود والنصارى - حديث: 4929

- فثبت بذلك خلافة يزيد من كل الاعتبارات والوجوه، وباقرار سيدنا الحسين رضي الله عنه بذهابه إلى يزيد لمبايعته أيضاً قبل معركة كربلاء.

إننا لسنا دعاة فتنة أو تمزيق الوحدة الوطنية، كما هم يفعلون عندما حكمونا، ولكن لا نرضى أبداً تزييف الحقيقة والحقائق، فالذي يجب أن يحاكم هم من خذلوا الإمام الحسين رضي الله عنه وتسببوا في قتله، ويجب أن تعلم الأجيال السنية على الأقل فضلاً عن أجيال الشيعة الحق والحقيقة، وأن يتزودوا بالأدلة الناطقة الساطعة على أن من قتل الإمام الحسين رضي الله عنه هم الشيعة وأنها كانت مؤامرة لهدم كيان الإسلام.

ويوجد في الشابكة (النت) كتاباً بهذا الاسم (من قتل الحسين) فليرجع إليه، وفيه الإثبات الكامل أن أهل السنة بريئون من التخطيط لقتل الإمام الحسين ومن قتله رضي الله عنه.

إننا نؤمن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكانة الإمام الحسن رضي الله عنه: فقد أخرج البخاري و ابن ماجه ، و الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبُّ إِلَهِ مِنْ أَحَبِّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ).

ومن المؤسف أن الشيعة لا يذكرون أسماء من استشهد مع الإمام الحسين من أسماء السادة: كآبي بكر وعمر وعثمان الذين هم أولاد الإمام علي وابنيه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم.

إن قتل الإمام الحسين واستشهاده استغل أبشع استغلال وتسبب في تفريق الأمة بدلاً من تجمعها وذلك بسبب تشويه الحقيقة، وعدم معرفة الحق والحقيقة وتلبسها على الأجيال، حتى قرأت أنه اختلف سني وشيعي في أمريكا وتشاجرا وذهبا إلى المخفر، فسألهم المحقق عن السبب، ثم سألهم عن السنة التي وقع مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه، فأجابوه من 1400 سنة فسخر منهم وطردهم.

إن الله تعالى لن يسألنا نحن عمن قتل الإمام الحسين رضي الله عنه، لأننا ما شهدنا تلك الأيام ولم نعاصرها وصدق الله العظيم في قوله: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) سورة البقرة.

وإنما سيسألنا الله تعالى عن واقعنا المعاصر وماذا قدمنا خدمة للإسلام؟، وإن رفع شعارات يا ثارات الحسين وقتل مسلمي السنة بهذا الشعار في عدد من البلدان الإسلامية (أفغانستان ثم العراق ثم سورية ثم لبنان ثم اليمن) إنما هو تضليل للحقيقة وللتاريخ، فما علاقة أي إنسان بحدث مضى عليه أكثر من 1400 سنة؟!.

إننا ندعو العقلاء من أهل الشيعة أن يوقفوا هذه المهزلة وقد بدأت معالمها في مواقف كل من آية الله الصخري في العراق، ومن الشيخ صبحي الطفيلي في لبنان ومن الشيخ كمال الحيدري من لبنان ونشد على أيديهم في تبصرة جماعتهم الشيعة إلى الحق والحقيقة.

إن العلماء الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة هم أئمتنا وهم من أهل السنة، وإن مراقدهم كان يقوم على سدنتها هم أهل السنة، ولكن قام الشيعة باغتصابها عبر الحروب على مدار التاريخ من أهل السنة، ودليل ذلك في عصرنا قيام إيران بتفجير مرقد الإمام العسكري في العراق ليتهموا به أهل السنة وليسرقوا خدمة المرقد من أهل السنة الرافعية.

إننا أهل السنة حافظنا على جميع مرقد أهل البيت ولو كنا نبغضهم لما تمت المحافظة عليه عبر التاريخ.

وأرسل لي عبر الواتس د غازي التوبة المفكر المسلم بعد إرساله له البحث في إصداره الثاني:

أنا مع الحديث عن استشهاد الحسين رضي الله عنه، وتبيان مظلوميته ونزع احتكار الشيعة للحديث عن شخصه واستشهاد، وكل ذلك يجب أن يتم في إطار علمي موضوعي بعد تحقيق تاريخي لكل وقائع حادثة كربلاء، وبعد نزع مبالغات الشيعة وأكاذيبهم في هذا المجال.

وفي مجال احتفال الشيعة باستشهاد الحسين رضي الله عنه، يجب أن نتساءل لماذا هذا التكريس لواقعة استشهاد الحسين دون غيره؟
للجواب عن هذا السؤال:

هناك المصرح به، وهناك المسكوت عنه بالنسبة لهذه الواقعة، أما المصرح به فهو إبراز مظلومية الحسين وحب آل البيت، وأما المسكوت عنه فهو أمران:

الأول: نزع الشرعية عن مذهب أهل السنة والذي تأسست كثير من أصوله ومبادئه في ظل الدولة الأموية، والتي بدأها الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما أمر بجمع الحديث في خلافته، وبدأها مالك بن أنس في المدينة

عندما جمع الموطأ ودَوّن الفقه، وبدأها أبو حنيفة في العراق في كتابته: الفقه الأصغر والفقه الأكبر، وبدأها الإمام الشافعي في كتابه الرسالة في أصول الفقه.

الثاني: نزع الشرعية عن الدولة الأموية التي هي إحدى لبنات بناء الكيان الإسلامي مع ما سبقها من دولة الخلفاء الراشدين وما تلاها من دولة العباسيين. لذلك أنا مع الحديث عن استشهاد الحسين رضي الله عنه، ولكن مع الحديث إلى جانب ذلك وفي الوقت نفسه، عن المسكوت الأول عنه، وهو أن الدولة الأموية دولة إسلامية وهي دولة شرعية، وعن المسكوت الثاني عنه، وهو أن مذهب أهل السنة هو المذهب الحق، وبهذا نكون قد حققنا غرضنا، وأبطلنا المسكوت عنه عندهم) انتهى.

وإن قيام (مبرة الآل والأصحاب) الكويتية على طباعة عدة كتب تؤلف بين الفريقين وتوضح للأحبال التآلف عبر التاريخ بين أهل البيت والصحابه رضوان الله عليهم اعتبره من أفضل الأعمال قربة إلى الله، فجزى الله خيراً مؤسسها الدكتور عبد المحسن الخرافي على صنيعه، ومن فضل الله على كاتب هذه السطور أن وفقه الله لجمع روايات أهل البيت عند أهل السنة وطبعها في مصر في مكتبة دار التراث الإسلامي لصاحبها عبد الله حجاج رحمه الله الذي قال لي بالحرف الواحد: (إنني سأقرب إلى الله بطباعة هذا الكتاب) وقد طبعه ونشره على حسابه مجلدين اثنين حوالي 1400 صفحة، ثم توفي بعدها فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وتم الإثبات في مسند أهل البيت أن أهل السنة قد أخذوا العلم عن أهل البيت وتلقوا منهم الرواية كما إنهم هم تلقوا كذلك العلم عن أهل السنة، ولم يكن هناك أي نزاع في التلقي، وإنما هو تحمل العلم وروايته، بل إن الإمام البخاري قد روى في أصح كتاب عند أهل السنة بعد كتاب الله تعالى، فروى عن الأئمة الشيعة الحفاظ الذين تحملوا من أهل السنة رواية ورووها كما سمعوها، في الوقت الذي لم يرو الإمام البخاري عن الأئمة السنة العظام لشهرتهم مثل الإمام أبي حنيفة النعمان والإمام الشافعي رضي الله عنهما.

إن حب أهل البيت يجب أن يجمعنا ولا يفرقنا، ويعصم دماءنا ولا يسيلها، وإن واجبهم اللقاء والالتقاء فيما بينهم ليشهد الناس تآلفهم، وليوحدوا المسلمين على حبهم.

وإليك نموذج من شيعة الأوائل التي كانت لحمة إسلامية مع أهل السنة:

هذه حلب سيف الدولة الحمداني

مجالس العلم في قصر الدارين بحلب:
بقلم: أبو عبدالله محمد عبدالله سالم 2020/6/29

يقول الأديب أبو منصور الثعالبي (ت 430هـ): " لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر. "

سيف الدولة الحمداني علي بن أبي الهيجاء بن حمدان التغلبي (ت 356 هـ) هو أحد أهم أمراء الدولة الحمدانية ، وقد تولّى الحكم من عام 333هـ إلى 356هـ (23 سنة)، وقد استقرّ في مدينة حلب وجعلها عاصمة الدولة الحمدانية ، مما جعل لحلب مكانة عظيمة ، ففضلاً عن جعلها عاصمةً للحمدانيين ...أصبحت منارةً للجهاد في صد عدوان البيزنطيين والفرنجة) ومنارة للعلم والثقافة والصناعة..

كان سيف الدولة قد بنى قصره الفاخر في (منطقة الحلبة) - قريباً من جبل الجوشن (منطقة الإذاعة حالياً) وجعل من حوله البساتين (منطقة بستان القصر حالياً) مع مساراتٍ لنهر قويق حول القصر من أطرافه الأربعة تستقر في منخفض مخصص (ما يسمى منطقة الفيض حالياً).

وكان يجتمع في مجلسه العشرات من نوابغ الشعر والأدب والعلم والفقه والطب ومختلف العلوم..

فهذا : علامة اللغة والأدب أبو علي الفارسي (مؤلف: المسائل الحلبية) (ت377هـ) يجتمع بالعالم اللغوي النحوي ابن جني (مؤلف: الخصائص وسر صناعة الإعراب) (ت392هـ) في مجلس سيف الدولة ؛ ليتناقشا مع شاعر الشعراء أبي الطيب المتنبي (ت354هـ)، فيختلفون ويتفقون ، ويشاركهم في النقاش العالم النحوي ابن خالويه (ت370هـ بحلب) ، ويحاول ابن عم الأمير الشاعر أبو فراس الحمداني (ت 357هـ) مجاراتهم ، ليقوم أشهر خطباء عصره في القرن الرابع الهجري على الإطلاق (ت374هـ) ابن نباتة الحذاقي الفارقي بإلقاء الخطب العصماء - وأغلبها في الجهاد لكثرة المعارك التي كان يخوضها سيف الدولة - وكان رجلاً صالحاً ورعاً يتبارك بوجوده سيف الدولة ومن معه ...ويتحاشون سفاسف الأمور لما يبته

الشيخ ابن نباته في نفوسهم ... فكان سيف الدولة يقول له : أنت خطيب حلب بلا منازع ... ليس للأمويّ سواك - يقصد الجامع الكبير بحلب -.

ولابن نباته قصة لطيفة في خطبته المسماة بالخطبة المنامية ... ذكرها مفصلة ابن خلكان في كتابه العظيم (وفيات الأعيان).

ويدخل في الحوارات والمعارضات الشاعران المجيدان: أبو العباس النامي (ت 399هـ) وأبو الفرج البغاء (ت 398هـ) ، بينما يشارك الشاعران الأخوان الخالديّان بما تجود به قريحتهما ، وقد وصفهما الثعالبيّ بأنهما (ساحران) ! يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، ويشتركان في قرص الشعر ، ويمثلان ظاهرة أدبية فريدة - كما عبّر بذلك أبو العلاء المعري - حيث لهما ديوان لا ينفرد أحدهما فيه بشيءٍ عن الآخر ، يتشاركان النظم بشكل عجيب!

بينما يقوم الشاعر ابن نباتة السعدي (ت405هـ) بإظهار قدراته في مجلس الأمير ، ويمتدحنا بقصيدة عصماء فيها من قوله:

ولولاك سيف الدولة انقلبنا بنا *** هُمومٌ لها عند الزمانِ حقوقُ

تُغَيِّرُ على أحداثِهِ وصُروفِهِ ** فتَسْبِي بُنَيَّاتِ الرَّدَى
وتَسوقُ

وما جَلَّ خطبٌ لم يُصَبِّكَ ذِبابُهُ *** ألا كلُّ خطبٍ لم يُصَبِّكَ
دَقِيقُ

فداؤك صَرفُ الدهرِ من حَدَثَانِهِ *** فما الدهرُ إلّا من يديكَ
طَلِيقُ

وأما الشاعر أبو بكر الصنوبري (ت 334هـ) أول شاعر للطبيعة في الأدب العربي ، فهو يملأ مجالس سيف الدولة بأشعار السماء والضياء والهواء (وقد قام الشيخ راغب الطباخ رحمه الله بجمع أكثر من 600 بيت شعر من شعر الصنوبري في كتابه : الروضيات)

وكان وجود أبو الفتح كشاجم (ت 360هـ) في مجالس سيف الدولة مميزاً؛ إذ جمع مع الشعر الأدب والتحقيق وعلم المنطق والنتجيم وإتقان الطب... فكان يزيّن المجلس بكل فائدة وطرفة ومعلومة ، وقد جعله سيف الدولة أمين خزانة كتبه ، وكان كشاجم يُتقن (الطبخ) أيضاً - وله فيه كتاب مؤلف اسمه فن الطبخ - فلربما طلب منه سيف الدولة أن يكون العشاء هذه الليلة أو تلك من طبخه العجيب...حتى عدّه أحمد أمين في كتابه (ظهر الإسلام) طبّاخ سيف الدولة.

وأما الواواء الدمشقي (ت 390هـ) فرجلٌ عَجَبٌ في مجلس سيف الدولة... إذا قال الشعر قال عَذَبَ الكلام... وإذا تكلم بالنثر فمن رقيق الكلام... إذ هو بالأصل بائع فواكه في أزقة دمشق... ولهذا سُمّي بالواواء لمناداته على الفاكهة بالبيع... ثم قال الشعر واشتهر... وضمّه سيف الدولة لمجالسه وأكرمه... ومن أعذب أشعاره قوله:

بِاللهِ رَبِّكُمَا عُوْجَا عَلَى سَكْنِي **** وَعَاتِيَاهُ لَعَلَّ الْعَنْبَ يَعْطِفُهُ

وَعَرِّضَا بِي وَقُولَا فِي كَلَامِكُمَا: **** مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهَجْرَانِ تُنْلِفُهُ

فَإِنْ تَبَسَّمَ قَوْلَا عَنْ مُلَاطَفَةٍ: **** مَا ضَرَّ لَوْ بُوْصَالٍ مِنْكَ تَسْعَفُهُ!

وإن بدا لكما من سيدي غضبٌ **** فغالطاهُ وقولاً: " ليسَ نعرفهُ! "

والأديب الشهير أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) فإنه قام بتأليف كتابه الشهير: (الأغاني) وكتب نسخة كاملة بخط يده ثم أهداها لسيف الدولة ، فأكرمه سيف الدولة بألف دينار ، بينما قام الفيلسوف والطبيب الشهير أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) بتأليف كتابه الأشهر: (المدينة الفاضلة) في مدينة حلب تحت أنظار سيف الدولة ، وقد أمتع الفارابي سيف الدولة ومن حوله بتحليلاته الفلسفية وعباراته الكلامية وتشخيصه لمختلف الأدوية ، كما كان عازفاً متقناً للموسيقا ، بحيث إنه عزف لحناً أضحك فيه سيف الدولة ومن معه... ثم عزف لحناً آخر فأبكاهم... ثم عزف لحناً ثالثاً فنام الجميع وخرج من المجلس!!

وكان من رواد مجلس سيف الدولة بعض الجغرافيين، مثل: ابن حوقل الموصلي (ت 367هـ) صاحب كتاب: المسالك والممالك (وقد صدر باسم:

صورة الأرض في بعض الطبقات) ، والذي يعدُّ من أوائل من رسم رسماً كاملاً للأرض وصحح كثيراً من المعلومات وقد عرض مسودة كتابه على سيف الدولة في زيارته لحلب سنة 356هـ.

ومن المؤسف أن هذا القصر (قصر الدارين) الذي جمع كل أولئك العباقرة الأفذاذ .. تعرض للحرق والهدم بشكل كامل في اجتياح نقفور بن الفقاس الدمستق لحلب عام 351هـ / 962م ... ولم يبق من آثار القصر سوى أوابد مشاهدة في عصر المؤرخ ابن العديم ومن بعدهواندثرت تماماً مع التوسع العمراني لمدينة حلب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
وكتبه

الراجي عفو ربه الكريم وغفرانه العظيم
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

عفا عنه وغفر له ولأصوله وفروعه ورحمه ومشايخه وللمسلمين
تم كتابته يومي الجمعة وضحوة السبت 8 محرم الحرام 1441هـ. الذي يوافق 7-
9- 2019 م. الإصدار الثالث ليلة 11 محرم 1441هـ. الذي يوافق 9-10-
2019. ثم صباح الجمعة 14 محرم 1441هـ. – 13-9-2019 م. ثم 7 ذي القعدة
1441 هـ- 2020-6-29

وفيها الإجابة على عدة تساؤلات تثار منها:

أن صيام عاشورا بدأ من مكة وكانت تصومه العرب أيام الجاهلية ولم يكن سبب قيام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء بسبب صيام اليهود وعند قدومه للمدينة ومشاهدته لليهود، وإنما أراد استخراج المعلومة منهم لكي يعترفوا بتعظيم هذا اليوم، وأن الرسل والأنبياء أولاد علات (1) ومن نبع واحد.

التقويم اليهودي (2):

1. اليهود لا يستخدمون التقويم الهجري ولا الميلادي .. بل هناك تقويم خاص بهم .. وكل الشعائر الدينية في اليهودية والأعياد والصلوات والإحتفالات تسير حسب التقويم اليهودي وترتبط به بحيث لا يمكن ممارستها ولا فهم مغزاها إلا في سياقه .. فما هو هذا التقويم يا ترى؟؟

2. يستهل تقويم اليهود من نقطة بداية أسطورية وهي بدء الخليقة في العام 3760 قبل الميلاد حسب بعض نصوص الكتاب المقدس .. والشهور اليهودية تُحسب على دورة القمر، أما حساب السنين فيتبع دورة الشمس .. أي أن تقويم اليهود قمري وشمسي .. والسنة اليهودية تتوافق في الجملة مع السنة الميلادية .. وتتكوّن السنة اليهودية من 12 شهراً .. وحتى يتطابق الحسابان، الحساب القمري للشهور والحساب الشمسي للسنين يجمع اليهود الفرق بينهما في شهر زائد (أي نسيء) يتم إضافته إلى التقويم كل 3 سنوات .. فتكون السنة الكبيسة اليهودية (13 شهراً) كل ثلاث سنوا.

3. وهناك عدة بدايات للسنة اليهودية .. السنة الدينية تبدأ في شهر نيسان (أبريل) مع الربيع لتوافق خروج موسى من مصر في الفترة التي يقع فيها عيد الفصح .. أما حسب النظام المدني فإن السنة تبدأ بشهر تشرى على النحو التالي:

4. تشرى 30 يوماً.. ويوافق أكتوبر حشوان 29 أو 30 يوماً ..

5. ويوافق آخر أكتوبر – نوفمبر كسلو 29 أو 30 يوماً ..

(١) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها - حديث: 3274: أن أبا هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " أنا أولى الناس بابن مريم ، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي "

(٢) http://taqreeb.blogspot.com/2011/11/blog-post_28.html

6. ويوافق آخر نوفمبر – ديسمبر طُبِت 29 يوماً ..
7. ويوافق آخر ديسمبر – يناير شباط 30 يوماً ..
8. ويوافق آخر يناير – فبراير آذار 29 يوماً ..
9. ويوافق آخر فبراير – مارس نيسان 30 يوماً ..
10. ويوافق آخر مارس – إبريل أيار 29 يوماً ..
11. ويوافق آخر إبريل – مايو سِيوان 30 يوماً ..
12. ويوافق آخر مايو – يونيو تمّوز 29 يوماً ..
13. ويوافق آخر يونيو – يوليو آب 30 يوماً ..
14. ويوافق آخر يوليو – أغسطس أيلول 29 يوماً ..
15. ويوافق آخر أغسطس - سبتمبر

وفي السنة الكبيسة يضاف شهر يسمّى آذار الثاني بين آذار ونيسان ..

وهنا يُحسب آذار الأول 30 يوماً وأذار الثاني 29 يوماً..

ويتابع الباحث قوله عن عاشوراء اليهودي:

وإذا راجعنا المناسبات الدينية لليهود وأيام الصوم والأعياد سنرى أن اليهود لا يصومون بالطبع العاشر من محرّم ولا يعرفونه، بل هم يصومون العاشر من أول شهور السنة اليهودية، أي 10 تشرّي .. هذا هو عاشوراء اليهود .. وهو أحد أهم الشعائر الدينية لديهم ويسمى يوم كيبور أو يوم الغفران .. وفيه يبدأ الصوم قبيل غروب شمس يوم 9 تشرّي، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، أي أنه يستغرق حوالي 27 ساعة يجب فيها الصيام ليلاً ونهاراً، وعدم الاشتغال بأي شيء خلا العبادة .. فهو يوم في السنة لحساب النفس والندم على ما بدر من المؤمن من الخطايا، والتكفير عنها ليس بالصوم فقط، بل بالذنائب والصلوات والأموال وردّ المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدى عليهم.

وسوف نقتبس فيما يلي كلمة هامة للدكتور عبد الوهاب المسيري يشرح مزيداً من التفاصيل عن يوم كيبور أو عاشوراء اليهود:

اقتباس:

أهم أيام الصيام هو صوم يوم الغفران في العاشر من تشرّي، وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة حيث جاء فيها "وتذللون أنفسكم" (سفر اللاويين 27/23)، فأخذت هذه العبارة على أنها إشارة إلى الصوم • ويوم الغفران هو ترجمة للاسم العبري "يوم

كيبور". • وكلمة "كيبور" من أصل بابلي ومعناها "يطهر". • والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هي "يوم الكفارة".

ويوم الغفران كما أسلفنا هو يوم صوم، ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، فهو أهم الأيام المقدسة عند اليهود على الإطلاق وحيث إنه يقع في العاشر من تشري فهو، إذن، اليوم الأخير من أيام التكفير أو التوبة العشرة التي تبدأ بعيد رأس السنة وتنتهي بيوم الغفران. • ولأنه يُعتبر أقدس أيام السنة، فإنه لذلك يُطلق عليه "سبت الأسبات". • وفي هذا العيد كان الكاهن الأعظم يدخل قدس الأقداس في الهيكل ويتفوه باسم الإله "يهوه"، وهو الاسم الذي يحرم التفوه به إلا في هذه المناسبة. •

وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب غفر لليهود خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي، فهو لذلك يوم عيد وفرح. • ومع هذا أضاف التراث الحاخامي جانب الحزن والندم والحداد. • إذ قرر الحاخامات أن يوم التكفير هو اليوم الذي سمع فيه يعقوب التوراتي عن موت ابنه يوسف. • ولذا يجب أن يشعر الإنسان بالحزن طيلة ذلك اليوم. • ويجب التضحية بكبش ذكر ليتذكر اليهودي الكبش الذكر الذي ذبحه إخوة يوسف وبللوا قميصه بدمه.

وتظهر الطبيعة المزدوجة للعيد الذي هو أيضا يوم صيام في أن اليهود يرتدون الملابس البيضاء علامة الفرح حتى يشبه اليهودي الملائكة الذين لا يعرفون الشر. • ولكن اللون الأبيض هو أيضا لون الكفن، وبذا يتذكر اليهودي الموت مما يعمق رغبته في التوبة والرغبة في التكفير عن ذنوبه.

وقد ناقش (فيلون السكندري) اليهودي المتأثر بالتراث الهيليني طبيعة يوم التكفير هذا. • فهو يرى أنه أعظم الأعياد، وأنه يوم فرح، ولكن الفرح الحقيقي لا يمكن الوصول إليه من خلال الإفراط في الطعام والشراب، فمثل هذا لا يؤدي إلا لإثارة الرغبات والشهوات الجسدية، ولذا يجب على اليهودي في هذا اليوم أن يتسم بالزهد وأن يكرس جل وقته للصلاة، فالهدف من هذا العيد هو تطهير القلب، وأن يصلي الإنسان متسامياً على رغباته الجسدية، وأن يطلب من خالقه المغفرة لما ارتكبه من ذنوب في الأيام السابقة، وأن يطلب رضاه وبركته ونعمته في أيامه المقبلة. •

وعيد يوم الغفران هو العيد الذي يطلب فيه الشعب ككل الغفران من الإله. ولذا، فإن الكاهن الأعظم كان يقدم في الماضي كبشين (قرباناً للإله نيابة عن كل جماعة إسرائيل) وهو يرتدي رداءً أبيض (علامة الفرح) وليس رداءه الذهبي المعتاد. وكان الكاهن يذبح الكبش الأول في مذبح الهيكل ثم ينثر دمه على قدس الأقداس. أما الكبش الثاني، فكان يُلقى من صخرة عالية في البرية لتهدئة عزازئيل (الروح الشريرة)، وليحمل ذنوب جماعة إسرائيل (وكما هو واضح، فإنه من بقايا العبادة الاسرائيلية الحلولية ويحمل آثاراً ثنوية، ذلك أن عزازئيل هو الشر الذي يعادل قوة الخير). ولا تزال لطقوس الهيكل أصدائها في طقوس المعبد اليهودي في الوقت الحاضر، إذ يُلف تابوت لفائف الشريعة بالأبيض في ذلك اليوم على عكس التاسع من آف حيث يُلف بالأسود.

ومن الشعائر الأخرى التي تمارس بشكل دائم في عيد يوم الغفران (وأحيانا في عيد رأس السنة) طقس يسمى "كاباروت" وهي صيغة جمع لكلمة "كاباراه" العبرية وتعني "تكفير". وهي إحدى الشعائر اليهودية التي يتم من خلالها نقل خطايا اليهودي الآثم بشكل رمزي إلى طائر. ولا يمارس هذا الطقس الآن سوى بعض اليهود الأرثوذكس. وتأخذ الشعيرة الشكل التالي:

تُتلى بعض المزامير وفقرات من سفر أيوب ثم يُدار حول رأس اليهود طائر يُفضّل أن يكون أبيض اللون (ديك إذا كان الآثم ذكراً ودجاجة إذا كان أنثى) ثم يُتلى الدعاء التالي: "هذا هو بديلي، قرباني، الذي ينوب عني في التكفير عني. هذا الديك (أو الدجاجة) سيلقى حتفه، أما أنا فستكون حياتي الطويلة مفعمة بالسلام". ثم يُعطى الطائر بعد ذلك لأحد الفقراء، أما أمعاؤه فتُعطى للطيور. وقد تعدّل الطقس إذ يذهب بعض الحاخامات إلى أنه يمكن إعطاء نفود تعادل ثمن الطائر.

ولم يأت ذكر لهذا الطقس في التوراة أو التلمود ويظهر أول ما يظهر في كتابات الفقهاء (اليهود) في القرن التاسع. وقد اعترض بعض الحاخامات في بداية الأمر على هذا الطقس لأنه يشبه الشعائر الوثنية. ولكن الوجدان الشعبي يميل لمثل هذه الشعائر، فهي تُقرب العابد من الإله بطريقة محسوسة، ولهذا كُتب لها الاستمرار. ويُطلق على حرب أكتوبر حرب يوم الغفران لأن عبور القوات العربية وإحاقها الهزيمة

بالقوات الإسرائيلية تم في ذلك اليوم من عام 5733 حسب التقويم
اليهودي

وقد أصبح يوم كيبور أكبر أيام الحداد لأنه صادف أن دخل نبوخذ نصر أورشليم بجيوشه الظافرة في مثل هذا اليوم (586 ق.م) وأشعل النيران فيها .. فهي ذكرى مؤلمة .. كما أن يوم كيبور هو نفس التوقيت الذي اختارته مصر وسوريا للهجوم على إسرائيل وبدء حرب 6 أكتوبر 1973م. واعتمادا على ما سبق فقد أخطأت الرواية القائلة بأن عاشوراء هو يوم نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل فهم يصومونه شكراً لله .. لأن يوم نجاته موسى وخروجه من مصر يقع في شهر نيسان اليهودي وليس تشرى، وهو ليس يوماً واحداً بل أسبوع كامل .. وهم لا يصومون فيه بل هو عيد ويأكلون فيه الفطير غير المختمر، وهو المعروف عند اليهود بعيد الفصح أو عيد الفطير أكبر الأعياد اليهودية وبه تبدأ سنتهم الدينية .

والسؤال الآن هل كان دخول النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة يوافق يوم كيبور هذا؟؟

هذا مايؤكدّه الحساب الفلكي .. وسوف نستشهد بشخصيتين من أشهر الفلكيين المعاصرين .. الأول هو محمود باشا الفلكي (1815 – 1885) في كتابه (نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام) وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام .. والآخر هو صالح العجيري وهو فلكي كويتي معاصر..

ولنبداً بصالح العجيري حيث يقول في تحقیقاته القيّمة

اقتباس:

بالحساب الفلكي الموثوق، فإن هجرة المصطفى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كانت يوم الاثنين 8 ربيع الأول سنة 1 هجرية المصادف 20 سبتمبر سنة 622 ميلادية، ويوافق ذلك 10 شهر تشرى سنة 4383 عبرية، وهو يوم صوم الكبور (عاشوراء اليهود) العاشر من الشهر الاول من السنة عندهم، وللتدليل على ذلك فإنه يستنبط من السير ان صاحب الشريعة الإسلامية الغراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد بارح مكة المكرمة مهاجراً قبيل ختام شهر صفر ببضعة أيام، في الليالي التي يخبو فيها نور القمر، بعد أن انتظر قدوم فصل الخريف، فلم يشأ صلى الله عليه وسلم أن يهاجر مباشرة

بعد بيعة العقبة التي تمت في فصل الصيف الحار، ومكث ثلاث ليال في غار ثور متخفياً ثم خرج منه في غرة شهر ربيع الأول قاصدا يثرب -التي سميت بعد الهجرة المدينة المنورة- ووصل قباء في يوم الاثنين في النصف الأول من شهر ربيع الأول، واستراح هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس بها أول مسجد في الإسلام الذي نزلت فيه الآية الكريمة «**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**» ثم شرف المدينة المنورة يوم الجمعة. وقد اتفق الرواة في اليوم من الأسبوع على أنه يوم الاثنين، إلا أنهم اختلفوا في اليوم من الشهر هل هو 2 أو 8 أو 12 من شهر ربيع الأول، ولأجل تحديد اليوم المطلوب لزم معرفة اليوم من الأسبوع لمستهل السنة الأولى من الهجرة النبوية، فمنه تعرف غرة شهر ربيع الأول من السنة، بالحساب الفلكي، راجعين القهقري بالسنة الهجرية من الآن باتباع الأسلوب التالي:

بالحساب الفلكي الموثوق، فإن ولادة هلال شهر المحرم سنة 1426 هي صبيحة يوم الأربعاء 2005/2/9 الساعة 1 والدقيقة 28 وبذلك يتعين دخول شهر المحرم سنة 1426 هجرية بيوم الخميس 2005/2/10 وفي هذا اليوم يكون قد مضى من السنين الهجرية 1425 سنة قمرية تامة. وحيث أن أدوار التقويم الهجري الكبرى هي 7 أيام * 30 سنة = 210 سنوات بعدها تعود أيام الأسبوع لموضعها فنقسم 1425 سنة على 210 فالحاصل 6 ادوار كبرى ويبقى 165 سنة نقسمها على 30 وهي دورة الكبائس والبسائط في التقويم الهجري، فالحاصل 5 أدوار صغرى ويبقى 15 سنة نوزعها على سنّي الكبائس والبسائط هكذا:

كبائس: 2. 5. 7. 10. 13. 15. وعددها 6.

البسائط: 1. 3. 4. 6. 8. 9. 11. 12. 14. وعددها 9.

حيث أن أيام الدورة الصغرى هي 30 سنة * 354 يوما + 11 يوما بيسة فالحاصل 10631 يوما.

ضرب الأدوار الصغرى 5 * 10631 = 53155

كبائس 6 * 355 يوما = 2130

بسائط 9 * 354 يوما = 3186

مجموع 58471 يوما.

نقسم الأيام 58471 على 7 فالناتج 8353 أسبوعاً تامة (فنحذفها) ويبقى صفر، وحيث أنه ثبت أن أول شهر المحرم سنة 1426 هو يوم الخميس فينتج أن أول شهر المحرم سنة 1 هجرية هو يوم الخميس فلنيا، وبالرؤية يوم الجمعة وحيث علم أن أول المحرم سنة 1 هجرية هو يوم الجمعة فإن أول شهر صفر لسنة 1 هجرية هو يوم الأحد، وأن أول شهر ربيع الأول سنة 1 هجرية هو يوم الاثنين، وحيث أن أيام الإثنين لا تأتي في النصف الأول من شهر ربيع الأول إلا في 1. 8. 15 منه وأن الهجرة لم تحدث لا في يوم 1 ولا يوم 15 من الشهر فهي إذن حدثت يوم 8 من ربيع الأول وبذلك يتحقق أن هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت يوم الإثنين 8 ربيع الأول سنة 1 هجرية.

ولو رجعنا القهقري بالحساب الفلكي أيضاً لتحديد التاريخ الميلادي الموافق لهذا اليوم، فسنجد أنه يصادف 20 سبتمبر سنة 622 ميلادية. ن ناحية أخرى في الحديث النبوي الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء فإذا اليهود صيام، فقال: ما هذا، قالوا: ذا يوم صالح أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى موسى. فقال: (أنا إلى بموسى منهم) فصامه وأمر بصيامه ولاشك أن يوم عاشوراء، لم يكن عاشوراء المسلمين الذي هو العاشر من المحرم مثلاً، بدليل أنه صلى الله عليه وسلم تساءل قائلاً: ما هذا، كما أن الروايات الصحيحة طعت بان الهجرة النبوية الشريفة حدثت في شهر ربيع الأول وليس في هر غيره.

ن فلعل عاشوراء هو عاشوراء اليهود فاليهود يومان في السنة كلاهما عاشوراء أولهما العاشر من شهر تشرى أول شهور السنة العبرية، الثاني العاشر من شهر طبت رابع شهور السنة العبرية. إذن لنبحث إن ان أحدهما يصادف يوم الهجرة النبوية، بالرجوع القهقري من الآن و يوم الهجرة بإتباع الاسلوب التالي:

ن المعروف من التقاويم أن يوم 1 شهر تشرى - مستهل سنة 5765 برية - يصادف يوم الأربعاء 15 سبتمبر سنة 2004 ميلادية وهو غرة هر شعبان سنة 1425 هجرية، وبذلك يكون الشهر الثاني من السنة عبرية هو مرحشوان، يصادف شهر رمضان، والشهر الثالث كسلو

صادف شهر شوال والشهر الرابع وهو طُبت يصادف ذا القعدة،
الشهر الخامس وهو شباط يصادف ذا الحجة والشهر السادس وهو اذار
صادف المحرم مستهل سنة 1426 هجرية.

لأجل أن نرجع القهقري من هذا التاريخ إلى اليوم الذي حدثت فيه
هجرة فإننا نتبع الاتي

142 سنة قمرية تامة * 12 = 17100 شهر قمري ومن المعلوم أن
دور في التقويم العبري هو (19 * 12 شهرا = 228 شهرا يضاف إليها
اشهر النسيء) فيكون مجموع الدور 235 شهرا نقسم 17100 شهر
بري على 235 فالناتج 72 دورا كاملا، ويبقى 180 شهرا وهي تعادل
1 سنة قمرية واليهود ينسئون فيها 5 سنين ذات 13 شهرا، فاذا أنقصنا
هور النسيء وهي 5 من 15 سنة يبقى 14 سنة و7 اشهر، نضيف 14
نة الى 72 دورا ذات 19 سنة (1368) ينتج 1382 سنة عبرية
لرحها من السنة العبرية الان 5765 فيكون الباقي 4383 سنة عبرية
ي سنة الهجرة النبوية.

لتعين الشهر نرجع القهقري 7 اشهر، سالفة الذكر، فتكون: آذار شباط
بت كسلو مرحشوان تشري ايلول ونقف على شهر آب من سنة
438 عبرية فهو المصادف لشهر المحرم سنة 1 هجرية، وبذلك يكون
شهر العبري المصادف لشهر ربيع الاول سنة 1 هجرية هو شهر
نري مستهل سنة 4383، وبما أن يوم الاثنين 8 ربيع الاول سنة 1
جرية هو بناء على رؤية الهلال، وأن مولد شهر تشري مبني على
توليد القمري والاصطلاح فان اليوم العاشر من تشري سنة 4383
برية وهو يوم عاشوراء يصادف يوم الهجرة النبوية الشريفة، إذن
بالدليل الحسابي تتفق هذه النتيجة مع ما ورد في الحديث النبوي
شريف من انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة في يوم عاشوراء
كان يهود المدينة صياماً.

بقى السؤال الذي يطرح نفسه (والكلام لازال للعجيري) كيف صام
مسلمون زمن الهجرة عاشوراء في شهر ربيع الاول ونصومه الان
ي شهر المحرم، كانت إجابة الكثيرين من علماء المسلمين الذين
ألثهم عبر سنين طويلة - أثابهم الله على حسن إفادتهم - إن نبينا
حمداً صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة لم يكن اليهود يصومون
عاشوراء اليوم نفسه انما بعد مرور شهور عدة وجدهم يصومون

عاشوراء وليس بالضرورة أنهم كانوا صائمين حتماً يوم دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولقد أفاض الله علي من فيض فضله حيث بتدبير بعد تمحيص وتدبر ان المسلمين زمن الهجرة صاموا عاشوراء اليهود ثم خالفوهم وتركوا صوم اليوم العاشر من اول شهر ي سنة اليهود ونقلوه الى اليوم العاشر من الشهر الاول في سنة مسلمين.

أقول هذا لأنني بالحساب الفلكي الموثوق أؤكد أن اليهود كانوا صائمين يوم دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة باليوم ذاته، وليس في يوم آخر سواه. حسبما تقدم وبالحساب الفلكي فإن يوم الهجرة النبوية الشريفة هو الاثنين 8 ربيع الاول من سنة 1 هجرية الموافق 20 سبتمبر سنة 622 ميلادية المصادف 10 تشرين سنة 4383 عبرية يوم عاشوراء اليهود وكانوا صائمين في اليوم نفسه.. والله أعلم.

وتلك الاستنتاجات والحسابات تتطابق مع ماتوصل له محمود باشا الفلكي في كتابه المذكور أعلاه حيث جاء فيه قوله:

تباين:

وقد قيل إن عاشوراء عبرانيّ معرّب، يعني عاشور، وهو العاشر من تشرين اليهود الذي صومه صوم (الكيبور) وأنه اعتُبرَ في شهور العرب فجعل في اليوم العاشر من أول شهورهم، كما هو العاشر من أول شهور اليهود (نقلاً عن البيروني في كتابه الآثار الباقية).

موسى عبر البحر الأحمر في الحادي والعشرين من نيسان، وهو اليوم السابع بعد فصح اليهود .. وابن عباس لم ينقل إلا ما رآه وسمعه من بعض اليهود، لاشك في قلة معرفتهم .. وغاية ما ينتج من ذلك أنهم كانوا يجهلون سبب فرض الصيام في هذا اليوم، أي العاشر من تشرين.

روى الطبراني في المعجم الكبير عن خارجة بن زيد عن أبيه أنه قال: ليس يوم عاشوراء الذي يقول الناس، إنما كان يوم تُسْتَر فيه الكعبة، وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله، وكان يدور في السنة، وكان الناس يأتون فلاناً اليهودي فيسألونه فلما مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه

خلاصة التحقيق:

خل النبي المدينة في يوم الإثنين 8 ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة موافق 20 سبتمبر عام 622 للميلاد الموافق 10 تشرين من عام 438 للخليفة حسب التقويم اليهودي.

إذن فقد أثبت الحساب الفلكي بصورة قطعية أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام قد دخل المدينة بالفعل يوم عاشوراء وأنه رأى اليهود صائمين، ولكنه كان عاشوراء اليهودي أي يوم كيפור العاشر من تشرين حسب التقويم اليهودي وليس العاشر من محرّم كما نصوم الآن .. وربما صامه النبي أول الأمر وأمر بصيامه، ولكن بعد أن فرض صيام رمضان في السنة الثانية للهجرة تركه كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة .. وأهل السنة والحديث يقولون: ترك وجوبه وبقي على الاستحباب والتخير .. وهذا يذكرنا بتغيير قبلة الصلاة، فقد توجّه النبي والمسلمون حيناً من الدهر إلى بيت المقدس وهي قبلة اليهود، وبعد أن جاء الأمر الإلهي تحوّل إلى استقبال الكعبة.

ولكن السؤال (والكلام للبحث) يوم عاشوراء عند اليهود حسب الروايات والتقويم اليهودي - منتدى الأستاذ طلال مداح رحمه الله⁽¹⁾ الذي لم نجد له إجابة صريحة في كل ما بحثنا عنه هو التالي:

من الذي قام بنقل صوم عاشوراء من التقويم اليهودي إلى التقويم الهجري؟؟؟ وهل يجوز هذا التغيير أو يجزئ؟؟؟ ونحن نعلم أن التقويمين لا يتطابقان وأن اليهود لا تصوم عاشوراء محرّم، كما أن الشعائر الدينية لدى أيّ دين وملة، وطقوس العبادة مرتبطة بتقويم ديني محدّد ولا يكون لها أي معنى خارجاً عنه..

بالرجوع إلى التاريخ نجد أن عاشوراء اليهود وافق بالصدفة يوم سقوط أورشليم على يد نبوخذ نصر وإحراقها مما جعل منه أكبر أيام الحداد لدى اليهود .. كما نجد أيضاً أن واقعة كربلاء الفاجعة واستشهاد الحسين بن علي عليه السلام كانت في عاشوراء محرّم .. فهل تمّ نقل صوم كيפור إلى ما وافقه في الترتيب من التقويم الهجري على يد السلطة الأموية ورواتها للتغطية على هذا الحدث المأساوي الذي هزّ الضمير الإسلامي، والذي قامت باسمه الثورات التي أسقطت الحكم الأموي في النهاية؟؟!

والجواب من الباحث د عمار الملا ما يلي:

إن صيام عاشوراء استمر المسلمون في صيامه من مكة كفرض نبوي حتى نزلت آيات صوم رمضان فتحول صومه إلى نفل وترغيب فيه. وإن اليهود أنواع منهم العرب أصالة ومنهم المهاجرون -كما سيأتي- وقد وقع معهم الرسول صلى الله عليه وسلم عقد المواطنة إلا أنهم خانوه، فتم ترحيلهم، ومقاضاة بني قريظة.

على ذكر التاسع والعاشر يدعي الشيعة أن عاشوراء ليست عربية لغة ويدعون كيف غاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم طوال فترة المدينة ثم في آخر عام فطن له ؟

شبهة أصل كلمة عاشوراء:

ويقول البعض (1) محتجاً من جهة اللغة كلمة (عاشوراء) لم تكن معروفة قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في العاشر من محرم، وبرزت كلمة عاشوراء بعد إحيائها من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم، وهذا ما يؤكد ابن الأثير في كتابه النهاية حيث يقول: إن عاشوراء اسم إسلامي، وهذا ما أكدته ابن دريد أيضاً في الجمهرة، أي عاشوراء اسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية، وأكده القاضي عياض في مشارق الأنوار: (أن عاشوراء اسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية) ..

والرد عليه من د عمار الملا:

أصل عاشوراء اللغوي:

اعترضت الشيعة أن كلمة عاشوراء ليست عربية وبالرجوع لكتب اللغة تبين الآتي:

وزن عاشوراء على وزن فاعولاء شائع في اللغة العرب وكانوا يقولون: ثلوثاء ورابوعاء

قال الجوهري ولم يجيء في نعوت المذكر شيء على غيره فيقول

لمدّها فعلاء أفعلاء ... مثلت العين وفعللاء
ثم فعلا فعلا فاعولا ... وفاعلاء فعليا مفعولا

ومطلق العين فعالا وكذا... مطلق فاء فعلاء أخذا (1).

شبهة وردھا:

ثم ان جلاء بني قريظة تم يوم الاحزاب وكانوا آخر فئات الجنس اليهودي جلاء سبقهم في الجلاء بنو النضير وبنو قنيقاع فكيف بقي اليهود الى نهاية حياته صلى الله عليه وسلم؟ وهو القائل: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب؟ نرجو من يملك الاجابة الافادة، جزاكم الله خيرا

عندما نذكر صيام عاشوراء نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد بعض يهود قبل وفاته بسنة يعظمون صيامه، ومن المعلوم أن جلاء بني قريظة تم يوم الاحزاب وكانوا اخر فئات يهود جلاء سبقهم في الجلاء بنو النضير وبنو قنيقاع فكيف بقي اليهود الى نهاية حياته؟

وأجاب الباحث د عمار الملا:

الجواب: نعم صحيح، فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم).

هناك عدة نقاط لابد من بيانها ليتضح الأمر:

عندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موطن قبيلة بني عمرو بن عوف ومكث عندهم كما روى البخاري بضع عشرة ليلة، أسس في قباء أسس بناء المجتمع، على عدة أسس، ومن هذه الأسس صحيفة المدينة التي تبين لنا الفئات التي شكلت نسيج المجتمع المدني، وعند دراسة هذه الوثيقة دراسة متأنية يصل الباحث إلى النقاط التالية:

الأولى: أن قبائل يهود كانت تنقسم إلى قبائل يهودية أصلية أي يهود نسبا، وهم: بنو قنيقاع ، وبنو النضير، وكانوا حلفاء الخزرج، وبنو قريظة وكانوا حلفاء الأوس.

(١) جاء في كتاب (شرح ابن عقيل) (1) ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني الناشر : دار الفكر – دمشق ، ط 2 \ 1985 ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (1985

وهناك بطون عربية تهودت، وتم ذكرهم في صحيفة المدينة، وهم: يهود بني عمرو بن عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني حارثة، ويهود بني ساعدة، ويهود بني عبد الأشهل، وغيرهم.

ومصادر التفسير وأسباب النزول تتحدث عن سبب وجودهم أقصد البطون العربية التي تهودت بالتفصيل.

الثاني: أن قبائل يهود عندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوا أن تكون المرجعية في شؤونهم إلى التوراة، والضامن لتنفيذها والمرجع في ذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر ذكره المولى سبحانه وتعالى في كتابه:

(وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله).

ولذا عندما زنت منهم امرأة وكانت محصنة، وأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفذ فيهم الحكم: قال: ماتجدون في كتبكم..... فحكم فيهم بشريعتهم، وليس بشريعتنا، والحادثة في الصحيحين، وهي مشهورة.

الثالث: أنهم عندما نقضت القبائل الثلاثة الكبرى العهد حاكمهم بشريعتهم، وليس بشريعتنا، بموجب العقد معهم، وجعل تنفيذ الحكم لحلفائهم: الخزرج والأوس، وهذا مشهور أيضا،

الرابع: أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج هذه القبائل من المدينة باعتبار دينها، وإنما بموجب القانون، بموجب الاتفاق وهو صحيفة المدينة، فأخرج من نقض العهد منهم، ولذا بقيت في المدينة البطون العربية التي تهودت، فلم يخرجها من المدينة.

وهنا يتبين لنا حديث عاشوراء، ونعرف من المقصود في هذا الخطاب.

وكذلك الحديث الذي ورد: أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي.

وكذا حديث اليهودي الذي كان يتسول في عهد عمر رضي الله عنه ، وغير ذلك.

وأعلم -والكلا للباحث د عمار الملا- أنه بعد قراءة هذا النص سينبري من يقول:

حول صحيفة المدينة اشارات، وإشارات، وأجيبه بجوابين:

الأول: الإشكال الذي يترتب من عدم وجود صحيفة المدينة أكبر بكثير من التشكيك بها، ولا يمكن فهم بناء المجتمع المدني عند الهجرة إلا من خلالها، وإلا فكيف تخضع الأغلبية لحكم الأقلية، وعلى أساس تم الاتفاق على مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غير المسلمين وهم كثر، وغير ذلك.

الثاني: درس عدد من الباحثين صحيفة المدينة ، درسوها، رواية ودراية، وآخرهم رسالة دكتوراة واضع صورة الغلاف هنا، وبالمناسبة أشكر الأخ الحبيب د. بدر الرخيص الذي تكرم فأهداني نسخة منها، وكل عام وأنتم بخير) انتهى.

ثانيا- أحاديث صيام عاشوراء في مكة وفرضيته على المسلمين:
وتلقته الجاهلية من أهل الكتاب بالصيام، فكانت قريش تصومه في جاهليتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه معهم:
وقد روى الباغندي عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال: " أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم، فقليل: صوموا عاشوراء يكفر ذلك ".
وفي مصنف ابن أبي شيبة⁽¹⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صوم يوم عاشوراء ، يوم كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم " .

مسند أحمد بن حنبل⁽²⁾ عن أبي هريرة ، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء ، فقال: " ما هذا من الصوم ؟ " قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق ، وغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي ، فصام نوح وموسى شكرا لله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أحق بموسى ، وأحق بصوم هذا اليوم " ، فأمر أصحابه بالصوم

وفي صحيح البخاري⁽³⁾ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوما تستر فيه الكعبة ، فلما فرض الله رمضان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من شاء أن يصومه فليصمه ، ومن شاء أن يتركه فليتركه " .

وفي صحيح البخاري⁽⁴⁾ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :
" كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما نزل رمضان كان

^(١) مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الصيام- ما قالوا في صوم عاشوراء - حديث: 9202
^(٢) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند أبي هريرة رضي الله عنه - حديث: 8534
^(٣) صحيح البخاري- كتاب الحج- باب قول الله تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما - حديث: 1525، و صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب وجوب صوم رمضان - حديث: 1803، و صحيح البخاري - كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء - حديث: 1912- حديث: 1913- صحيح البخاري - كتاب المناقب- باب أيام الجاهلية - حديث: 3642-
^(٤) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم- حديث: 4243

رمضان الفريضة ، وترك عاشوراء ، فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه
"

وفي سنن الدارمي⁽¹⁾ عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا يوم عاشوراء كانت قریش تصومه في الجاهلية ، فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ، فمن أحب منكم أن يتركه فليتركه " وكان ابن عمر لا يصومه إلا أن يوافق صيامه.

عاشوراء يوم صالح (2) كان صلى الله عليه وسلم يصومه قبل هجرته موافقة لقومه حيث كان يوماً تعظمه قریش فيكسون فيه الكعبة ويصومونه. عاشوراء يوم صالح أكد النبي صلى الله عليه وسلم على صومه، فكان الصحابة رضي الله عنهم يصومونه ويصومون صبيانهم وصغارهم المطيقين للصيام، كما جاء ذلك في (صحيح البخاري) من طريق خالد بن ذكوان، عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم» قالت: "فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار."

إلى أن نزلت آيات فرضية صيام رمضان فتحول صيامه لسنة مستحبة: كان صلى الله عليه وسلم يصومه ويحث على صومه قبل أن يفرض شهر رمضان، فلما فرض رمضان قال: (من شاء صامه ومن شاء أفطر). فصيامه سنة

ثالثاً- أحاديث عاشوراء في المدينة:

صحيح مسلم⁽³⁾ عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك ؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى، وبني إسرائيل على

(١) سنن الدارمي - كتاب الصلاة- باب في صيام يوم عاشوراء - حديث: 1761 و شرح معاني الآثار للطحاوي - كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء - حديث: 2121، و

(٢) رابط المادة <http://iswy.co/e15nth>

(٣) صحيح مسلم - كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء - حديث: 1975 ، ورواه البخاري في صحيحه صحيح البخاري - كتاب المناقب- باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم - حديث: 3747

فرعون ، فنحن نصومه تعظيماً له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه " .

هذا يوم صالح:

وفي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال: " ما هذا ؟ " ، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى ، قال: " فأنا أحق بموسى منكم " ، فصامه ، وأمر بصيامه). (1)

عاشوراء أفضل يوم في الصيام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان قال: (أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله الحرام) رواه مسلم.

في صحيح البخاري (2) عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، وهذا الشهر يعني شهر رمضان " عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال: (أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) متفق عليه.

وفي صحيح مسلم (3) عن أبي قتادة: رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى عمر رضي الله عنه ، غضبه ، قال: رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ، فقال عمر: يا رسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال: " لا صام ولا أفطر " - أو قال - " لم يصم ولم يفطر " قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوماً ؟ قال: " ويطيق ذلك أحد ؟ " قال: كيف من يصوم يوماً ويفطر يوماً ؟ قال: " ذاك صوم داود عليه السلام " قال: كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين ؟

(١) صحيح البخاري - كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء -حديث:1915

(٢) صحيح البخاري-كتاب الصوم- باب صيام يوم عاشوراء - حديث:1917، و صحيح مسلم - كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء - حديث:1979

(٣) صحيح مسلم - كتاب الصيام- باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة - حديث:2050، وقال ابن حجر في التقریب: أبو قتادة شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بديراً، وقال المزي عنه: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفارسه).

قال: "وددت أني طوقت ذلك " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله ، صيام يوم عرفة ، أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ، والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء ، أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " .

استشكال بعض الصحابة موافقة اليهود في صيامه:

واستشكل الأمر على بعض الصحابة فقالوا: يارسول الله: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى⁽¹⁾، فقال صلى الله عليه وسلم: (إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع) يعني مع العاشر، فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم.

وفي الصحيح أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن أولى بموسى منكم، فأمر بصيامه).

اتخاذ يهود خيبر صيام عاشوراء عيداً لهم فيلبسون أحسن الثياب:

ففي صحيح مسلم⁽²⁾ عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ، يتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حللهم وشارتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فصوموه أنتم)، وليس فيه ذكر سبب الصيام.

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس: (حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع) فلم يأت العام المقبل حتى توفي صلى الله عليه وسلم.

والرواية عن ابن عباس مختلفة، ولهذا قال ابن عبد البر: "والآثار عن ابن عباس في هذا الباب مضطربة مختلفة"! ولها علل قد فصلتها في كتابي الكبير. وقد حل هذا الاشكال أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار للطحاوي⁽³⁾ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

⁽¹⁾ صيام النصارى لأنهم مؤمنون بسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام وبالتوراة.

⁽²⁾ صحيح مسلم - كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء - حديث: 1978

⁽³⁾ مشكل الآثار للطحاوي - باب بيان مشكل ما روي عن قيس بن سعد بن عبادة-

حديث: 1886

وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم ، فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله عز وجل فيه موسى صلى الله عليه وسلم على فرعون ، فقال: " أنتم (أي لأصحابه) أولى بموسى صلى الله عليه وسلم منهم فصوموه ".
قال أبو جعفر: ففي هذا دليل أنهم كانوا يصومونه للشكر لا لفرض ، وقد يحتمل أن يكون كانوا يصومونه للشكر لا على ما في حديث ابن عباس هذا، ثم فرض عليهم صومه ، فكانوا يصومونه للفرض على ما في أحاديث ابن مسعود وعائشة وجابر بن سمرة ، وقد روي في توكيد وجوب صومه كان أيضا مما قد دل على أنه كان للفرض لا للشكر) انتهى.

استحباب صيام التاسع والعاشر في السفر كرمضان:
ففي مصنف ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما "أنه كان يصوم يوم عاشوراء في السفر ، ويوالي بين اليومين مخافة أن يفوته). (1)
وعلى ابن شهاب صيامه في السفر لعاشوراء :
شعب الإيمان للبيهقي(2) أن أبا جبلة حدثه ، قال: كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء، فقل له: تصوم يوم عاشوراء في السفر وأنت تفطر في رمضان ؟ قال: (إن رمضان له عدة من أيام آخر ، وإن عاشوراء تفوت " بل إن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يرى عاشوراء هو يوم التاسع من المحرم فضل صيامه:
وأخرج الترمذي في سننه(3) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم عاشوراء يوم عاشر " :
حديث ابن عباس حسن صحيح واختلف أهل العلم في يوم عاشوراء فقال بعضهم: يوم التاسع ، وقال بعضهم: يوم العاشر " ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود " ، وبهذا الحديث يقول الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق) انتهى كلام الترمذي.
وفي كتاب الآثار لأبي يوسف (4) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: عاشوراء يوم التاسع).

١) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الصيام- في يوم عاشوراء - حديث: 9234 -

٢) شعب الإيمان للبيهقي - فصل- حديث: 3628

٣) سنن الترمذي الجامع الصحيح - أبواب الجمعة- أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء عاشوراء أي يوم هو- حديث: 719 .

٤) الآثار لأبي يوسف - في الصيام- حديث: 791

وفي السنن الكبرى للنسائي⁽¹⁾ - عن الحكم بن الأعرج ، قال: أتيت ابن عباس رضي الله عنهما في المسجد الحرام فسألته عن صيام عاشوراء فقال: اعدد ، فإذا أصبحت يوم التاسع فأصبح صائماً ، قلت: " كذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم يصوم ؟ " قال: نعم ، كذلك كان يصومه).

وفي شرح معاني الآثار⁽²⁾ عن الحكم بن الأعرج يقول: قلت لابن عباس رضي الله عنهما أخبرني عن يوم عاشوراء قال: عن أي باله تسأل؟ قلت: أسأل عن صيامهم أي يوم أصوم؟ قال: إذا أصبحت من تاسعتم فأصبح صائماً. قلت: كذلك كان يصوم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم " فهذا ابن عباس رضي الله عنهما قد روي عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصوم يوم عاشوراء. وقد دل ذلك على صومهم ذلك أنه كان اختياراً لا فرضاً ما قد رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس في إخباره بالعلة التي من أجلها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ) انتهى كلام الطحاوي.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: وحل الإشكال أنه يبدأ صوم عاشوراء من يوم التاسع ثم العاشر وهو الأفضل فإن نسي صيام التاسع أو لم يستطع فيصوم العاشر والحادي عشر. والله أعلم.

وما يؤكد هذا الحل ما جاء في شرح معاني الآثار للطحاوي⁽³⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في صوم يوم عاشوراء: "صوموه، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً، ولا تتشبهوا باليهود".

قال العلامة الطحاوي عقبه: فثبت بهذا الحديث ما ذكرناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد بصوم يوم التاسع أن يدخل صومه يوم عاشوراء في غيره من الصيام حتى لا يكون مقصوداً إلى صومه بعينه. كما جاء عنه في صوم يوم الجمعة) انتهى كلام الطحاوي.

مخالفة اليهود والنصارى بصيام يوم قبله أو يوم بعده:

إلا أنه صلى الله عليه وسلم أمر بعد ذلك بمخالفة اليهود، بأن يُصام العاشر ويوماً قبله وهو التاسع، أو يوماً بعده وهو الحادي عشر، فقال صلى الله عليه وسلم:

١ (السنن الكبرى للنسائي- كتاب الصيام- سرد الصيام -أي يوم يوم عاشوراء- حديث: 2802

٢ (شرح معاني الآثار للطحاوي -كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء- حديث: 2114 ، ومسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب- حديث: 2051- حديث: 2051- حديث: 2153- حديث: 2462، ومسند عبد بن حميد - مسند ابن عباس رضي الله عنه- حديث: 670

٣ (شرح معاني الآثار للطحاوي- كتاب الصيام- باب صوم يوم عاشوراء- حديث: 2126

مسند أحمد بن حنبل(1) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود ، صوموا قبله يوماً، أو بعده يوماً " واحتج ابن عثيمين رحمه الله في فتواه بهذا الحديث.

ولا بأس بالتوسعة على العيال في هذا اليوم بضم الروايات لبعضها:
ففي شعب الإيمان للبيهقي(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: " من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته". ثم قال البيهقي: هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم "

ما حكم التوسعة على الأهل والعيال يوم عاشوراء؟

تجيب أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية(3):
يستحب التوسعة على الأهل يوم عاشوراء؛ لما ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَّتِهِ)) أخرج ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان.

وقد قال ابن عابدين الحنفي في حاشيته "رد المحتار على الدر المختار" (2/ 418): [(قَوْلُهُ: وَحَدِيثُ التَّوَسُّعِ إلخ) وَهُوَ «مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّنَةَ كُلَّهَا» قَالَ جَابِرٌ: جَرَّبْتُهُ أَرْبَعِينَ عَامًا فَلَمْ يَتَخَلَّفْ].

وقال الحطاب المالكي في "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل" (2/ 405): [يَنْبَغِي أَنْ يُوسَّعَ عَلَى الْأَهْلِ فِيهِمَا -أي ليلة عاشوراء ويومها-، وَقَالَ الشَّيْخُ زُرُوقٌ فِي شَرْحِ الْقُرْطُبِيَّةِ: فَيُوسَّعُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتُهُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مُرَآةٍ وَلَا مُمَارَاةٍ، وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَصَحَّ].

(١) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - حديث: 2096

(٢) شعب الإيمان للبيهقي- فصل- حديث: 3625- حديث: 3626- حديث: 3623: ورواه فضائل الأوقات للبيهقي - باب ما روي في التوسيع على العيال في يوم عاشوراء- حديث: 243:

(٣) <http://www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?ID=12889&LangID=1&MuftiType=0>

وقال الشيخ عبد الحميد الشرواني الشافعي في "حاشيته على تحفة المحتاج" (3/455): [(قَوْلُهُ وَهُوَ عَاشِرُ الْمُحَرَّمَ) وَيُسْنُ التَّوَسُّعَةَ عَلَى الْعِيَالِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ لِيُوسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّنَةَ كُلَّهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْحَسَنِ، وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رَوَاةِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ جَرَّبَهُ فَوَجَدَهُ كَذَلِكَ، ... عِبَارَةُ الْمَنَاوِيِّ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ: وَوَرَدَ "مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّنَةَ كُلَّهَا"، وَطَرُقَهُ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا ضَعِيفَةً؛ لَكِنْ اكْتَسَبَتْ قُوَّةً بِضَمِّ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، بَلْ صَحَّحَ بَعْضُهَا الزُّيْنُ الْعِرَاقِيُّ كَابْنَ نَاصِرِ الدِّينِ، وَخُطِئَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي جَزْمِهِ بِوَضْعِهِ].

وقال الشيخ منصور العجيلي الأزهري الشافعي، المعروف بالجمال في "حاشيته على شرح المنهج" (2/347): [وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ التَّوَسُّعَةُ عَلَى الْعِيَالِ وَالْأَقَارِبِ، وَالتَّصَدُّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَلْيُوسَّعْ خَلْقَهُ وَيَكْفَ عَنْ ظُلْمِهِ].

وقال البهوتي الحنبلي في "كشف القناع عن متن الإقناع" (2/339): [وَيَنْبَغِي فِيهِ التَّوَسُّعَةُ عَلَى الْعِيَالِ، سَأَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَحْمَدَ عَنْهُ فَقَالَ: نَعَمْ رَوَاهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنتَشِرِ، وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ: "مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَّتِهِ" قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَدْ جَرَّبْنَاهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ سِتِّينَ فَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا]. والله تعالى أعلم .

وقال المناوي رحمه الله تعالى في فيض القدير: قال جابر الصحابي: جربناه فوجدناه صحيحاً، وقال ابن عيينة: جربناه خمسين أو ستين سنة. (1)

(١) وقال المناوي رحمه الله تعالى: (وقال ابن حجر في أماليه: اتفقوا على ضعف الهيصم وعلى تفرده به، وقال البيهقي في موضع: أسانيد كلاً ضعيفة، وقال ابن رجب في اللطائف: لا يصح إسناده، وقد روي من وجوه آخر لا يصح شيء منها، ورواه ابن عدي عن أبي هريرة، قال الزين العراقي في أماليه: وفي إسناده لين فيه حجاج بن نصير ومحمد بن ذكوان وسليمان بن أبي عبد الله مضعفون لكن ابن حبان ذكرهم في الثقات، فالحديث حسن على رأيهم، وله طريق آخر صححه ابن ناصر وفيه زيادة منكرة. انتهى.

وقال ابن حبيب أحد أئمة المالكية:

لا تنس ينسك الرحمن عاشورا واذكره لا زلت في الأخبار مذكوراً

قال الرسول صلاة الله تشمله قولاً وجدنا عليه الحق والنورا

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته في الحول مجبوراً

فارغب فديتك فيما فيه رغبتنا خير الورى كلهم حيا ومقبوراً

قال المؤلف: فهذا من هذا الإمام الجليل يدل على أن للحديث أصلاً.

وأما كلام أهل العلم في المسألة فقد اتفقت المذاهب الأربعة على استحباب التوسعة على الأهل في يوم عاشوراء، قال الصاوي المالكي في حاشيته على الشرح الصغير: ويندب في عاشوراء التوسعة على الأهل والأقارب. انتهى.

حديث موضوع مكذوب عن الاغتسال يوم عاشوراء عند أهل السنة⁽¹⁾:

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ج 4 ص 513 ما نصه:
(وقوم من المتسننة رووا ورؤيت لهم أحاديث موضوعة بنوا عليها ما جعلوه شعاراً في هذا اليوم - يعني يوم عاشوراء - يعارضون به شعار ذلك القوم - يعني الرافضة - فقابلوا باطلاً بباطل وردوا بدعة بدعة ، وإن كانت إحداهما - يعني بدعة الرافضة - أعظم في الفساد وأعون لأهل الإلحاد مثل: الحديث الطويل الذي روي فيه:

« من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام ، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام » وأمثال ذلك من الخضاب يوم عاشوراء والمصافحة فيه ونحو ذلك، فإن هذا الحديث ونحوه كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث، وإن كان قد ذكره بعض أهل الحديث، وقال: إنه صحيح وإسناده على شرط الصحيح، فهذا من الغلط الذي لا ريب فيه كما هو مبين في غير هذا الموضع، ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الاغتسال يوم عاشوراء ولا الكحل فيه والخضاب وأمثال ذلك ولا ذكره أحد من علماء المسلمين الذين يقتدى بهم ويرجع إليهم في معرفة ما أمر الله به ونهى عنه، ولا فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم، ولا ذكر مثل هذا الحديث في شيء من

وتعقب ابن حجر حكم ابن الجوزي بوضعه.

^(١) موقع المسلم <http://almoslim.net/node/138239>

الدواوين التي صنفها علماء الحديث لا في المسندات كمسند أحمد وإسحاق وأحمد بن منيع الحميدي والداواني (1) وأبي يعلى الموصلي وأمثالها، ولا في المصنفات على الأبواب كالصاحح والسنن، ولا في الكتب المصنفة الجامعة للمسند والآثار مثل موطأ مالك ووكيع وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأمثالها انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه (لطائف المعارف) عند الكلام على صوم عاشوراء ما نصه:

(وكل ما روي في فضل الاكتمال في يوم عاشوراء والاختصاب والاعتزال فيه فموضوع لا يصح، وأما الصدقة فيه فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «من صام عاشوراء فكأنما صام السنة، ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة» أخرجه أبو موسى المديني.

وفي النهاية نذكر بحرمة اللطم وشق الجيوب:

ففي صحيح البخاري (2) عن عبد الله رضي الله عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية "

مراتب صوم عاشوراء ثلاث:

***قال ابن القيم في زاد المعاد:**

مراتب صومه ثلاث :

الأولى: أن يصام قبله يوم وبعده يوم (يعني ثلاثة أيام). وهذه أكمل المراتب .
الثانية: أن يصام مع العاشر اليوم التاسع، وهذا عليه أكثر الأحاديث يقول الشافعي: يستحب صوم التاسع مع العاشر لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صيام التاسع.
الثالثة: صيام العاشر بمفرده .

ماحكم أفراد العاشر بالصيام؟

قال ابن تيمية :صيام يوم عاشوراء كفارة السنة، ولا يكره إفراده بالصوم.
وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) كذا في الأصل ولعله الدولاوي(موقع المسلم).

(٢) صحيح البخاري-كتاب الجنائز- باب : ليس منا من شق الجيوب -حديث:1246

أحاديث نبوية في طريقة ومراتب الصيام:

وقد روى البخاري (6057) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).

ومثل هذا يخشى على صومه، كما روى أحمد (8856) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر) قال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: إسناده جيد.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (8882) عن عمر رضي الله عنه قال: (ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب، والباطل، واللغو، والحلف). وروى مثله (8884) عن علي رضي الله عنه.

وروى (8883) عن ميمون بن مهران قال: "إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب."

فالمرتبة الأولى من الصوم: الصوم الناقص، الذي لا يحجز صاحبه عن محرمات اللسان والجوارح.

قال ابن رجب رحمه الله: "قال بعض السلف: أهون الصيام: ترك الشراب والطعام."

وقال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء...

وفي مسند الإمام أحمد: أن امرأتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فكادتا أن تموتا من العطش ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض ، ثم ذكرتا له ، فدعاهما ، فأمرهما أن تتقياً ، فقاءتا ملء قدح قيحا ودما وصيدا ولحما عبيطا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ؛

جلست إحداهما إلى الأخرى ، فجعلتا تأكلان في لحوم الناس) " انتهى من "لطائف المعارف"، ص155. (1).

مراتب الصوم على العموم عند الإمام الغزالي :

ذكر الإمام الغزالي أن الصوم ليس على درجة واحدة، وإنما هو على درجات، فليس كل من امتنع عن المفطرات المادية يكون قد أتى بمعنى الصوم؛ إذ إن حقيقة الصوم فوق هذا، وهي الامتناع عن المفطرات المعنوية؛ ولأجل هذا المعنى جعله الغزالي على ثلاث درجات، فقال في "الإحياء":

"اعلم أن الصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص. أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة. وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام. وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الصفات الدنيئة، والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة، وليس من الدنيا، حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه، كتبت عليه خطيئة، فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل، وقلة اليقين برزقه الموعود، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين، ولا يطول النظر في تفصيلها قولاً، ولكن في تحقيقها عملاً، فإنه إقبال بكنه الهمة على الله عز وجل، وانصراف عن غير الله سبحانه، وتَلَبُّسٌ بمعنى قوله عز وجل: (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (الأنعام:91).

وقد ذكر أن صوم الخصوص - وهو صوم الصالحين - إنما يحصل بستة أمور :

الأول: غرض البصر، وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يُدَمُّ ويُكْرَه وإلى كل ما يُشغل القلب، ويلهي عن ذكر الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم): النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب

الله أثابه جل وعز إيماناً، يجد حلاوته في قلبه (رواه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد).

الثاني: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان. وقد قال سفيان: الغيبة تفسد الصوم. وروي عن مجاهد قوله: خصلتان تفسدان الصيام: الغيبة والكذب. وقال صلى الله عليه وسلم: الصيام جُنَّةٌ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابَّه أحد، أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم (متفق عليه).

الثالث: كَفُّ السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه؛ لأن كل ما حَرَّمَ قوله حَرَّمَ الإصغاء إليه؛ ولذلك قرن الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت، فقال تعالى: (سماعون للكذب أكالون للسحت) {المائدة: 42}، وقال عز وجل: (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت) (المائدة: 63)، فالسكوت على الغيبة حرام. وقال تعالى: (إنكم إذاً مثلهم) (النساء: 140)؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (المغتتاب والمستمع شريكان في الإثم)، قال الحافظ العراقي: حديث غريب.

الرابع: كَفُّ بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل عن المكاره، وكفُّ البطن عن الشبهات وقت الإفطار. فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال، ثم الإفطار على الحرام. فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصرًا، ويهدم مِصرًا، فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرتة لا بنوعه، فالصوم لتقليله. وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهاً. والحرام سم مهلك للدين، والحلال دواء ينفع قليله، ويضر كثيره. وقَصْدُ الصوم لتقليله. وقد قال صلى الله عليه وسلم: كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش (رواه أحمد. قيل: هو الذي يفطر على الحرام. وقيل: هو الذي يمسك عن الطعام الحلال، ويفطر على لحوم الناس بالغيبة. وقيل: هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام).

الخامس: أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار، بحيث يمتلئ جوفه، فقد أخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما وعاء شر من بطن، حسب المسلم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه. (وكيف يستفاد من الصوم قَهْرُ عدو

الله، وكسر الشهوة، إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاتته ضحوة نهاره، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام؟ حتى استمرت العادات بأن تُدَّخَرَ جميع الأطعمة لرمضان، فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في غيره. ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء، وكسر الهوى؛ لتقوى النفس على التقوى. وإذا مُنِعَت المعدة من وسط النهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها، وقويت رغبتها، ثم أُطِعِمَت من اللذات وأشبعَت، زادت لذتها، وتضاعفت قوتها، وانبعثت من الشهوات ما كانت راكدة. فروح الصوم وسره إضعاف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل، وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، فأما إذا جمع ما كان يأكل نهاراً إلى ما كان يأكل ليلاً، فلا ينتفع بصومه.

ومن الآداب أن لا يُكْثِرَ النوم بالنهار حتى يَحُسَّ بالجوع والعطش، ويستشعر ضعف القوى، فيصفو عند ذلك قلبه، ويستديم في كل ليلة قدراً من الضعف، حتى يخف عليه تهجده وأوراده، فعسى الشيطان أن لا يحوم على قلبه، فينظر إلى ملكوت السماء.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء؛ إذ ليس يدري أيقبل صومه، فهو من المقربين، أو يُرَدُّ عليه فهو من الممقوتين؟.

وقد روي عن الحسن البصري أنه مرَّ بقوم وهم يضحكون، فقال: "إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المبطلون. أما والله لو كُشِفَ الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته". أي: كان سرور المقبول يشغله عن اللعب، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك.

ثم أثار الغزالي هنا سؤالاً، فقال: إن قلت: فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج، وترك هذه المعاني، فقد قال الفقهاء: صومه صحيح، فما معناه؟.

وقد أجاب الغزالي عن هذا السؤال بقوله:

"اعلم أن فقهاء الظاهر يُثَبِّتُونَ شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة، لاسيما الغيبة وأمثالها،

وليس إلى فقهاء الظاهر من التكاليفات إلا ما يتيسر على عموم المُكَلَّفِينَ المقبلين على الدنيا الدخول تحته. فأما علماء الآخرة فيعون بالصحة القبول، وبالقبول الوصول إلى المقصود. ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بأخلاق الله عز وجل، والافتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات - بحسب الإمكان - فإنهم منزّهون عن الشهوات. والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم؛ لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه، وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل سافلين، والتحق بغمار البهائم، وكلما قمع الشهوات، ارتفع إلى أعلى عليين، والتحق بأفق الملائكة.

والملائكة مقربون من الله عز وجل، والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم، فإن الشبيه من القريب قريب، وليس القرب ثَمَّ بالمكان، بل بالصفات. وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب، فأَيُّ جدوى لتأخير أكلة، وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الآخر طول النهار؟ ولو كان لمثله جدوى، فأَيُّ معنى لقوله صلى الله عليه وسلم: (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش). (ومن فهم معنى الصوم وسره، عَلِمَ أن مثل من كفَّ عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات، فقد وافق في الظاهر العدد، إلا أنه ترك المهم، وهو الغُسلُ، فصلاته مردودة عليه بجهله.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن الصوم أمانة، فليحفظ أحدكم أمانته) أخرجه الخرائطي وإسناده حسن. ولما تلا قوله عز وجل: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء: (58)، وضع يده على سمعه وبصره.

أخرجه أبو داود. ولولا أن السمع والبصر - وكذلك سائر الجوارح - من أمانات الصوم، لما قال صلى الله عليه وسلم: (ليقل: إني صائم)، أي: إني أودعت لسانِي وبصري وجوارحي كافة لأحفظها، فكيف أطلقها فيما لا يُرضي الله سبحانه؟".

وبهذا تعلم، أن الصوم ليس في مرتبة واحدة، بل هو في مراتب متفاوتة، أعلاها صوم القلوب والجوارح عن كل ما لا يُرضي الله سبحانه من

الأفعال والأقوال، وأدناها الصوم عن الطعام والشراب والنكاح، وشتان ما بينهما، وقد تبين لك الفرق بينهما. والله الموفق. (1).

وقال في فتح الباري: كلمات من قالها في يوم عاشوراء لم يمت قلبه. وهي:
(سبحان الله) ملء الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش.
(والحمد لله) ملء الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه.
(والله أكبر) ملء الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه.
(سبحان الله) عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله التامات كلها.
(والحمد لله) عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله التامات كلها.
(والله أكبر) عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله التامات كلها –
أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين، والحمد لله رب العالمين). ”اهـ.

ومن أدعية يوم عاشوراء لبعض الصالحين:

١- (اللهم يا مفرج كل كرب، ويا مخرج ذي النون يوم عاشوراء، ويا جامع شمل يعقوب يوم عاشوراء، ويا غافر ذنب داود يوم عاشوراء، ويا كاشف ضرّ أيوب يوم عاشوراء، ويا سامع دعوة موسى وهارون يوم عاشوراء، ويا خالق روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حبيبك ومصطفاك يوم عاشوراء، ويا رحمن الدنيا والآخرة، لا إله إلا أنت -اقض حاجتي في الدنيا والآخرة، وأطل عمري في طاعتك ومحبتك ورضاك يا أرحم الراحمين، وأحيني حياة طيبة، وتوفني على الإسلام والإيمان يا أرحم الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم) انتهى.

٢- (اللهم) يا محسن قد جاءك المسيء، وقد أمرت يا مُحسن بالتجاوز عن المَسيء، فأنت المحسن وأنا المَسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، فأنت بالبر معروف، وبالإحسان موصوف، أنلني معروفك وأغنني به عن معروف من سواك يا أرحم الراحمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين). ”اهـ.

(١) موقع إسلام ويب عن شهر رمضان

فاعملوا بما تيسر منه وانشروه أثابكم الله... اللهم تقبل منا واقبلنا واستجب دعواتنا وحاجاتنا كلها فيما يرضيك عنا جميعا وكل بيوت المسلمين.. لوجهك الكريم.

والمطلوب فعله يوم عاشوراء، اثنتي عشرة خصلة إن استطعت، وهي:

1. الصلاة. 2. والصوم. 3. وصلة الرحم. 4. والصدقة. 5. والاغتسال.
6. والاكتحال. 7. وزيارة عالم. 8. وعيادة مريض. 9. ومسح رأس اليتيم.
10. والتوسعة على العيال. 11. وتقليم الأظافر. 12. وقراءة سورة الإخلاص (ألف مرة). ونظمها بعضهم فقال:

في يوم عاشوراء عشر تتصل بها اثنتان ولها فضل نُقل
صُمِّ صِلْ زُرْ عالماً عُدْ واكتحل... رأس اليتيم امسح تصدَّق واغتسل
وسَّع على العيال قَلَّم ظُفراً..... وسورة الإخلاص قُلْ ألفاً تصل

ومن المطلوب في يومه أيضاً:

أن يُشغله بالتضرُّع والإبتهال، سيما بالحسبلة والتسبيح الآتي لفظهما؛ فإن فيهما فائدة عظيمة، وعائدة فخيمة؛ فقد ذكر العلامة الديربي في فوائده، وسيدي محمد الأمير الصغير في رسالته في الفضائل العاشورية، نقلاً عن العلامة الأجهوري – أن من قال يوم عاشوراء: **حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.** (سبعين مرة)، كفاه الله تعالى شرَّ ذلك العام.

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى الأمصار كتاباً قال فيه(1):

- قولوا كما قال أبوكم آدم عليه السلام:

{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الأعراف: 23].

- وقولوا كما قال نوح عليه السلام:

{ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [هود: 47].

- وقولوا كما قال موسى عليه السلام:

{ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي } [القصص: 16].

(١) - المصدر: [لطائف المعارف 115].

- وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: 87].

والمهم استغلال هذا اليوم الفضيل في طاعة الله المتنوعة والكثيرة وتدريب الأولاد على الصيام وأنه يوم صالح كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس يوم حزن وانتقام من أهل السنة، وإنما إحقاق الحق بإنصاف، كما سيأتي الآن أدلة صيام الشعية ومن كتبهم، وأنهم هم سبب قتل الإمام الحسين رضي الله عنه.

المذهب الشيعي المقبول والمذهب الرافضي المرفوض

لا بد هنا أن نفرق بين المذهب الشيعي المقبول لدى أهل السنة وهم من المتقدمين، والذي يعترف بصحبة ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضي الله عنهم، كما قال زيد بن علي بن أبي طالب رحمه الله، والمذهب الرافضي المرفوض، الذي يرفض ويضلل ويكفر الصحابة –والعياذ بالله تعالى- والذي سماه سيدنا زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالرافضة لرفضهم صحبة الصحابين سيدنا أبي وعمر رضي الله عنهما وهو مذهب بعيد عن الهدى بحسب درجة غلوه، وحسب درجة معاداته للصحابة رضوان الله عليهم، الذين ترضى الله عنهم في أكثر من موضع في القرآن فقال سبحانه: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح: 18)، وانتبه لقوله تعالى: (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)، فهل المعادي للصحابة رضي الله عنهم أعلم من الله تعالى بما في قلوب الصحابة؟! حتى يكفروهم؟! والعياذ بالله، وأما خبر (لا تدري ما أحدثوا بعدك) فمحمول على غير من بايع تحت الشجرة، وهم المرتدون، ومانعوا الزكاة، اللذين حاربهم ساداتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضوان الله عليهم.

وسبب آخر أن المعادي للصحابة رضي الله عنهم يكون غير متبع للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفي مقدمتهم ساداتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فهو لم يتبعهم بإحسان لقوله تعالى:

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) (التوبة: 100) والله أعلم.

واليك بعض أقوال أهل البيت في الخلافة (1):

روى المرتضى والطوسي ان الامام علي بن طالب عليه السلام لما طعنه ابن ملجم لعنه الله قيل له :- ألا توصي؟ فقال الإمام سيدنا علي عليه السلام :

(ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم) (كتاب الشافي للامام المرتضى الجزء الثاني ص 372 طبعة النجف).

- وقال الإمام سيدنا علي عليه السلام في سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر) (كتاب المناقب لابن شهر اكوب المطبوع في قم في ايران).

- وكان الامام سيدنا علي رضي الله عنه راضياً عن إمامة سيدنا أبي بكر الصديق وداعياً إلى التمسك بها فكان يقول :- (وإنما لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حي) (الكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص 331 طبعة بيروت، وكذلك تجدها في كتاب منار الهدى لعلّي البحراني ص 332 طبعة النجف).

- ويروي مرتضى علم الهدى عن سيدنا جعفر الصادق عن أبيه رضي الله عنهم أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: (اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الرشدين) فمن هم؟.

قال: (حبيبي وعماك أبو بكر وعمر إماما الهدى وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن اقتدى

بهما فقد عصم، ومن اتبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم) (الكتاب الشافي للامام المرتضى ص171 طبعة النجف).

رابعاً- دليل صيام الشيعة يوم عاشوراء من كتبهم:

اسلاميات_الكوثر: صيام يوم عاشوراء الذي يصادف العاشر من محرم الحرام.(1):

الأدلة والمصادر في هذا المجال كثيرة جدا لكن هذه بعضها

علي بن الحسن بن فضال عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله عن أبيه عليهما السلام ان عليا عليه السلام قال: صوموا العاشورا التاسع والعاشر فانه يكفر ذنوب سنة. تهذيب الأحكام 299/4

وعنه عن يعقوب بن يزيد عن ابي همام عن أبي الحسن عليه السلام قال: صام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشورا).

تهذيب الأحكام 299/4

سعد بن عبدالله عن ابي جعفر عن جعفر بن محمد بن عبيدالله عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: صيام يوم عاشورا كفارة سنة تهذيب الأحكام 300 / 4.

وهذه الأحاديث في وسائل الشيعة 457/10:

1- محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أبي همام ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: صام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عاشوراء

2- وعنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) عن أبيه ، أن عليا (عليه السلام) قال: صوموا العاشوراء التاسع والعاشر ، فانه يكفر ذنوب سنة.

3- وبإسناده عن سعد بن عبدالله ، عن أبي جعفر ، عن جعفر بن محمد بن عبدالله ، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن جعفر ، عن أبيه (عليه السلام) قال صيام يوم عاشوراء كفارة سنة.

4- قال الإمام الخوئي (في مستند العروة الوثقى):

(.. وكيفما كان ، فالروايات الناهية غير نقيّة السند برمتها ، بل هي ضعيفة بأجمعها ، فليست لدينا رواية معتبرة يعتمد عليها ليحمل المعارض على التقيّة كما صنعه صاحب الحقائق. وأما الروايات المتضمّنة للأمر واستحباب الصوم في هذا اليوم فكثيرة ، مثل: صحيحة القدّاح: «صيام يوم عاشوراء كفّارة سنة». وموثّقة مسعدة بن صدقة: «صوموا العاشوراء التاسع والعاشر فإنّه يكفر ذنوب سنة»، ونحوها غيرها. وهو مساعد للاعتبار ، نظراً إلى المواساة مع أهل بيت الوحي وما لاقوه في هذا اليوم العصيب من جوع وعطش وسائر الآلام والمصائب العظام التي هي أعظم ممّا تدركه الأفهام والأوهام. فالأقوى استحباب الصوم في هذا اليوم من حيث هو كما ذكره في الجواهر، أخذاً بهذه النصوص السليمة عن المعارض كما عرفت " .. الجزء الثاني من كتاب الصوم من «مستند العروة الوثقى» ص316

عن أبي عبد الله عن أبيه أن علياً عليهما السلام قال: (صوموا العاشوراء (هكذا) التاسع والعاشر فإنّه يكفر ذنوب سنة). الاستبصار 134/2.
وعن أبي الحسن قال: (صام رسول الله وآله يوم عاشوراء) الاستبصار 134/2.

وعن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: (صيام يوم عاشوراء كفارة سنة) الاستبصار 134/2.

عن أبي الحسن [ع] أنه قال: " صام رسول الله صلى عليه وآله يوم عاشوراء " تهذيب الأحكام 29/4 الاستبصار 134/2 ، الوافي 13/7 ، وسائل الشيعة 337/7 ، جامع أحاديث الشيعة 475/9 ، الحقائق الناضرة 371-370/13 صيام عاشوراء ص 112 .

عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أنه قال: " صيام يوم عاشوراء كفارة سنة " تهذيب الأحكام 300/4 ، الاستبصار 134/2 ، جامع أحاديث الشيعة 475/9 ، الحقائق الناضرة 371/13 ، صيام عاشوراء ص 112 ، الوافي 13/7 ، وسائل الشيعة 337/7 .

وعن الصادق رحمه الله قال: من أمكنه صوم المحرم فإنه يعصم صاحبه من كل سيئة "وسائل الشيعة 347/7، الحقائق الناضرة 377/13، جامع أحاديث الشيعة 474/9 .

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: " إن أفضل الصلاة بعد الصلاة الفريضة الصلاة في جوف الليل وإن أفضل الصيام من بعد شهر رمضان صوم شهر الله الذي يدعونه المحرم " وسائل الشيعة 347/7 ، الحقائق الناضرة 377/13 ، جامع أحاديث الشيعة 474/9 .

فهذه أقوال الأئمة الأعلام، استفاضت بها مصادر الشيعة الضخام، هذا الإسناد وهؤلاء الرجال ، وهذه الكتب وهذه الأقوال ، فأى عاقل يقول : إن صوم عاشوراء ، بدعة وهراء ؟

عن علي قال: " صوموا يوم عاشوراء التاسع والعاشر احتياطاً فإنه كفارة السنة التي قبله ، وإن لم يعلم به أحدكم حتى يأكل فليتم صومه " مستدرك الوسائل 594/1 ، جامع أحاديث الشيعة 475/9 .

وعن ابن عباس قال: " إذا رأيت هلال المحرم فاعدد فإذا أصبحت من تاسعه فأصبح صائماً قلت - أي الراوي - : كذلك كان يصوم محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم " إقبال الأعمال ص 554 ، وسائل الشيعة 347/7 ، مستدرك الوسائل 594/1 ، جامع أحاديث الشيعة 475/9 .

وتأمل أن روايات صوم عاشوراء جاءت من طرق الشيعة بأسانيد معتبرة ، في حين جاءت الروايات الناهية عن صومه بأسانيد ضعيفة ، وقد اعترف بهذا الشيخ الحاج السيد محمد رضا الحسيني الحائري في كتابه نجاة الأمة في إقامة العزاء على الحسين والأئمة صفحة 145 ، 146 ، 148 طبع قم إيران 1413 هـ .

ملحق عن الإمام الحسين رضي الله عنه من كتب الشيعة للبيان والتبيين فيما غفل عنه الأجيال من كلا الفريقين:

دعاء الحسين رضي الله عنه علي شيعته:

-فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي ع - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي ع لتحبسه فقال لها الحسين: " أحبسيه يا أختي " فأبى وامتنع عليها امتناعا شديدا وقال: والله لا أفارق عمي. وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين ع بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي ؟ ! فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة فإذا يده معلقة ونادى الغلام: يا أمتاه ! فأخذه الحسين ع فضمه إليه وقال: " يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين " ثم رفع الحسين ع يده وقال: "اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قdda ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا ."

الإرشاد للمفيد (413 هـ) الجزء 2 صفحة 110

www.al-shia.org/html/ara/books/lib-hadis/ershad-2/er6.html

-فخرج إليه عبد الله بن الحسن - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت علي ع لتحبسه فقال لها الحسين ع: (احبسيه يا أختي) فأبى وامتنع عليها امتناعا شديدا وقال: والله لا أفارق عمي فأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين ع بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي ؟ فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة فإذا يده معلقة فنادى الغلام: يا أماه فأخذه الحسين ع فضمه إلى صدره وقال له: (يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين) ثم رفع الحسين ع يده وقال: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قdda ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا).

إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي (548 هـ) الجزء 1 صفحة 467

www.yasoob.com/books/htm1/m025/28/no2873.html

من بايع الحسين هم من غدروا به

-وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم ، فكان مما قال: (لكنكم استسرعتم إلي بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتتم كتهافت الفرش، ثم نقضتموها، سيفها وبُعْداً وسُحْقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، وَنَبَذَ الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا، وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين (الاحتجاج 24/2).

قول الحسين ومن معه بمن خذله:

-لقد نصح محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنيف أخاه الحسين رضي الله عنهم قائلاً له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك. وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى .
هوف لابن طاووس ص 39، عاشوراء للإحسائي ص 115، المجالس الفاخرة لعبد الحسين ص 75، منتهى الآمال 454/1، على خطي الحسين ص 96.

وقال الشاعر المعروف الفرزدق للحسين رضي الله عنه عندما سأله عن شيعته الذين هو بصدد القدوم إليهم: "قلوبهم معك وأسيافهم عليك والأمر ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت لله الأمر، وكل يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره"

جالس الفاخرة ص 79، على خطي الحسين ص 100، لواعج الأشجان للأمين ص 60، معالم المدرستين 62/3.

-ثم ناداهم الحر بن يزيد ، أحد أصحاب الحسين وهو واقف في كربلاء فقال لهم " أدعوتكم هذا العبد الصالح ، حتى إذا جاءكم أسلمتموه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم ؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ " {الإرشاد للمفيد 234 ، إعلام الوري بأعلام الهدى 242}.

-فلما خرج الحسين وكان في أهله وقلة من أصحابه عددهم نحو سبعين رجلاً، وبعد مراسلات وعروض، تدخل ابن زياد في إفسادها دار القتال فقتل الحسين رضي الله عنه وقتل سائر أصحابه، وكان آخر كلامه قبل أن يسلم الروح: "اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا" تاريخ الطبري (5/389). منتهى الآمال 535/1.

-احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكر بلاء. عن مصعب بن عبد الله لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم ! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلهاً على أوليائكم، ويذاً على أعدائكم. الاحتجاج للطبرسي الجزء الثاني ص24

-ومن ألوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبا المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم ابن عقيل، وخذلان أهل الكوفة، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق: " قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام... ". فتفرق عنه ذوو الأطماع، وبقي مع الصفوة من أهل بيته. حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الأول ص 120

http://shiaonlineibrary.com/الكتب/3849_ليلة-عاشوراء-في-الحديث-والأدب-الشيخ-عبد-الله-الحسن/الصفحة_top#133

قول الحسن بمن قتل أخيه الحسين:

-والإمام الحسن رضي الله عنه عندما خاطبهم أشار إلى سابقتهم وفعلتهم مع أبيه وأخيه في خطاب منه: "... وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري مما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم" ... معالم المدرستين 71/3 - 72، معالي السبطين 1/ 275، بحر العلوم 194، نفس المهموم 172، خير الأصحاب 39، تظلم الزهراء ص 170.

-ولما تنازل الحسن لمعاوية وصالحه ، نادى شيعة الحسين الذين قتلوا الحسين وغدروا به قائلاً: " يا أهل الكوفة: ذهلت نفسي عنكم لثلاث: مقتلكم لأبي ، وسلبكم ثقلي ، وطعنكم في بطني و إني قد بايعت معاوية فاسمعوا و أطيعوا ، فطعنه رجل من بني أسد في فخذه فشقه حتى بلغ العظم {كشف الغمة540، الإرشاد للمفيد190، الفصول المهمة 162، مروج الذهب للمسعودي 431:1 .

قول علي بن الحسين بمن قتل أبوه

-ويذكر المؤرخ الشيعي اليعقوبي في تاريخه أنه لما دخل علي بن الحسين ع الكوفة رأى نساءها يبكين ويصرخن فقال: " هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا ؟ " أي من قتلنا غيرهم { تاريخ اليعقوبي 1:235. }

-وقال الإمام زين العابدين - عليه السلام - لأهل الكوفة: (هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه .. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي) (الاحتجاج 2/32).

إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعى (ع) إلى الجهاد وشمر للقتال ، وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الرسول (ص) نحو العراق للاستنصار بمن دعاه

من شيعته على الأعداء، وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل للدعوة إلى الله تعالى

والبيعة له للجهاد، فبايعه أهل الكوفة على ذلك، وعاهدوه وضمنوا له النصر والنصيحة، ووثقوا له في ذلك وعاهدوه، ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه، فقتل بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلى حرب الحسين (ع) فحصره ومنعوه المسير إلى بلاد الله، وأضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى (ع) ظمآن مجاهدًا صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته وانتهكت حرمة ولم يوفى له بعهد ولا رعى فيه ذمة).

تاريخ الأئمة من آثار القدماء من علماء الإمامية الثقات طبع بأمر آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي: 289، 290 وفي هذا الرابط

http://www.rafed.net/booklib/view.php?type=c_fbook&b_i_d=230&page=41#43

وكان الصادق (ع) إذا ذكر أصحابه القائم (ع) وتمنوا لقائه. يقول: (الذي عليكم هو العزم والانتظار وتناولون به ثواب الشهادة وإن متم على فرشكم).

مع أنهم لو بقوا إلى وقت خروجه (ع) لم يعاونه منهم إلا الأقل كما حصل مع الحسين (ع) وشيعة أبيه فأنهم كاتبوه ولما قدم عليهم أسلموه إلى القتل " وياليتهم كفوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه. " الأنوار النعمانية 2 / 35

وعن الصادق (عليه السلام) من أن أناساً من الشيعة كانوا يحرصونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون: إن لك شيعة في العراق لو حملتهم على أطراف الأسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون - فنظر (عليه السلام) إلى غنيمات ترعى فقال: لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب واللسان على أمر الخروج بعدد هذه الأغنام لخرج القائم منا. " قال الراوي فعددها فإذا مجموعها (17) شاة - الأنوار النعمانية 2 / 36

-ونقل شيوخ الشيعة أبو منصور الطبرسي وابن طاووس والأمين وغيرهم عن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين رضي الله عنه وعن آبائه أنه قال موبخاً شيعة الذين خذلوا أباه وقتلوه قائلاً: "أيها الناس نشدكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسواة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله على آله وسلم إذ يقول لكم: " قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي ".

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء من كل ناحية، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون. فقال عليه السلام: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لزامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإننا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لناخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكررة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني تكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصته تجري في فراش صدري...".

ذكر الطبرسي هذه الخطبة في الاحتجاج (32/2) وابن طاووس في الملهوف ص 92 والأمين في لواعج الأشجان ص 158 وعباس القمي في منتهى الآمال الجزء الأول ص 572، وحسين كوراني في رحاب كربلاء ص 183 وعبد الرزاق المقرم في مقتل الحسين ص 317 ومرتضى عياد في مقتل الحسين ص 87 وأعادها عباس القمي في نفس المهموم ص 360 وذكرها رضى القزويني في تظلم الزهراء ص 262.

قول باقي أهل البيت من قتل الحسين:

-وقالت فاطمة الصغرى في خطبة لها في أهل الكوفة: يا أهل الكوفة ، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء ، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكُم بنا فجعل بلاءنا حسناً. فكفرتُمونا وكذبتُمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً. كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دماننا أهل البيت. تباً لكم ! فانظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حلّ بكم ... ألا لعنة الله على الظالمين. تباً لكم يا أهل الكوفة ، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم ، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي ، وبنيه وعترته الطيبين . فَرَدَّ علينا أحد أهل الكوفة [ممن يدعون محبة آل البيت] فقال : نحن قتلنا علياً وبنى علي *** بسيف هندي ورماح وسبينا نساءهم سبي ترك *** ونطحناهم فأى نطاح (الاحتجاج 28/2) .

http://www.imamhussain.org/isdarat/magazine_alrwdaalhu_sseiniya/display66.htm

-وقالت زينب بنت أمير المؤمنين لأهل الكوفة: أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب ؟ أتبكون أخي ؟ أجل والله فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً فقد ابليتُم بعارها. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة. (الاحتجاج 29-30/2).

<http://rafed.net/books/tarikh/zeynab-alkobra/23.html>
صفحة 340-339

-وتقول أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما: "يا أهل الكوفة سواء لكم ما لكم خذلتكم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتكم أمواله وورثتموه، وسبيتكم نساءه، ونكبتكم، فقتلناكم وسحقا لكم، أي دواه دهتكم، وأي وزر على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبية سلبتموها، وأي أموال انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله، ونزعت الرحمة من قلوبكم"(3).

اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - الصفحة 91
http://www.shiaonlineibrary.com/الكتب/3705_اللهوف-في-قتلى-الطفوف-السيد-ابن-طاووس/الصفحة_91#top

-وينقل الشيعي أسد حيدر عن زينب بنت علي رضي الله عنهما وهي مخاطبة الجمع الذي استقبلها بالبكاء والعويل فقالت تؤنبهم: "أتبكون وتنتحبون؟! أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فقد ذهبتكم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة...". مع الحسين في نهضته ص 295 وما بعدها.

<http://www.rafed.net/books/seara/zainab-athema/09.html>
صفحة 213

-ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت: «صه يا أهل الكوفة ! تقتلنا رجالكم ، وتبكيها نساؤكم ؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله ، يوم فصل القضاء ». نقلها عباس القمي في نفس المهموم ص 365 وذكرها الشيخ رضى بن نبي القزويني في تظلم الزهراء ص 264.

<http://rafed.net/books/tarikh/zeynab-alkobra/19.html>
صفحة 275

من أقوال علماء الروافض بقتل الحسين

-قال السيد محسن الأمين " بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق ، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه؟
" أعيان الشيعة (1:34).

-ثم حدثت خيانة الشيعة المجرمين الذين بايعوا الحسين ثم قتلوه وأصبح عمر بن سعد فعباً أصحابه ، وقد بلغوا إلى ذلك اليوم ثلاثين ألفاً ، فجعل الميمنة لعمر وبن الحجاج ، والميسرة لشمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عزرة بن قيس ، وعلى الرجالة شبيب بن ربعي ، وأعطى مولاه دريدا الراية المصدر \ الإرشاد: 2 / 95 ...

-قال الشيعي حسين كوراني: " أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقف ثالث، وهو أنهم بدأوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء، وحرب الإمام الحسين عليه السلام، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضي الشيطان، وتغضب الرحمن، مثلاً نجد أن عمرو بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة وكأنه حامي حمى أهل البيت، والمدافع عنهم، والذي يقود جيشاً لإنقاذ العظيم هاني بن عروة، يبتلع كل موقفه الظاهري هذا ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين لتأمل النص التالي: وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه: "قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة...".
في رحاب كربلاء ص 60 – 61.

-وقال حسين كوراني أيضاً: "ونجد موقفاً آخر يدل على نفاق أهل الكوفة، يأتي عبد الله بن حوزة التميمي يقف أمام الإمام الحسين عليه السلام ويصيح: أفيكم حسين؟ وهذا من أهل الكوفة، وكان بالأمس من شيعة علي عليه السلام، ومن الممكن أن يكون من الذين كتبوا للإمام أو من جماعة شبيب وغيره الذين كتبوا ... ثم يقول: يا حسين أبشر بالنار ...". في رحاب كربلاء ص 61.

-ويتساءل مرتضى مطهري: كيف خرج أهل الكوفة لقتال الحسين عليه السلام بالرغم من حبهم وعلاقتهم العاطفية به؟ ثم يجيب قائلاً: "والجواب هو الرعب والخوف الذي كان قد هيمن على أهل الكوفة. عموماً منذ زمن زياد ومعاوية والذي ازداد وتفاقم مع قدوم عبيد الله الذي قام على الفور بقتل ميثم التمار ورشيد ومسلم وهاني ... هذا بالإضافة إلى تغلب عامل الطمع والحرص على الثروة والمال وجاه الدنيا، كما كان الحال مع عمر بن سعد نفسه... وأما وجهاء القوم ورؤسائهم فقد أُرعبهم ابن زياد، وأغراهم بالمال منذ اليوم الأول الذي دخل فيه إلى الكوفة، حيث ناداهم جميعاً وقال لهم من كان منكم في صفوف المعارضة فإني قاطع عنه العطاء. نعم وهذا عامر بن مجمع العبيدي

أو مجمع بن عامر يقول: أما رؤساؤهم فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائزهم". الملحة الحسينية 47/3 - 48.

- ويقول الشيعة كاظم الإحسائي النجفي: "إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام ثلاثمائة ألف، كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا أفريقي بل كلهم من أهل الكوفة، قد تجمعوا من قبائل شتى". عاشوراء ص 89.

-وقال المؤرخ الشيعة حسين بن أحمد البراقي النجفي: "قال القزويني: ومما نqm على أهل الكوفة أنهم طعنوا الحسن بن علي عليهما السلام، وقتلوا الحسين عليه السلام بعد أن استدعوه". تاريخ الكوفة ص 113

-وقال جواد محدثي: "وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأمرين، وواجه الإمام الحسن عليه السلام منهم الغدر، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة وعلى يدي جيش الكوفة"(3). موسوعة عاشوراء ص 59

يا حسين أبشر بالنار:

-شهدتُ يوم الحسين صلوات الله عليه ، فأقبل رجل من تيم يقال له عبدالله بن جويرة ، فقال: يا حسين !.. فقال صلوات الله عليه :ما تشاء ؟.. فقال: أبشر بالنار .. فقال (ع) :كلا إني أقدم على رب غفور ، وشفيع مطاع ، وأنا من خير إلى خير ، من أنت ؟.. قال: أنا ابن جويرة ، فرفع يده الحسين (ع) حتى رأينا بياض إبطيه ، وقال: اللهم !.. جرّه إلى النار .. فغضب ابن جويرة فحمل عليه ، فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر ، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقا في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم.ص 187

المصدر: عيون المعجزات

<http://www.alseraj.net/3/index2.shtml?31&2&2&38&40>

-وقال حسين كوراني أيضا: "ونجد موقفا آخر يدل على نفاق أهل الكوفة، يأتي عبد الله بن حوزة التميمي يقف أمام الإمام الحسين عليه السلام ويصيح:

أفيكم حسين؟ وهذا من أهل الكوفة، وكان بالأمس من شيعة علي عليه السلام، ومن الممكن أن يكون من الذين كتبوا للإمام أو من جماعة شبت وغيره الذين كتبوا ... ثم يقول: يا حسين أبشر بالنار ...". في رحاب كربلاء ص 61.

يزيد ومقتل الحسين

ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد بلغني أنك تريد قتلي، فإن كنت لابد قتلي، فوجه مع هؤلاء النسوة من يؤديهن إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يزيد لعنه الله: لا يؤديهن غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فو الله ما امرته بقتل أبيك، ولو كنت متوليا لقتاله ما قتلته، ثم احسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة

كتاب الاحتجاج للطبرسي الجزء 2 صفحة 40

<http://www.mezan.net/books/monazarat/etjaj2/html/etjaj2-03.html>

معاوية يوصي يزيد بالخير للحسين

239 / 1 - حدثنا الشيخ الجليل الفاضل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي الحافظ (رحمه الله)، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه، قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ، قال: حدثتني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمتي، قالت: حدثتني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية وكانت عمتي، قالت: حدثتني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي، عن خالها عبد الله بن منصور وكان رضيعا لبعض ولد زيد بن علي (عليه السلام)، قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد (لعنه الله) فأجلسه بين يديه، فقال له: يا بني، إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم، وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إربا إربا،

فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواربك مواربة الثعلب للكلب، وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذ به ففعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحما، وإياك أن تناله بسوء، أو يرى منك مكروها.

الأمالي للصدوق ص 215 - 216

خذلان الشيعة للحسين:

-وقد نصح داود بن علي زيدا بأن لا ينخدع بأهل الكوفة فقال له: " يابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك على بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، وانتهبوا فسطاطه وجرحوه ؟ أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الإيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه)

حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 422

-وروى الكشي - كما في رجاله: ص ١١٣ طبع النجف في ترجمة يحيى ابن ابن أم الطويل - بسنده: " عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ارتد الناس بعد قتل الحسين الا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا. وروى يونس عن حمزة بن محمد الطيار: مثله وزاد فيه: وجابر بن عبد الله الأنصاري"

الفوائد الرجالية - السيد بحر العلوم - ج ٢ - الصفحة 135

[#top125](http://shiaonlineibrary.com/الكتب/2965_الفوائد-الرجالية-السيد-بحر-العلوم-ج-٢/الصفحة_125_top)

نصح المسلمين للحسين ألا يثق بشيعته الخونة

-نصيحة الخدري للإمام: وشاعت في الأوساط الاجتماعية أنباء وفود أهل الكوفة على الإمام الحسين (ع) واستنجداهم به لإنقاذهم من ظلم معاوية وجوره، وهذا نص حديثه: " يا أبا عبد الله إني أنا ناصح، واني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتك بالكوفة، يدعونكم إلى الخروج إليهم،

فلا تخرج إليهم، فاني سمعت أباك يقول بالكوفة، والله لقد مللتهم، وأبغضتهم وملوني وأبغضوني، وما يكون منهم وفاء قط، ومن فاز به فاز بالسهم الأخيبي، والله ما لهم ثبات ولا عزم على أمر، ولا صبر على السيف " وليس من شك في أن أبا سعيد الخدري كان من أجمع أصحاب الإمام أمير المؤمنين وأكثرهم إخلاصاً وولاءاً لأهل البيت، وقد دفعه حرصه على الإمام الحسين، وخوفه عليه من معاوية أن يقوم بالنصيحة له في عدم خروجه على معاوية. حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 231

من باشر قتل الحسين بيده

قاتل الحسين شمر بن ذي الجوشن الشيعي:
شمر بن ذي الجوشن - واسمه شرحبيل - بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابعة، من كبار قتلة ومبغضي الحسين عليه السلام، كان في أول أمره من ذوي الرئاسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة وشهد يوم صفين مع علي عليه السلام، سمعه أبو إسحاق السبيعي يقول بعد الصلاة: اللهم إنك تعلم أنني شريف فاغفر لي!!! فقال له: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله؟! فقال: ويحك كيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم! ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر. ثم أنه لما قام المختار طلب الشمر، فخرج من الكوفة وسار إلى الكلتانية - قرية من قرى خوزستان - ففجأه جمع من رجال المختار، فبرز لهم الشمر قبل أن يتمكن من لبس ثيابه فطاعنهم قليلاً وتمكن منه أبو عمرة فقتله وألقيت جثته للكلاب.
الكامل في التاريخ 4:92، ميزان الاعتدال 1:449، لسان الميزان 3:152، جمهرة الأنساب 72، سفينة البحار 1:714، الأعلام 3:175 - 176 ابن الأثير 4 / 55 - البداية والنهاية 7 / 270

http://www.shiaonlineibrary.com/الكتب/4068_المجالس-الفاخرة-في-مصائب-العتره-الطاهرة-السيد-شرف-الدين/الصفحة_151_top

رسائل الشيعة إلى الحسين رضي الله عنه:

- إقامة الحجة عليه: وقامت الحجة على الإمام لإعلان الجهاد، ومناجزة قوى البغي والإلحاد، فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أقوى حامية عسكرية في الإسلام، وهي الكوفة فكانت رسائل أهلها تحمله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة لإنقاذهم من عسف الأمويين وبغيهم، ومن الطبيعي أنه لو لم يجيبهم لكان مسؤولاً أمام الله، وأمام الأمة في جميع مراحل التاريخ،

وتكون الحجة قائمة عليه .حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 275.

-وكتب جمهور أهل الكوفة الرسالة الآتية ووقعوها وهذا نصها: " للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعة أبيه (ع) أما بعد: فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك العجل العجل يا بن رسول الله (ص) لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد بك المسلمين والإسلام .حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 335

- وقد أرسل الرسالة الثانية جماعة من أهل الكوفة وهذا نصها: " إلى الحسين بن علي من شيعته والمسلمين، أما بعد: فحي هلا فان الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك فالعجل ثم العجل والسلام ". حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 333

-ويقول الدكتور الشيعي أحمد النفيس : " كتب أهل الكوفة الى الحسين عليه السلام يقولون: ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ، وتوالت الكتب تحمل التوقيعات تدعوه الى المجيء لاستلام البيعة ، وقيادة الأمة في حركتها في مواجهة طواغيت بني أمية ، وهكذا اكتملت العناصر الأساسية للحركة الحسينية وهي: وجود ارادة جماهيرية تطلب التغيير وتستحث الامام الحسين للمبادرة الى قيادة الحركة وكان موقع هذه الارادة في الكوفة تمثلت في رسائل البيعة القادمة من أهلها". على خطى الحسين ص94 .

-وذكر محمد كاظم القزويني الشيعي أن أهل العراق كاتبوا الحسين وراسلوه وطلبوا منه التوجه الى بلادهم ليبياعوه بالخلافة الى أن اجتمع عند الحسين اثنا عشر ألف كتاب من أهل العراق وكلها مضمون واحد كتبوا اليه: قد أئبعت الثمار واخضر الجنباب وانما تقدم على جند لك مجند ان لك في الكوفة مائة ألف سيف اذا لم تقدم الينا فأنا نخاصمك غداً بين يدي الله."فاجعة الطف ص6.

-ويقول المحدث الشيعي عباس القمي : " وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في يوم واحد ستمائة كتاب من عديمي الوفاء أولئك وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم ، حتى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب . "منتهى الآمال 430/1.

-وقال علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الشيعي: " وسمع أهل الكوفة بوصول الحسين عليه السلام الى مكة ، وامتتاعه من البيعة ليزيد ، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان بن صرد فيهم خطيباً ، وقال في آخر خطبته: يامعشر الشيعة انكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار الى ربه ، وقدم الى عمله ، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد ، وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه وصار الى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله ، وقد احتاج الى نصرتكم اليوم ، فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه ، وان خفتهم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه. قال :فكتبوا اليه . " اللهوف لابن طاووس ص22 المجالس الفاخرة ص58، 59 ، منتهى الآمال 430/1 على خطي الحسين ص93.

-ويقول الشيعي عباس القمي: " فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية والبيعة ليزيد ثم قام سليمان بهم خطيباً فقال : " انكم قد علمتم بموت معاوية واستيلاء ولده يزيد على الملك وقد خالفه الحسين عليه السلام وخرج الى مكة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه ، وان خفتهم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل في نفسه. فقالوا: لابل نقاتل عدوه ، ونقتل أنفسنا دونه ، ثم كتبوا اليه باسم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين من أهل الكوفة ومما جاء فيه بعد الحمد والثناء: " سلام عليك أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ، ولا نخرج معه الى عيد ، ولو قد بلغنا قد أقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله. ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرهما بالتعجيل ، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ، ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيدائي وعبد الله بن شداد وعمارة بن عبد الله السلولي الى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ، ثم لبثوا يومين وسحوا اليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا اليه: " بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد: فحي هلا فان الناس ينتظرونك لأرى لهم غيرك ، فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ". ثم كتب شيبث بن ربعي

وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي يقولون: " أما بعد: لقد أضر الجنب ، ، أينعت الثمار ، فاذا شئت فأقبل على جند لك مجندة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . " منتهى الآمال 430/1 اللهوف ص22 المجالس الفاخرة ص58.

-وكانت آخر الرسائل التي وصلت إليه هذه الرسالة: " عجل القدوم يا بن رسول الله فان لك بالكوفة مائة ألف سيف فلا تتأخر " . حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 335، بحار الأنوار 10 / 180

-تتابعت كتب أهل الكوفة - كالسيل - إلى الإمام الحسين، وهي تحثه على المسير والقدوم إليهم لإنقاذهم من ظلم الأمويين وعنفهم، وكانت بعض تلك الرسائل تحمله المسؤولية أمام الله والأمة إن تأخير عن إجابتهم. ورأى الإمام - قبل كل شيء - أن يختار للقيام سفيراً له يعرفه باتجاهاتهم، وصدق نياتهم، فان رأى منهم نية صادقة، وعزيمة مصممة فيأخذ البيعة منهم، ثم يتوجه إليهم بعد ذلك، وقد اختار لسفارته ثقته وكبير أهل بيته، والمبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل، وهو من أفذاذ التاريخ، ومن أمهر الساسة، وأكثرهم قابلية على مواجهة الظروف، وللصمود أمام الأحداث، وعرض عليه الإمام القيام بهذه المهمة. فاستجاب له عن رضى ورغبة، وزوده برسالة رويت بصور متعددة وهي: الأولى: رواها أبو حنيفة الدينوري وهذا نصها: " من الحسين بن علي إلى من بلغه كتابي هذا من أوليائه وشيعته بالكوفة، سلام عليكم، أما بعد: فقد أنتني كتبكم، وفهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدمي عليكم وأنا باعث إليكم بأخي وابن عمي، وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل ليعلم لي كنه أمركم، ويكتب إلي بما يتبين له من اجتماعكم فان كان أمركم على ما أنتني به كتبكم، وأخبرتني به رسلكم أسرع القدوم إليكم إن شاء الله والسلام.. " . الثانية: رواها صفى الدين وقد جاء فيها بعد البسملة: " أما بعد فقد وصلتني كتبكم، وفهمت ما اقتضته أراؤكم، وقد بعثت إليكم ثقتي وابن عمي مسلم بن عقيل، وسأقدم عليكم وشيكا في أثره إن شاء الله.. " . حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 339

-ابتهاج الكوفة: وامت الأفراح بمقدم مسلم جميع الأوساط الشيعية في الكوفة، وقد وجد منهم مسلم ترحيباً حاراً، وتأييداً شاملاً، وكان يقرأ عليهم رسالة الحسين، وهم يبكون، ويبدون التعطش لقدمه، والتفاني في نصرته، لينقذهم

من جور الأمويين وظلمهم، ويعيد في مصرهم حكم الإمام أمير المؤمنين مؤسس العدالة الكبرى في الأرض، وكان مسلم يوصيهم بتقوى الله، وكتمان أمرهم حتى يقدم إليهم الإمام الحسين. حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 345

الكوفة مهد الشيعة:

-قال الشيخ الشيعي باقر شريف القرشي: " ان الكوفة كانت مهذاً للشيعة ، وموطناً من مواطن العلويين ، وقد أعلنت اخلاصها لأهل البيت في كثير من المواطن". حياة الامام الحسين 12/3.

-وقال أيضاً: " وقد غرست بذرة التشيع في الكوفة منذ خلافة عمر ". حياة الامام الحسين 13/3.

وقال الشيعي محمد التيجاني السماوي: " ودخل أبو هريرة الى الكوفة الى عقر دار الشيعة دار علي بن أبي طالب "اعرف الحق ص 161.

-وقال الشيخ الشيعي حسين كوراني: " فما هي أهم ملامح وخصائص هذا الايمان الكوفي ؟ يمكن اختصارها بما يلي :
اولاً: القعود عن نصره الاسلام .
ثانياً: حب المال .
ثالثاً: التلون في المواقف .في رحاب كربلاء ص53.

-وقال الشيخ جواد محدثي: ولم يكن عدد شيعة أهل البيت قليلاً في الكوفة ، الا أن ولاءهم كان يتسم بالعاطفة والخطب الحماسية والمشاعر الفياضة تجاه عترة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من تمسكهم بالخط العقائدي والعملي لآل علي ، والنزول الى ساحة المواجهة والتضحية .موسوعة عاشوراء ص60.

عذر الشيعة بمسلم بن عقيل:

-قال هاشم معروف الحسني الشيعي: " ويبدو من بعض الروايات أن مسلم بن عقيل لم يكن متفائلاً في سفره ، لما يعرفه من تقلب أهل العراق ومواقفهم الملتوية من عمه أمير المؤمنين ، الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ،

وخيانتهم لابن عمه الحسن حتى اضطروه الى ترك السلطة لمعاوية ، وقد صرح الحسين بذلك ولكنه لم يعفه من تلك المهمة واتهمه بالجبن وسوء الرأي ، ومضى وهو متشائم من هذه المهمة ولما مات أحد دليليه في الطريق من العطش بعد أن ضل عن الطريق كتب الى الحسين مرة أخرى يطلب منه اعفائه ، ولكن الحسين (ع) أصر عليه بالمضي في طريقه الى الكوفة ، فمضى يجد السير حتى دخلها واستقبله أهلها بالترحاب فنزل ضيفاً على المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ومنها راح يستقبل الناس وينشر الدعوة الى الحسين (ع) ، فبلغ عدد من بايعوه على الموت أربعين ألفاً ، وقيل أقل من ذلك ، وأمير الكوفة ليزيد يوم ذاك النعمان بن بشير كان كما يصفه المؤرخون مسالماً يكره الفرقة ويؤثر العافية " .

سيرة الأئمة الاثنى عشر 57/2 - 58 .

-فقال له محمد بن الأشعث إنك لا تكذب و لا تغر فلا تجزع إن القوم بنو عمك و ليسوا بقاتليك و لا ضائريك و كان قد أثخن بالحجارة و عجز عن القتال فانبهر و أسند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول لك الأمان فقال آمن أنا قال نعم فقال للقوم الذين معه لي الأمان فقال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال لا ناقة لي في هذا و لا جمل و تنحي فقال مسلم أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم. و أتى ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه فكأنه عند ذلك أيس من نفسه و دمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال له محمد بن الأشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس فقال و ما هو إلا الرجاء أين أمانكم إنا لله و إنا إليه راجعون و بكى فقال له عبيد الله بن العباس السلمي إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال إني و الله ما لنفسي بكيث و لا لها من القتل أرثي و إن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا و لكن أبكي لأهلي المقبلين إلي أبكي للحسين ع و آل الحسين. ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله إني أراك و الله ستعجز عن أمانني فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني أن يبلغ حسينا فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا و أهل بيته و يقول إن ابن عقيل بعثني إليك و هو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل و هو يقول ارجع فداك أبي و أمي بأهل بيتك و لا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك و ليس لمكذوب رأي فقال ابن الأشعث و الله لأفعلن. الإرشاد للمفيد الجزء الثاني ص 58 - 60

<http://www.rafed.net/books/hadith/ershad-2/er3.html>

-قال الشيعي هاشم معروف: " لقد استطاع الوالي الجديد أن يحكم الحيلة ليقبض على هانيء بن عروة الذي آوى رسول الحسين (ع) ، وأحسن ضيافته ، واشترك معه في الرأي والتدبير ، فقبض عليه وقتله بعد حوار طويل جرى بينهما ، وألقى بجثمانه من أعلى القصر الى الجماهير المحتشدة حوله ، فاستولى الخوف والتخاذل على الناس ، وذهب كل انسان الى بيته ، وكأن الأمر لايعنيه . " سيرة الأئمة الاثنى عشر 61/2.

-وقال الشيعي محمد كاظم القزويني: فدخل ابن زياد الكوفة ، وأرسل الى رؤساء العشائر والقبائل يهددهم بجيش الشام ، ويطمعهم ، فجعلوا يتفرقون عن مسلم شيئاً فشيئاً الى أن بقي مسلم وحيداً " فاجعة الطف ص7 وقريب منه ما في تظلم الزهراء ص149 وانظر سفير الحسين مسلم بن عقيل ص50 وما بعدها وانظر منه ص113. يقول عبد الحسن نور الدين العاملي: فاخذ الناس يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول: انصرف ، الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشم فما تصنع بالحرب والشر ؟ انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفرا في المسجد فلما رأى أنه قد أمسى وما معه الا أولئك نفر خرج من المسجد متوجها نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب الا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان. مأساة احدى وستين ص27.

-وقال الشيعي المتعصب عبد الحسين شرف الدين ناقلاً غدر أسلافه بمسلم بن عقيل: " لكنهم نقضوا بعد ذلك بيعته ، وأخفروا ذمته ، ولم يثبتوا معه على عهد ، ولا وفوا له بعقد ، وكان بأبي هو وأمي من أسود الوقائع ، وسقاة الحقوق ، وأبادة الذل ، وأولى الحفائظ ، وله حين أسلمه أصحابه واشتد البأس بينه وبين عدوه مقام كريم ، وموقف عظيم ، اذ جاءه العدو من فوقه ومن تحته وأحاط به من جميع نواحيه ، وهو وحيد فريد ، لاناصر له ولامعين حتى وقع في أيديهم أسيراً ؛ "المجالس الفاخرة ص62.

-قال عباس القمي: " ثم انتظر (أي الحسين) حتى اذا كان السحر قال لفتيانہ وغلمانہ أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا فصار حتى انتهى الى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فجمع أصحابه فأخرج للناس كتاباً قرأه عليهم

فاذا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فانه قد أتانا خبر فظيع ، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف في غير حرج ليس عليه ذمام. "

فتفرق الناس عنه ممن اتبعوه طمعاً في مغنم وجاه ، حتى بقي في أهل بيته وأصحابه ممن اختاروا ملازمته ، عن يقين وإيمان " في منتهى الآمال 462/1 وفي نفس المهموم ص 167 والمجسي في بحار الأنوار 374/44 ومحسن الأمين في لواعج الأشجان ص 67 وعبد الحسين الموسوي في المجالس الفاخرة ص 85 والكاتب عبد الهادي الصالح في خير الأصحاب ص 37 ، ص 107 كما ذكرها من أسموه بسلطان الواعظين محمد الموسوي الشيرازي في ليالي بشار ص 585 ، ومحمد مهدي المازندراني في معالي السبطين الجزء الأول صفحة 267 ومرتضى العسكري في معالم المدرستين ج 3 صفحة 67 ، أسد حيدر في كتابه مع الحسين في نهضته ص 163 وهو في دائرة المعارف الشيعية (264/8) والمحامي أحمد حسين يعقوب في كتابه كربلاء الثورة والمأساة ص 244.

-البيعة للحسين:

وانتالت الشيعة على مسلم تبايعة للإمام الحسين، وكانت صيغة البيعة الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وقسمة الغنائم بين المسلمين بالسوية، ورد المظالم إلى أهلها، ونصرة أهل البيت، والمسالمة لمن سالموا، والمحاربة لمن حاربوا وقد شبه السيد المقرم هذه البيعة ببيعة الأوس والخزرج للنبي (ص). حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 345 – 346

-ومن بين الرسائل التي وفدت على يزيد رسالة عبد الله الحضرمي، جاء فيها: " أما بعد: فان مسلم بن عقيل، قدم الكوفة، وبايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف. " حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 352

-وأدت المخططات الرهيبة التي صممها الطاغية إلى نجاحه في الميادين السياسية وتغلبه على الأحداث، فبعد أن كانت الكوفة تحت قبضة مسلم انقلبت

عليه رأساً على عقب. حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص
368

- رشوة الزعماء والوجوه: ووقف ابن زياد على نبض الكوفة، وعرف كيف يستدرج أهلها فبادر إلى ارشاء الوجوه والزعماء فبذل لهم المال بسخاء فاستمال ودهم، واستولى على قلوبهم فصارت ألسنتهم تكيل له المدح والثناء، وكانوا ساعده القوي في تشتيت شمل الناس وتفريق جموعهم عن مسلم. حياة الإمام الحسين لباقر القرشي الجزء الثاني ص 370

ادعائهم ان النصر عرض على الحسين لكن الحسين رفضه واختار الشهادة

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: (سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله، فاختر لقاء الله رواها أبو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين كلمات الامام الحسين للشيخ الشريفي ص 479 بحار الانوار ج 12 ص 45

قال السيد بن طاوس رضي الله عنه في كتاب اللهوف: و روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام و عمر بن سعد لعنه الله و قامت الحرب أنزل النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه و بين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله. مرآة العقول ج2 ص 491

تحذيرات الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما(1):

الحسن يطعن في الشيعة

الإرشاد للمفيد (413 هـ) الجزء 2 صفحة 110

www.al-shia.org/html/ara/books/lib-hadis/ershad-2/er6.html

فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي ع - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي ع لتحبسه فقال لها الحسين: " أحبسيه يا أختي " فأبى وامتنع عليها امتناعا شديدا وقال: والله لا أفارق عمي. وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين ع بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي ؟ ! فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة فإذا يده معلقة ونادى الغلام: يا أمتاه ! فأخذه الحسين ع فضمه إليه وقال: " يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين "

ثم رفع الحسين ع يده وقال: " اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قdda ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا " .

إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي (548 هـ) الجزء 1 صفحة 467

www.yasoob.com/books/html/m025/28/no2873.html

فخرج إليه عبد الله بن الحسن - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت علي ع لتحبسه فقال لها الحسين ع: (أحبسيه يا أختي) فأبى وامتنع عليها امتناعا شديدا وقال: والله لا أفارق عمي فأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي ؟ فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة فإذا يده معلقة فنادى الغلام: يا أمتاه فأخذه الحسين ع فضمه إلى صدره وقال له: (يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين)

ثم رفع الحسين ع يده وقال: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قdda ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم

من أهداف الرافضة في وضع الأسانيد لمروياتهم(1):

-تقليد أهل السنة

-التخلص من تعبير أهل السنة لهم
والبرهان على ذلك هو قول المحدث الفقيه الإمامي المؤرخ محمد بن الحسن
بن علي الحرّ العاملي المتوفى 1104هـ في وسائل الشيعة 100/20 حيث قال
معترفاً بالحقيقة:

(والفائدة في ذكره -أي السند- دفع تعبير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير
معننة بل منقولة من أصول قدمائهم).

وأكد على أن اصطلاح تقسيم الأحاديث إلى صحيحة وضعيفة أنه تقليد لأهل
السنة قال في وسائل الشيعة 100/20 أيضاً:

(والإصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم بل هو مأخوذ من
كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع)

وهذا من البراهين على أن الرافضة عالة على أهل السنة ولا ينفكون عن
تقليدهم في الحديث والتصنيف بل سرقوا أصول المعتزلة الخمسة وسرقوا
عقيدة القدرية

وبهذا نعلم أن الرافضة لا يعملون بلعبة التصحيح والتضعيف إلا في المناظرات
والحوارات مع أهل السنة فقط كمارستهم للعبة النقيّة تماماً حذو القذة بالقذة
والنعل بالنعل فهم يتسترون بالتصحيح والتضعيف كما يتسترون بالنقيّة

وهكذا دينهم عورة واجبة الستر وعليهم ذلة وترهق وجوههم قترّة
فاللهم لك الحمد على إجابتك دعاء أبي عبد الله الحسين -رضي الله عنه- ففي
الارشاد للمفيد ج 2 ص 110:

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال:
"اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قديماً ولا ترض الولاية
عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا"

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله

بارك الله فيك أخي، ولكن هل تعلم من هو أوثق رواة الشيعة على الإطلاق؟؟؟
إنه زرارة،،، هل تعلم من هو زرارة؟؟؟

هو زرارة بن أعين بن سنسن ويكنى أبا الحسن وأبا علي أيضاً وكان سنن
عبداً رومياً كما ورد في الفهرست للطوسي ص104.

وقد وقع زرارة في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعة وتسعين مورداً
(2094) كما في معجم رجال الحديث ج8 ص254

ولذلك كان يلقب ب (خزينة أحاديث الأئمة) كما في رجال حول أهل البيت ج2
ص94.

وقد وثق زرارة شيوخ الشيعة كالطوسي والنجاشي وابن المطهر وغيرهم.

وبعد أن عرفنا هذه المعلومات المهمة والقيمة عن زرارة وبأنه معتمد وموثوق من قبل كبار رجال الحديث عندهم، لننظر من هو زرارة على حقيقته::
--الرواية الصحيحة عن الإمام جعفر حيث يروي زياد بن أبي الحلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك، فقال: هاته، فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً} فقلت: من ملك زاداً وراحلة، فقال لك: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم؟ فقال (أي أبو عبد الله): ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب علي والله، كذب علي والله العن الله زرارة، لعن زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج؟ قلت: قد وجب عليه، قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم، قال زياد: فقد من الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنة. قال: أما إنه قد أعطاني الاستطاعة ما حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بالرجال.

وهذه الرواية نقلها الكشي كما ذكر الخوئي في معجم رجال الحديث ج 8 ص 246 247. ولم يعلق عليها

-نقل الكشي رواية ذكرها صاحب معجم رجال الحديث ج 8 ص 243 بعد أن ساق الإسناد عن زرارة قال: قال لي أبو جعفر: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج. قال: قلت: جعلت فداك والله إن في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، قال: وأي شيء هو يا زرارة؟ قال: فاخترت من قلبي فمكثت ساعة لا أذكر شيئاً مما أريد. قال: لعلك تريد الغيبة؟ قالت: نعم. قال: فصدق بها فإنها حق.

أخي الكريم أي خزينة للأحاديث هذه، وهو لا يذكر موضوعاً مما يريد؟؟؟ حيث قال :: (فاخترت من قلبي فمكثت ساعة لا أذكر شيئاً مما أريد ومن تهاون الرافضة بالأسانيد والرواية وتلاعب الرواة ماورد في الكافي 52/1 و 51 و 53 باب رواية الكتب والحديث:
- (قلت لأبي عبد الله ع أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ قال: فإن كنت تريد معانيه فلا بأس).

- (قلت لأبي عبد الله ع الحديث أسمع منك أرويه عن أبيك أو أسمع من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء إلا أنك ترويه عن أبي أحب إلي).
- (إذا حدثتكم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه).

- (الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي أن أرويه عنه قال فقال: إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه).

- (جعلت فذاك إن مشايخنا رويوا عن أبي جعفر وأبي عبد الله وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم ولم تُرو عنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فإنها حق).

ومن يضمن لهم ولاسيما في ظروف الخوف والتقية أن تكون هذه الكتب التي صارت إليهم من وضع زنديق أراد إضلال الشيعة وإبعادهم عن دائرة الإسلام حيث تضمن كتبهم الطعن في القرآن والشرك الذي له قرنان كأنهما قرنا شيطان وقد قال المحقق القمي في كتابه (القوانين) 222/2:

بأن (الأخبار الموجودة في كتبنا مايدل على أن الكذّابة والقالة قد لعبت أيديهم بكتب أصحابنا وأنهم كانوا يدسون فيها)

ولقد تمت صناعة الأسانيد للروايات بأسماء رجال لاوجود لهم قال السيد أبو طالب وهو من أئمة الشيعة الزيدية يقال له - الناطق بالحق:-

(إن كثيراً من أسانيد الإثني عشرية مبنية على أسماء لامسمى لها من الرجال قال: وقد عرفت من روايتهم المكثرين من كان يستحلّ وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه وحكي عن بعضهم أنه كان يجمع روايات "برزجمهر" وينسبها للأئمة بأسانيد يضعها فقليل له في ذلك فقال: " ألحق الحكمة بأهلها(!!!)"

راجع الحور العين لنشوان الحميري ص 153

الأسانيد عند الرافضة للبركة!!!..

قال محمد باقر المجلسي المتوفى سنة 1111هـ كما في رسائل أبي المعالي عن العلامة المجلسي ص 459:

(فإننا لا نحتاج إلى سند لهذه الأصول الأربعة وإذا أوردنا سنداً فليس إلا للتيمن والبركة والإقتداء بسنة السلف!!)

ومن عدم اهتمامهم بالأسانيد أنهم حكموا بصحة كتاب نهج البلاغة مع أن هذا الكتاب مطعون في سنده ومنتنه فقد جُمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا إسناد!!!..

يقول الشعراني في مقدمته لتاب شرح جامع على الكافي للمازندراني كمافي مقياس الهداية 282/2:

(إن أكثر أحاديث الأصول في الكافي غير صحيحة الإسناد ولكنها معتمدة لاعتبار متونها وموافقتها للعقائد الحقّة ولا ينظر في مثلها إلى الإسناد).

- انظر أيضاً في نفس المصدر (فيصل نور) المواضيع والعناوين التالية⁽¹⁾:
- (1) الشيعة وعلوم الحديث والرجال..
 - (2) صحيح نهج البلاغة..
 - (3) هل يملك الشيعة حديث صحيح متصل السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم..
 - (4) مرتبة الكافي عند الإمامية..
 - (5) السند من الصادق إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم..
 - (6) علماء الشيعة يقولون ليس لدينا كتاب صحيح..
 - (7) ترجمة زرارة بن أعين بن سنس..
 - (8) زرارة قليل أدب بشهادة علمائهم..
 - (9) ترجمة جابر بن يزيد الجعفي..
 - (10) عدد أحاديث جابر بن يزيد الجعفي..
 - (11) منزلة جابر بن يزيد الجعفي عند الشيعة..
 - (12) النجاشي يطعن في وثاقة جابر بن يزيد الجعفي..
 - (13) ترجمة جابر بن يزيد الجعفي عند أهل السنة والجماعة..
 - (14) تفسير القمي لا يصح سنداً..
 - (15) ترجمة محمد بن مسلم الطائفي..
 - (16) ترجمة أبوبصير..
 - (17) بداية تدوين الحديث عند الشيعة..
 - (18) النجاشي ذكر وفاة رجل توفي بعده بـ13 سنة..
 - (19) الحديث الصحيح الشهيد الثاني..
 - (20) الخوئي وكامل الزيارات..
 - (21) إحصائية مهمة حول كتاب الكافي..
 - (22) كتاب المفيد من معجم رجال الحديث..
 - (23) إحصائيات حول مشرعة بحار الأنوار..
 - (24) علم الرواية عند الجعفرية..
 - (25) الأخباريون وتنويع الحديث..
 - (26) أحاديث يحتج بها الشيعة..
 - (27) علم الحديث..
 - (28) السيستاني وكتاب سليم بن قيس..

(¹) http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=12525#.XXUI8i4zZdg

- (29) روايات غريبة..
- (30) مختارات من نهج البلاغة..
- (31) تفسير القمي لا يصح سنداً..
- (32) تصنيف الشيعة لعلم الحديث لم يسبق عصر الشهيد الثاني..
- (33) علم الرجال عند الشيعة..
- (34) هل عدالة الرواة عند الشيعة تستلزم عدالته في نقل الاحاديث؟..
- (35) الكتاب والسنة..
- (36) كتب الاحاديث عند الشيعة والسنة لمعرفة عدد الروايات المروية عن طريق العترة..
- (37) الأضواء الكاشفة لما في كتب الشيعة من أسانيد ومرويات..
- (38) دين الروافض منقول عن: الكذابين والفساق ومن لاعدالة له. موثق من اقوال أوثق علمائهم..
- (39) الوضع المأساوي لمنهج الحديث ونقده ... عند الرافضة..
- (40) العدالة ورواية المبتدع..
- (41) بحث مهم في رجال الإمامية..
- (42) اتهام الطبري رحمه الله تعالى بالتشيع..
- (43) فضائح رجال النجاشي والكشي..
- (44) من أباطيل روايات الشيعة الإمامية ومناكيرها..
- (45) علم الجرح والتعديل عند الرافضة وهل لجرحهم وتعديلهم قيمة؟..
- (46) شطحات الخوئي في التوثيق..
- (47) الكافي: احصائيات مهمة (حين تتكلم لغة الارقام)..
- (48) كمال الحيدري يستدل بكتاب الجويني الشيعي على أساس أنه كتاب سني..
- (49) تناقضات (الخوئي) الواضحات الصريحات في حكمه على الرجال..
- (50) السبحاني يقر أن كتبهم تلاعبوا بها..
- (51) فخر الدين الطريحي: توثيقات النجاشي والشيخ مبنية على الحدس ولا يمكن الاعتماد عليها!!
- (52) يارافضة اعلموا بأن جميع أدلتكم على عقيدتكم من كتب أهل السنة ساقطة لا يحتج بها..
- (53) رواة العترة مابين ملعون وكذاب وشارب خمر..
- (54) تناقض في [كتابه] من أجل ان يرد على [الدكتور علي السالوس] فحرف ثم رد على [نفسه].
- (55) واقفي، كذاب، ملعون، عدو للولي، متهم ومع ذلك له " 545 " رواية في الكتب الأربعة..

- (56) أبان بن تغلب..
- (57) تَنَاقُضُ شَيْخِ الطَّائِفَةِ الطُّوسِيِّ فِي (سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ)..
- (58) ابن المغازلي الشافعي المزعوم صاحب المناقب..
- (59) الحاكم النيسابوري متساهل..
- (60) على ذمة [الكاشاني] [حذف أسماء أمهات المؤمنين] من [نسخ كتاب الكافي].
- (61) الخوارزمي الحنفي..
- (62) كنز العمال للمتقي الهندي..
- (63) محمد بن طلحة الشافعي..
- (64) نور الدين على بن محمد بن الصباغ المالكي..
- (65) يوسف بن قزغلي أبو المظفر سبط ابن الجوزي..
- (66) الكنجي الشافعي صاحب كفاية الطالب ليس شافعيّاً بل كان رافضياً..
- (67) ابن أبي الحديد ليس من أهل السنة وإنما كان شيعياً غالباً ثم صار معتزلياً..
- (68) دين الروافض منقول عن: الكذابين والفساق ومن لاعدالة له. موثق من اقوال أوثق علمائهم..
- (69) الوضع المأساوي لمنهج الحديث ونقده ... عند الرافضة..
- (70) العدالة ورواية المبتدع..
- (71) بحث مهم في رجال الإمامية..
- (72) اتهام الطبري رحمه الله تعالى بالتشيع..
- (73) فضائح رجال النجاشي والكشي..
- (74) من أباطيل روايات الشيعة الإمامية ومناكيرها..
- (75) علم الجرح والتعديل عند الرافضة وهل لجرحهم وتعديلهم قيمة؟..
- (76) شطحات الخوئي في التوثيق..
- (77) الكافي: احصائيات مهمة (حين تتكلم لغة الأرقام).
- (78) كمال الحيدري يستدل بكتاب الجويني الشيعي على أساس أنه كتاب سني..
- (79) تناقضات (الخوئي) الواضحات الصريحات في حكمه على الرجال..
- (80) السبحاني يقر أن كتبهم تلاعبوا بها..
- (81) فخر الدين الطريحي: توثيقات النجاشي والشيخ مبنية على الحدس ولا يمكن الإعتماد عليها.. !!
- (82) يارافضة اعلموا بأن جميع أدلتكم على عقيدتكم من كتب أهل السنة ساقطة لا يحتج بها..
- (83) رواة العترة مابين ملعون وكذاب وشارب خمر..
- (84) تناقض في [كتابه] من أجل ان يرد على [الدكتور علي السالوس] فحرف ثم رد على [نفسه]...

- (85) واقفي، كذاب، ملعون، عدو للولي، متهم ومع ذلك له " 545 " رواية في الكتب الأربعة..
- (86) أبان بن تغلب..
- (87) تَنَاقُضُ شَيْخِ الطَّائِفَةِ الطُّوسِيِّ فِي (سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ)..
- (88) ابن المغازلي الشافعي المزعوم صاحب المناقب..
- (89) الحاكم النيسابوري متساهل..
- (90) على ذمة [الكاشاني] [حذف أسماء أمهات المؤمنين] من [نسخ كتاب الكافي].
- (91) الخوارزمي الحنفي..
- (92) كنز العمال للمتقي الهندي..
- (93) محمد بن طلحة الشافعي..
- (94) نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي..
- (95) يوسف بن قزغلي أبو المظفر سبط ابن الجوزي..
- (96) الكنجي الشافعي صاحب كفاية الطالب ليس شافعيّاً بل كان رافضياً..
- (97) ابن أبي الحديد ليس من أهل السنة وإنما كان شيعياً غالباً ثم صار معتزلياً..
- (98) الحاكم الحسكاني مؤلف " شواهد التنزيل " شيعي لكنه ليس رافضياً ، وقد نسبته الرافضة إليهم ولا يُسلم لهم بذلك..
- (99) سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، المتوفى سنة: 1294 هجرية صاحب كتاب (ينابيع المودة)..
- (100) إبراهيم بن محمد الحموي الجويني صاحب (فرائد السمطين) المتوفى سنة 722 هـ..
- (101) نقرأ في كتاب الرجال مثل ميزان الاعتدال .. لفظ: (شيعي ، غالي في التشيع ، رافضي).
- (102) التشيع مراتب..
- (103) إحدروا من هذه الكتب و هؤلاء المؤلفين الذين يستشهد بهم الشيعة..
- (104) ليس عند الشيعة إسناد ولا لهم رواية إلا وقد رووا ما يعارضها..
- (105) حقيقة ما يُسمى زبور آل محمد (الصحيفة السجادية).
- (106) كيف تصحح رواية شيعية..
- (107) شرح الحديث المتصل عند السيستاني..
- (108) ضعف أحاديث الشيعة كلها..
- (109) هل للسند قيمة في كتب الحديث الشيعية؟..
- (110) لعبة الأسانيد... عند الرافضة... مثل لعبة التقيّة..
- (111) أقسام أخبار الشيعة وأحوال رجال أسانيدهم وطبقات أسلافهم..
- (112) طبقات الشيعة..

- (113) أقسام أخبار الشيعة..
- (114) أقسام الحديث عند الشيعة..
- (115) رجال الشيعة في الميزان..
- (116) رواة الشيعة في الميزان..
- (117) وقفات مع رجال الشيعة الثقات (1) ..
- (118) تعريف بحال بعض الرواة الذين نقل عنهم محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الشهير (الكافي) ..
- (119) الشيعة الإثنا عشرية والسنة النبوية..
- (120) السنة عند الشيعة المعاصرين..
- (121) إعتقادهم في السنة..
- (122) الطعن في السنة النبوية..
- (123) السنة عند الشيعة، وطرق تلقي العلم والوحي عند الأئمة..
- (124) دراسة مقارنة في الحديث وعلومه وكتبه..
- (125) اعترافات وتناقضات علماء الشيعة في علم الحديث والرجال..
- (126) سياحة في كتاب الكافي - أوثق وأهم كتب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ..
- (127) هل يوثق بمصادر الرافضة؟..
- (128) التحذير من أخبار يحتج بها الرافضة..
- (129) في بيان أقسام أخبار الشيعة وأحوال رجال أسانيدهم وطبقات أسلافهم وما يتبع ذلك..
- (130) الجرح والتعديل عند الشيعة والرافضة..
- (131) لا دليل على رافضية "السلمي" ..
- (132) ليس كل أهل الكوفة روافض..
- (133) الشيعة وعلم الحديث..
- (134) بيان التناقضات الواضحات || الكلبياسي: تناقض كلام شيخ الطائفة الطوسي في رجاله معلوم..
- (135) بيان التناقضات الواضحات عند(شيخ الطائفة الطوسي)في أحكامه الرجالية /على ذمة الخاجوي والحلي..
- (136) تناقضات الشيخ المفيد الواضحات الصريحات في الجرح والتعديل/ .. على ذمة الخوئي..
- (137) بحوث ومقالات في كتاب "نهج البلاغة" ..
- (138) غفلة شيخ الطائفة الطوسي عن [طريق الكليني] في كتاب الكافي..
- (139) تناقضات العلامة الحلي الواضحات الظاهرات في علم الجرح والتعديل..

- (140) أحاديث الشيعة وأحوال رجالهم..
- (141) بحوث ومقالات في الكتب الثمانية عند الاثني عشرية..
- (142) تحريف شنيع والتبرير [بالظنون] لشيخ طائفتهم [الطوسي] وتخطب المحقق [البحراني]...
- (143) إنكارهم للسنة وجحودهم لها..
- (144) مرويات الآل عن الأصحاب..
- (145) مقارنة بين مشايخ البخاري ومشايخ الكليني..
- (146) تحريف وتدليس محامي الخيبة في كتاب [كسر أنف العنيد]..
- (147) تحريف وتلاعب كلاً من [ابن طاوس] و [المجلسي] فـ [الأول يزيد والثاني يحذف]..
- (148) تحريف العلامة [المجلسي] وإخفاؤه للحقائق في [بحار الأنوار]..
- (149) [تحريف] كتاب [الخصال] تلاعب [المؤلف والنساخ] بآيات [القرآن الكريم]..
- (150) حذف إسم أم المؤمنين من حديث (كان خلقه القرآن) [قوام الدين القمي].
- (151) تحريف وحذف لأسم (عائشة وحفصة) لمحقق القوم الكاشاني..
- (152) عدم وجود مؤلف فقهي للإمام جعفر الصادق..
- (153) عدم موثوقية الأسانيد إلى جعفر الصادق..
- (154) كتب الشيعة الرجالية في الميزان..
- (155) المجلسي يؤلف بحار الأنوار..
- (156) الطرق التي يعلم بها كذب المنقول..
- (157) محمد بن جرير الطبري الرافضي..
- (158) الصواعق المحرقة..
- (159) نقض المراجعات وكشف المؤامرات - قراءة نقدية لكتاب (المراجعات) لشرف الدين..
- (160) تخريج حديث أنا مدينة العلم..
- (161) روايات شيعية ذهبية..
- (162) أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة - عبد الرحمن عبد الخالق
- (163) على بن الحسين المسعودي صاحب "مروج الذهب" ..
- (164) هل كان المؤرخ ابن الأثير والحاكم "صاحب المستدرک" من الشيعة؟..
- (165) بحوث ومقالات عن الشيعة
- (166) الشيعة والقرآن الكريم..
- (167) الشيعة وعلوم الحديث والرجال..
- (168) الإمامة والخلافة..

(169)	موقف الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم..
(170)	من قصص الإنتقال (ظاهرة التسنن).
(171)	الشيعة والتاريخ..
(172)	الشيعة والتشيع..
(173)	المتعة والجنس عند الشيعة..
(174)	عقيدة البداء عند الشيعة..
(175)	عاشوراء..
(176)	عقيدة الطينة عند الطينة..
(177)	عقيدة الرجعة والظهور عند الشيعة..
(178)	موقف الشيعة من أهل السنة ومسألة التقريب..
(179)	بحوث ومقالات عن الشيعة: الشيعة والتوحيد..
(180)	الفقه عند الشيعة..
(181)	المهدي المنتظر..
(182)	العصمة عند الشيعة..
(183)	التقية عند الشيعة..
(184)	الخمس عند الشيعة..
(185)	الغلو عند الشيعة..
(186)	متفرقات..

وكتبه

الراجي عفو ربه الكريم وغفرانه العظيم

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

عفا عنه وغفر له ولأصوله وفروعه ورحمه ومشايخه وللمسلمين

تم كتابته يومي الجمعة وضحوة السبت 8 محرم الحرام 1441 هـ. الذي يوافق 7-

9- 2019 م. ثم يوم الاثنين 9 ذي القعدة 1441 هـ، 30-6-2020.

التفسير السني والشيعة المعتدل لحديث غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه) وهل هو نص على الخلافة؟

إعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولذريته ولمشايقه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:
فهذه رسالة صغيرة تجمع أهل السنة والشيعة العقلاء إلى كلمة سواء تفيد
في تفسير الحديث النبوي في مكان يسمى غدير خم: (من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وهو ثابت عند الطرفين،
والاختلاف على تفسيره ومما يزيده وضوحاً في معناه معرفة سبب وروده
فيتحقق معناه، ومعنى كلمة مولى في اللغة العربية 27 معنى مشتركاً مما
أفقد الحجة على تنصيب الخلافة كما أفاد ذلك العالم الشيعي في كتابه
(الاتحاد) والذي نقلت مناقشته للموضوع.

وقد سألتني أحد الأحاباب: لو اطلعنا على فضائل الخلفاء الراشدين لوجدناها
كثيرة لكل منهم فكيف نرتب أفضليتهم؟

فأجبت: إن الله تعالى رتبهم لنا ولم يتركنا لكي نحن نرتبهم، ولكل منهم فقه
تشريعي متميز ظهر لكل واحد منهم في فترته، مما أثروا الفقه الإسلامي
فقهاً رائعاً، فنتج من خلافة سيدنا أبي بكر فقه أحكام الردة وكتابة المصحف،
وننتج من فقه سيدنا عمر الفتوحات ورد أراضيها لبيت المال، وأحكام بعض
مسائل الإجماع، وحكم الشورى وكيفية تنصيب الخليفة لمن بعده، ونتج من
حكم سيدنا عثمان نسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار مما حفظه من
الضياع، وتوسعة المسجد النبوي وتزيينه بالجص من حسابه الخاص،
واستمرار الفتوحات، ونتج من حكم سيدنا علي أحكام البغاة، والرد على
الخوارج، واجتهاد الصحابة في القتال لا حباً في القتال فيما بينهم وإنما
اجتهاد كل منهم فيما يراه أنه الحق رضي الله عنهم أجمعين.

أسأل الله تعالى أن يوحد صفوف المسلمين على ما يحب ويرضى وإبعاد
المتطرفين من كلا الطرفين عن الساحة.

وقسمت البحث تفسير أهل السنة ثم تفسير أهل الشيعة العقلاء

وكتبه

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولذريته ولمشايعه وللمسلمين

مساء الاثنين 3 محرم 1441 هـ - الذي يوافق 2-9-2019 م.

أولاً- التفسير السني:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد(1):

فإن غدير خم مكان بين مكة والمدينة قريب من الجحفة نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حجة الوداع.. خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم خطبة عظيمة بين فيها كثيراً من الأمور، ومن جملتها: فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك لما شكاه بعض من كان معه من الجند إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرج الإمام أحمد (2) وغيره عن بريده قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير،

(١) / <https://library.islamweb.net/ar/fatwa/20639/> موقع إسلام ويب .
(٢) مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار - حديث بريدة الأسلمي - حديث: 22362 وفي صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام - حديث: 4102: عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض علياً وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له ، فقال : " يا بريدة أتبغض علياً ؟ " فقلت : نعم ، قال : " لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك).

وفي مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث: 31493: عن بريدة قال : مررت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذكرت علياً فنقصته ، فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال : " ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ " قلت : بلى يا رسول الله ، قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " . ورواها السنن الكبرى للنسائي - كتاب المناقب- مناقب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار- فضائل علي رضي الله عنه- حديث: 7879، حديث: 8196- حديث: 8197 - حديث: 8198 وغيرهم.

فقال يا بريدة: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه).

وأصل القصة كما قال ابن كثير في البداية والنهاية⁽¹⁾ نقلاً عن ابن إسحاق قال : لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل قال: ويلك ما هذا؟! قال: كسوت القوم يتجملوا به إذا قدموا الناس قال: ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فانتزع الحلل من الناس فردّها في البز، وقال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

والحاصل أنه لا خلاف بين أهل السنة في فضل علي ومكانته وأنه يأتي بعد أبي بكر وعمر وعثمان في الفضل .

وأما ما يزعمه بعض أهل البدع والأهواء من أن الله تعالى أنزل في هذا اليوم آية: اليوم أكملت لكم دينكم ، وأنه يستحب صيامه فهذه كلها محض افتراءات لا دليل عليها، لأن الآية نزلت قبل ذلك بعرفة في حجة الوداع كما هو ثابت في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه

والله أعلم.

^(١) (البداية والنهاية الجزء السابع – حديث غدير خم.

ثانياً- التفسير الشيعي المعتدل المناقش باعتدال ومنطقية:

ففي كتاب الاتحاد (1) يقول مؤلفه الأستاذ: حيدر علي قلمداران (القُمِّي):

هذه هي قصة سقيفة بني ساعدة كما روتها كتب السيرة و التواريخ الإسلامية القديمة المعتمدة، و لا خلاف لها فيما روته كتب الشيعة القديمة اللهم إلا النذر اليسير، و ليس في أي منها أي ذكر لغدير خم و لا لاحتجاج الإمام علي به!، إلى أن ظهر ذلك في كتاب شيعي (متأخر) هو كتاب "الاحتجاج على أهل اللجاج" للطبرسي^{[18]2} ضمن رواية، خاطئة تاريخياً، حيث يقول: [... فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأرض لأبي بكر رضي الله عنه و قالت جماعة الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر رضي الله عنه ما اختلف فيك اثنان، فقال علي رضي الله عنه: يا هؤلاء! أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، و أخرج أنازع في سلطانه ؟ والله ما خفت أحدا يسمو له، و ينازعنا أهل البيت فيه، و يستحل ما استحلتموه، و لا علمت أن رسول الله (ص) ترك يوم غدیر خم لأحد حجة، و لا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدیر خم يقول " من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله " أن يشهد الآن بما سمع. قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريا^{[19]3} بذلك و كنت ممن سمع القول من رسول الله (ص) فكتمتُ

(١) طريق الاتحاد أو تمحيص روايات النص على الأئمة -كتبه بالفارسية: الأستاذ: حيدر علي قلمداران (القُمِّي)-قدم له و علق عليه-آية الله العظمى العلامة السيد أبو الفضل البرقي-ترجمه إلى العربية و هذبه و علق حواشيه: سعد رستم.

[18]2 الطبرسي هذا هو: الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة 620 هـ (غير الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان الشهير) (مت)
[19]3 سنرى عما قريب أن عدداً من هؤلاء الشهود ، و من جملتهم خزيمة بن ثابت و أبو الهيثم بن التيهان و ... لم يكونوا يعتقدون بالنص و التعيين الإلهي لعلي (ع) و لا كانوا يعتبرون هذا الحديث دالاً على ذلك.

الشهادة يومئذ فدعا عليّ فذهب بصري [20]¹.

قلتُ: نسبة احتجاج أمير المؤمنين (ع) بقضية غدير خم، الذي رواه زيد بن أرقم، إلى عهد أبي بكر، أمر يخالف التواريخ المسلمة التي يبدو أن واضع هذه الرواية كان عديم الاطلاع عليها، فقد ذكرت المصادر التاريخية الموثقة - (كما جاء ذلك مفصلاً في بحار الأنوار: ج22/ص32 ، و الجزء الأول من كتاب الغدير) - أن استشهاد علي بواقعة الغدير وكتمان أو عدم كتمان زيد بن أرقم^{[21]²}، إنما حدث في رحبة الكوفة بعد ثلاثين عاماً (من قصة السقيفة) في زمن خلافة أمير المؤمنين أثناء نزاعه مع معاوية، بهدف إثبات أن الحق معه وليس مع معاوية (لا بهدف إثبات النص الإلهي على خلافته!) و بهدف تشجيع المؤمنين على النهوض في قتال ابن أبي سفيان الذي نصب الحرب لعلي بغير حق، فذكّرهم بواقعة الغدير كدليل وشاهد نبوي قاطع على أنه رضي الله عنه أمر بنصرته و موالاته و معاداة من عاداه وحاربه: ((اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و...)). و ليس لهذا أي علاقة بموضوع النص على علي بالخلافة من قبل الله تعالى.

هذا بالإضافة إلى أن كتاب الاحتجاج الذي ذكر في تلك الرواية الضعيفة^{[22]³} أن اثني عشر بدرياً قاموا و شهدوا بما استشهدهم عليه أمير المؤمنين، ذكر رواية أخرى تخالفها حيث تبين احتجاج أولئك الاثني عشر (على أبي بكر) دون أن يأت في كلام أي واحد منهم أي ذكر أو احتجاج بغدير خم بل كل ما جاء في كلامهم أنهم بعد استئذانهم من أمير المؤمنين بالكلام قالوله: " يا أمير المؤمنين! تركت حقاً أنت أحق به و أولى منه لأننا سمعنا رسول الله يقول: علي مع الحق و الحق مع علي" و هذه الجملة بحد ذاتها لا تؤدي الغرض و لا

[20]¹ الاحتجاج على أهل اللجاج، ج 1 / ص 96 (طبعة النجف، عام 1386هـ/ 1966م) (مت)

[21]² جمع الأُميني في الجزء الأول من كتابه الغدير، روايات استشهاد أمير المؤمنين بواقعة الغدير: و الرواية الثالثة و الحادية عشرة منها لا تتضمن كتمان زيد بن أرقم في حين تتضمن باقي الروايات ذلك. هذا و من الجدير بالذكر أن بعض رواة هذه الأخبار لم يكونوا من المعتقدين بالنص على علي، و ذلك مثل "ابن عقدة" الذي كان زيدي المذهب و لم يذكر هذه الرواية إلا كشاهد من الشواهد على أفضليته (ع) فقط.

[22]³ أنظر صفحة من هذا الكتاب حيث بينا دلائل ضعف هذه الرواية.

تثبت النص على علي بالإمامة، بل أكثر ما يفيد ظاهرها أنه (ع) أكثر استحقاقا و لياقة بذلك المنصب من أي أحد آخر.

ما جاء في هذا الباب في كتب الشيعة :

1 - كما ذكرنا، يتفق ما رواه الطبرسي في كتابه الاحتجاج - و هو من كتب الشيعة - عن قصة السقيفة وبيعة المهاجرين و الأنصار لأبي بكر □، مع ما جاء في كتاب الإمامة و السياسة لابن قتيبة المقبول عند أهل السنة أيضا.

2 - كما رُوِيَتْ قصة السقيفة و البيعة لأبي بكر رضي الله عنه في كتاب " إثبات الوصية " المنسوب للمسعودي، و الذي يعتبرونه من كتب الشيعة المعتمدة، كما نقل عنه ذلك العلامة المجلسي^[23] (محمد باقر بن محمد تقي) في "بحار الأنوار"^[24] فقال: ((و اتصل الخبر بأمر المؤمنين بعد فراغه من غسل رسول الله و و تحنيطه وتكفينه و تجهيزه و دفنه بعد الصلوة عليه مع من حضر من بني هاشم و قوم من صحابته مثل سلمان و أبوذر و مقداد و عمار و حذيفة وأبي بن كعب و جماعة نحو أربعين رجلا. فقام (أي علي) فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق بها من قريش و إن لم تكن في قريش فالأنصار على دعويهم، ثم اعتزلهم و دخل بيته))^[25].

و إذا لاحظنا بدقة ما جاء في هذا الكتاب الذي عنوانه صاحبه بـ " إثبات الوصية " أي الوصية بالخلافة لعلي، لا نجد فيه أي ادعاء من علي بأنه قد نصب لمقام الخلافة من قبل الله و الرسول، بل كان الاستناد في الدعوى لموضوع قبلي فحسب حيث قال: إن كانت الخلافة في قريش فأنا أحق بها من

^[23]1 هو الشيخ محمد باقر المجلسي، من مشاهير علماء و محدثي الشيعة الإمامية توفي سنة 1111 هـ (مت)

^[24]2 أشهر كتب العلامة المجلسي سابق الذكر، يعد كتابه هذا دائرة معارف أحاديث الشيعة حيث جمع فيه مؤلفه كل الروايات و الكتب و المصنفات الحديثية التي خلفها من سبقه من علماء الشيعة في كتاب ضخم يقع في أكثر من خمسين مجلد من القطع الكبير، و أكثر من مائة و عشرة مجلدات في الطبعة الحديثة (مت)

^[25]3 بحار الأنوار: ج 8 / ص 58 (الطبعة الحجرية القديمة في تبريز)

أي أحد من قريش، في حين يجب القول أن علياً أولى بها من جميع الناس على الإطلاق لا لكونه منصوباً من جانب الله و الرسول بل لكونه أليق و أعلم و أتقى و أسخى و أشجع من سائر الصحابة، و هي الصفات المطلوبة في كل خلفاء المسلمين.

3 - و يروي الشيخ الطوسي^[26] في الصفحة 394 من كتابه "تلخيص الشافي"^[27] - كما نقل ذلك عنه المجلسي في الصفحة 63 من المجلد الثامن من "بحار الأنوار"^[28] - قصة السقيفة و البيعة لأبي بكر □ فيقول: ((...عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمر الأنصاري قال: أن النبي صلى الله عليه وآله لما قبضَ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا: نُؤَلِّي هذا الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وسلم: سعد بن عبادَةَ، و أخرجوا سعداً إليهم و هو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلامي و لكن تلقَّ مني قولي فأسْمِعْهم، فكان يتكلم، و يحفظ الرجلُ قوله فيرفع به صوته و يسمع أصحابه، فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه، يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين و فضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب....(إلى آخر كلامه)))، ثم لما شعر الأنصار باحتمال عدم قبول قريش لذلك قالوا: ((منا أمير و منكم أمير و لن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد بن عبادَةَ لما سمعها: " هذا أول الوهن " و أتى عمرَ الخبر فأقبل إلى منزل النبي (ص) فأرسل إلى أبي بكر و أبو بكر في الدار و علي رضي الله عنه في جهاز النبي صلى الله عليه وآله... إلخ.))

و يروي نفس قصة السقيفة التي انتهت بالبيعة لأبي بكر □، دون أن نجد في القصة أي كلام عن نصب الإمام علي خليفة من قبل الله و رسوله أو عن قصة الغدير.

[26]1 هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقَّب بشيخ الطائفة، يُعْتَبَر من رؤوس علماء و محدثي الإمامية و أعظم فقهاءهم المتقدمين، طرد من بغداد فهاجر للنجف و توفي فيها سنة 445 هـ. (مت)

[27]2 كتاب لخص فيه كتاب " الشافي في الإمامة و إبطال حجج العامة " للشریف المرتضى الملقَّب بعلم الهدى المتوفى سنة 436 هـ. (مت)

[28]3 من طبعة تبريز الحجرية القديمة و هي الطبعة التي كانت بحوزة المؤلف حيث لم تكن قد صدرت الطبعة الجديدة المحققة بعد. (مت)

و لقد جاءت في بعض كتب الشيعة الأخرى قصص و روايات مختلفة أخرى أيضا عن قضية السقيفة و موضوع الخلافة و البيعة لأبي بكر □ ومعارضة حضرة علي رضي الله عنه و رد فعل مؤيدي أبي بكر □ تجاه معارضة علي و سنتعرض لهذه الروايات في حينها إن شاء الله. أما ما يلزم التذكير به هنا، أنه خلال حادثة السقيفة و المحاجبات التي جرت فيها و بعدها (طبقا لما روته كتب الشيعة والسنة)، لم يأت أي ذكر لقضية غدير خم أو لكون علي منصوب من قبل الله ورسوله للإمامة و خلافة الرسول، لا من قبل أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و لا من قبل المتحزبين لعلي، مع أن المدة بين حادثة غدير خم و وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تزيد عن 70 يوم فقط! حيث أن قضية الغدير - طبقا لكل التواريخ و لإجماع الشيعة - وقعت في 18 من ذي الحجة سنة 10 للهجرة أثناء عودة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع، مع اتفاقهم على أن وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقعت في 28 من صفر سنة 11 للهجرة^[29].

فلو أن حادثة الغدير كانت حقا على النحو الذي يدعيه المدعون من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام خطيبا في غدير خم، فيما يزيد على مائة ألف من أصحابه الذي جاؤوا معه لحجة الوداع، فخطب بهم خطبة طويلة مفصلة نصب فيها عليا خليفة له و إماما للمسلمين و أخذ له البيعة من الحاضرين جميعا، بل حتى في بعض الروايات أنه توقف في ذلك المكان ثلاثة أيام، ليأخذ البيعة له من جميع أفراد الأمة حتى من النساء ، و أن حسان بن ثابت أنشد أبيات من الشعر في هذه المناسبة^[30] ، بالإضافة لقولهم أن رسول

[29]1 و لو اعتبرنا أن وفاة النبي (ص) وقعت في 12 ربيع الأول (كما يذكر ابن كثير في كتابه الفصول في سيرة الرسول ، طبع 1402 هـ ، ص 220) فإنه يكون قد مضى على واقعة الغدير ثلاثة و ثمانون يوما فقط أيضا.

[30]2 يذكر العلامة الأميني في الجزء الثاني من كتابه الغدير (الطبعة الثالثة، ص 34) القصيدة التي قيل أن حسان أنشدها ذلك اليوم أمام الرسول (ص) و قال فيها:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم و نبيكم فقالوا، و لم يبدوا هناك التعاميا
: إلهك مولانا و أنت نبينا و لم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له : قم يا علي ، فإنني رضيتك من بعدي إماما و هاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا : اللهم وال وليه و كن للذي عادى عليا معاديا
فينبغي أن نعلم أن لا أثر لهذه القصيدة في الديوان المعروف و المطبوع لحسان بن ثابت،
و أن هذه الأبيات وضعت و صيغت في القرن الهجري الرابع فما بعد، ذلك أن أول من
روى هذه الأبيات - كما صرح بذلك العلامة الأميني - هو الحافظ: "أبو عبد الله
المرزباني محمد بن عمران الخراساني" المتوفى سنة 378 هجرية، أي بعد حوالي
ثلاثمائة عام من رحلة النبي (ص!!) و عليه فهناك - في اصطلاح علم الرواية - انقطاع
واضح و كبير في سند هذا النقل، أي رغم توفر الدواعي لنقله و اشتهاؤه، مضت قرابة
ثلاثة قرون دون أن يكون لأحد من المسلمين خبر عنه!، و من البديهي أنه لو قيلت مثل
هذه الأبيات في يوم الغدير، لا سيما في ذلك العصر، لتناقلتها الألسن بسرعة و لحفظت
و انتشرت، في حين أنه حتى في آثار أهل البيت - عليهم السلام - و في أقدم كتب الشيعة
الروائية و الكلامية، لا يوجد أدنى إشارة أو أثر لهذه الأبيات مع أنه من المفترض أن
يستشهد بها نفس أمير المؤمنين و أولاده و شيعته و يحتجون بها مرارا و تكرارا على
مخالفهم و رقبائهم.

هذا علاوة على أن سند هذا الخبر، من ناحية رجاله، متهاو ساقط من الاعتبار لأن
أحد رواته "يحيى بن عبد الحميد"، قال فيه أحمد بن حنبل: ((كان يكذب جهارا!))
(أنظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي، دار المعرفة، بيروت ج 4، ص
392). و راو آخر من رواته: "قيس بن الربيع" قيل فيه: ((لا يكاد يعرف عداده في
التابعين، له حديث أنكر عليه..)) (ميزان الاعتدال، 393/3). و الراوي الثالث من
رواته: "أبو هارون العبدى" و اسمه الأصلي "عمارة بن جوين" قال عنه أحمد بن
حنبل: ((ليس بشيء)) و قال ابن معين: ((ضعيف لا يصدق في حديثه!)) و كذلك
وصفه النسائي بأنه: ((متروك الحديث!)) و قال عنه الجوزجاني: ((أبو هارون كذاب
مفتري)) و قال شعبة: ((لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون))
(ميزان الاعتدال، ج3 / ص 173).

أما بالنسبة لكتاب "سليم بن قيس الهلالي" فقد روى عن حسان بن ثابت أبياتا
مختلفة مطلعها:

ألم تعلموا أن النبي محمدا لدى دوح خمّ حين قام مناديا
(كتاب سليم بن قيس، منشورات دار الفنون، مكتبة الإيمان، بيروت، ص 229)
و من العجيب أن العلامة الأميني لم يشر إلى أن الأبيات التي نسبها "سليم بن قيس" في
كتابه لحسان بن ثابت غير الأبيات التي أوردها هو في الجزء الثاني من كتابه "الغدير"!
و كتاب "سليم بن قيس" قال عنه العلامة الحلي: ((و الوجه عندي الحكم بتعديل
المشار إليه و التوقف في الفاسد من كتابه)) و نقل عن ابن عقيل قوله: ((و الكتاب
موضوع لا مرية فيه)) (انظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للعلامة الحلي،
منشورات رضي، قم، ص 83). و كذلك قال ابن داود الحلي: ((سليم بن قيس الهلالي
ينسب إليه الكتاب المشهور و هو موضوع بدليل أنه قال إن محمد بن أبي بكر وعط
أباه عند موته و قال فيه إن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد و أسانيده مختلفة. لم يرو عنه
إلا أبان بن أبي عياش و في الكتاب مناكير مشهورة و ما أظنه إلا موضوعا.))

الله ذَكَرَ أكثر من مرّةٍ بنصبه للإمام علي - بأمر الله تعالى - أميراً و خليفة له عليهم، و أكد ذلك الأمر حين وفاته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ليزيده استحكاماً، و رغم كل ذلك وبمجرد وفاته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يَأْبَهُ أصحابه - باستثناء قلة نادرة لا يزيد تعدادها على أحسن الأقوال عن أربعين رجل - لكل هذه التأكيدات و الأوامر الإلهية و لم يُعَيِّرُوها أي اهتمام و لا أشاروا إليها أدنى إشارة، بل سارعوا للعمل على اختيار خليفة من بينهم، ففي البداية رشح الأنصار و أهل المدينة سعد بن عبادة □ لخلافة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و تحركوا لنصبه فتقدّم المهاجرون بدورهم و قَلَّبُوا الأمر على الأنصار معتبرين أنفسهم أليق و أحق بمقام الخلافة منهم و حازوا فعلاً منصب الخلافة بعد احتجاجاتهم التي تقدم ذكرها، و لم يَأْتُوا في كل ذلك بأي ذكر على الإطلاق للإمام علي و خلافته المنصوص عليها ولا لقضية غدير خم و أخذ الرسول البيعة منهم لعلِّي؟؟! إنها قصة عجيبة حقاً تفوق السحر و المعجزة لأنها من عالم المستحيلات التي يستحيل حدوثها في عالم البشر، و لم يقع لها نظير في تاريخ الدنيا! و لا يمكن لأي مجنون فضلاً عن ذي العقل السليم أن يصدق مثل هذا الأمر.

كيف، و لو اجتمع مسافران في طريق سفرٍ، فتناولا مع بعض قدحا من الشاي و تبادلوا شيئاً من الحديث، لاستحال أن ينسيا تماماً ما حصل بينهما بعد 70 يوم و لا يذكرا هذا الاجتماع في أي مناسبة طوال حياتهم!!

فكيف أمكن لمائة ألف أو يزيدون جمعهم في مكان واحد أمر على هذه الدرجة من الأهمية كالببيعة التي لها عند المسلمين و العرب بشكل خاص أهمية لا يضاهيها في أهميتها شيء، أن يتناسوها تماماً أو يجحدوها بعد سبعين يوم فقط لدرجة أن أحدا منهم لا يذكر شيئاً منها طوال عمره ؟ إن مثل هذا الاتفاق لم يحدث في أي ملة من الملل.

(الرجال ، لابن داود الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف، ص 249).
و قال المرجع الكبير السيد أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف عن هذا الكتاب: ((و الكتاب موضوع لا مزية فيه، و على ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه، منها ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت، و منها أن الأئمة الثلاثة عشر، و غير ذلك. قال المفيد: هذا الكتاب غير موثوق به، و قد حصل فيه تخطيط و تدليس...)). (انظر معجم رجال الحديث، طبع قم، الجزء الثامن/ ص 219) (x).

و الأعجب من ذلك أنه حتى أولئك الأربعة شخصاً مورد الادعاء الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، لم يتكلموا أبداً عن شيء اسمه نص على علي رضي الله عنه أو تعيين له من قبل الله و رسوله و لا احتجوا أصلاً بشيء من هذا القبيل، بل لم تكن حجتهم إلا أنهم اعتبروا علياً أحق و أولى بهذا المقام، و حتى أولئك البدرين الاثنى عشر الذين احتجوا على أبي بكر □ - طبقاً لما ذكره الطبرسي في كتابه الاحتجاج - و اعترضوا على خلافته، لم يحتجوا بغدير خم. و كذلك لم ينقل عن أحد من الذي انفصلوا عن القافلة المتجهة للمدينة - بعد سماعهم خطبة الغدير - و انطلق كل منهم في طريقه إلى موطنه، و لم يكن لهم دوافع المهاجرين المقيمين في المدينة، لم يسمع عن أحد منهم اعتراضاً عندما وصل إليهم نبأ اختيار أبي بكر للخلافة أو تعجباً من أنه كيف صار خليفة مع أن علياً هو الذي نصبه الرسول □ للخلافة؟ لماذا لا نرى في كتب التاريخ أي أثر لمثل هذا الاعتراض أو رد الفعل؟؟!

مثل هذا الاتفاق على الكتمان و التوحد على النسيان الذي ادّعي حصوله في أمة الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له حقاً نظير في أي أمة في التاريخ!! و الأعجب من ذلك أن علياً رضي الله عنه نفسه أيضاً لم يُشر إلى شيء من هذا الباب و لا احتج به! إذن هذا يدل على أنه في الغدير لم يكن هناك نص على الخلافة. و للأسف لُفِّقَتْ في كتب الشيعة مطالب حول هذه القضية و خُلِطت أمور بعيدة عن العقل و المنطق ينكرها الوجدان و يابأها الإنصاف.

نظرة إلى روايات ارتداد جل أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخرج الشيخ المفيد^[31] في كتابه الاختصاص بسنده: ((عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عمرو بن ثابت: قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه

^[31] هو محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد و يعرف بابن المعلم، شيخ متكلمي الشيعة الإمامية في عصره، و كان ذا نفوذ كبير على الشيعة في بغداد و توفي فيها سنة 400 و قيل 413 هـ..(مت)

يقول: إن النبي صلى الله عليه وآله لما قبضَ ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثا: سلمان والمقداد و أبوذر الغفاري، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء أربعون رجلا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا: لا والله لا نعطي أحدا بعدك طاعة أبدا، قال: و لم ؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير [خم]، قال: وت فعلون ؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني غدا مُحَلِّقِينَ، فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة! قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر، فضرب يده على صدره ثم قال له: ما لك أن تستيقظ من نوم الغفلة، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد؟ (([32]1.

قبل أن نتعرض لرواية هذا الحديث المفترى، من الضروري أن ننبه إلى أن متنته يتضمن إشكالا كبيرا جدا لا يتفق حتى مع الروايات التاريخية المسلمة عند الشيعة، ذلك أنه لم يذكر في عداد الذي استثناهم من الارتداد، العباس بن عبد المطلب عم علي رضي الله عنه و لا أبناء العباس عبد الله و الفضل وقُثم، و لا خالد بن سعيد بن العاص و البراء بن العازب و حذيفة بن اليمان و أبو الهيثم التيهان و ... و الكثيرين الآخرين الذي تروي نفس كتب الشيعة أنهم كانوا - في موضوع الخلافة بعد رسول الله - من المؤيدين لخلافة علي و من المخالفين - في ابتداء الأمر - لخلافة أبي بكر، لدرجة أن بعضهم اعتصم في بيت فاطمة عليها السلام إظهارا لرفضه و عدم رضائه عما تم [33]2 ! فما ندري ما هو ملاك الارتداد و عدمه عند واضع هذا الحديث؟؟! فإن قيل أن هؤلاء إنما اعتبروا مرتدين لأنهم إنما أيدوا عليا لسبب آخر غير الاعتقاد بأنه منصوص عليه؛ لوجب إذن في هذه الصورة اعتبار سلمان والمقداد أيضا من المرتدين لأنهم - كما سنرى فيما بعد [34]3 - لم يكونوا يعتقدون بالنص على علي! أما لو كان ملاك الإيمان و عدمه (أي الاترداد) هو مساندة وتأييد خلافة علي و عدمه ، فإن عدد غير المرتدين لا يتناسب مع عدد الثلاثة أو السبعة المذكور

[32]1 الاختصاص: صفحة 6 (طبعة طهران لسنة 1379 هـ.) (مت)

[33]2 يضاف إليهم أيضا مالك بن نويرة و أصحابه الذين تعتبرهم كتب و أدبيات الجدل الشيعية من شيعة علي و مؤيدي خلافته و أنهم إنما منعوا زكاتهم عن أبي بكر لرفضهم إمامته. (مت)

[34]3 انظر الصفحة من هذا الكتاب.

في الحديث!! حقا إن حبل الكذب لقصير كما يقولون. و الآن لنأت لفحص السند المتهاوي لهذا الحديث و أضرابه:

إن راوي هذا الحديث الموضوع المشحون بالكذب الموجد للشحناء بين المسلمين و المجتث لجذور الوحدة بينهم هو "عبد الله بن القاسم الحضرمي" الموصوف عموماً في كتب رجال الشيعة بأنه: [كذاب غال يروي عن الغلاة لا خير فيه و لا يُعْتَدُّ بروايته].

1- أما رواية و رجال هذا الحديث من أوائل علماء الشيعة بعد الغيبة فلن نبحت فيهم الآن و سنبدأ من "موسى بن سعدان"، الذي عرّفته كتب الرجال الشيعية بما يلي:

أ - في كتاب الرجال للنجاشي^{[35]1}، في الصفحة 317: [موسى بن سعدان الحنّاط، كوفي روى عن أبي الحسن في مذهبه غلو.]

ب - في كتاب "مجمع الرجال" للقهبائي^{[36]2} قال: [(غض)^{[37]3} موسى بن سعدان الحنّاط: كوفي روى عن أبي الحسن، ضعيف في مذهبه غلو.]

ج - في كتاب "خلاصة الأقوال في معرفة الرجال" للعلامة الحلي^{[38]4}: جاء ذكر موسى بن سعدان في الصفحة 375 من القسم الثاني من الكتاب المخصص للضعفاء و الغلاة و قال عنه الحلي: [ضعيف في مذهبه غلو.]

د - في كتاب الرجال لابن داود الحلي^{[39]5}: ذكر المؤلف اسمه في الصفحة 545 في عداد الضعفاء و المجروحين و المجهولين.

[35]1 هو الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي من رجالي الشيعة الإمامية القدماء، توفي سنة 405هـ. (مت)

[36]2 هو زكي الدين المولى عناية الله علي القهبائي من رجالي الشيعة الإمامية، توفي سنة 1016 هـ. و قد جمع في كتابه المذكور ما ذكرته الأصول الرجالية الشيعية القديمة الخمسة أي رجال النجاشي و رجال الكشي و رجال الطوسي و فهرسته و رجال ابن الغضائري. (مت)

[37]3 رمز لابن الغضائري، من رجالي الشيعة القدماء الذي ينقل عنه القهبائي (مت)

[38]4 هو جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، من أشهر متكلمي الإمامية و فقهاءهم الكبار و مرجع الشيعة في عصره، توفي سنة 726 هـ. (مت)

[39]5 تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي من معاصري العلامة الحلي و رجالي الإمامية المشهورين، توفي سنة 707 هـ. (مت)

هـ - و أخيراً ذكره الشيخ محمد طه نجف^{[40]1} في الصفحة 376 من كتابه "إتقان المقال في أحوال الرجال" في القسم الثالث المخصص للضعفاء.

2 - أما عن الحال الوخيمة للمدعو "عبد الله بن القاسم الحضرمي" فجاء ما يلي:

(1) قال النجاشي عنه في الصفحة 167 من كتابه الرجال: [عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب غال يروي عن الغلاة، لا خير فيه ولا يُعتدُّ بروايته]

(2) وقال القهبائي في الصفحة 34 من الجزء الرابع من كتابه "مجمع الرجال": [(غض) عبد الله بن القاسم البطل الحارثي، كذاب، غال، ضعيف، متروك الحديث، معدولٌ عن ذكره. و أيضاً عن (الغضائري): عبد الله بن القاسم الحضرمي: كوفي ضعيف أيضاً غال متهافت لا ارتفاع به.]

(3) وقال الشيخ الطوسي في الصفحة 357 من كتابه "الرجال": [عبد الله بن القاسم الحضرمي، واقفي.]

و يقول العلامة الحلي في "الخلاصة": [عبد الله بن القاسم الحضرمي من أصحاب الكاظم واقفي، و هو معروف بالبطل و كان كذاباً، روى عن الغلاة، لا خير فيه و لا يُعتدُّ بروايته و ليس بشيء و لا يُرتفع به.]

(4) وقال ابن داود في "الرجال": [عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، واقفي كذاب غال يروي عن الغلاة و لا خير فيه و لا يعتد بروايته، ليس شيء.]

(5) و قد وُصِفَ بعين هذه الأوصاف في "إتقان المقال" لطفه نجف (صفحة 36) و "نقد الرجال" للتفرشي^{[41]2} (الصفحة 204) و "منهج المقال"

^{[40]1} من شيوخ و أقطاب الشيعة الإمامية المتأخرين ، جمع و نقح في كتابه كل ما ذكره من قبله، توفي سنة 1323 هـ. (مت)

^{[41]2} السيد مير مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من علماء الإمامية في القرن الحادي عشر الهجري له كتاب قيم في علم الرجال اسمه: " نقد الرجال " توفي 1015 و قيل 1031 هـ. (مت)

3- أما عمرو بن ثابت الذي روى عبد الله هذا، عنه، هذا الحديث:

(1) فقال عنه القهبائي في مجمع الرجال (ص 257): [(غض) عمرو بن ثابت بن هرمز أبو المقدام مولى بني عجل، كوفي ضعيف جدا.]

(2) و ذكره العلامة الحلي في الصفحة 241 من "خلاصة الرجال" في القسم الثاني المخصص للضعفاء وقال: [عمرو بن ثابت ضعيف جدا، قاله الغضائري]، أما باقي كتب الرجال فقد توقفت في شأنه، و على أي حال يكفي للحكم بوضع و كذب ذلك الحديث وجود عبد الله بن القاسم الكذاب في سنده.

و هناك رواية ثانية في هذا الباب أخرجها أيضا المفيد في نفس كتابه المذكور فقال:

[عن الحرث بن المغيرة قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله رضي الله عنه فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا ؟ فقال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: أهل الشرق والغرب ؟ قال: إنها فُتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي و أبوذر و المقداد، و لحقهم عمّار، و أبو ساسان الأنصاري، و حذيفة، و أبو عمرة فصاروا سبعة]^{[43]2}.

قلتُ: أصل هذه الرواية عند الكشي^{[44]3} في كتابه "الرجال"^{[45]4} (ص 13) بالسند التالي: ((محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن الحسن بن فضال قال: حدثني العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن

^{[42]1} من كبار علماء الإمامية في القرن الثاني عشر الهجري و صاحب كتاب جامع في علم الرجال سماه " منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال " توفي سنة 1201 هـ. (مت)
^{[43]2} الاختصاص: صفحة: 6 (قم، و كذلك طبع بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1402 هـ / 1982) (مت)

^{[44]3} الكشي: محمد بن عمر بن عبد العزيز، من رجالي الإمامية القداماء، توفي ما بين 350 إلى 390 هـ. (مت)

^{[45]4} أحد الأصول الرجالية الأربعة عند الإمامية، واسم الكتاب الأصلي: معرفة الناقلين عن الأئمة المعصومين (مت)

الحريث بن المغيرة البصري قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله ..(إخ الحديث بعينه))^{[46]1} فلنر حال رجال سندها:

(1) أما علي بن الحسن بن فضال، فقد بينا في كتابنا الزكاة^{[47]2} سوء حاله وطعن علماء الرجال فيه و تضعيف فقهاء الشيعة له، إلى درجة أن صاحب "السرائر"^{[48]3} قال عنه في باب تقسيم الخمس من كتابه (الصفحة 115):
[واقفي^{[49]4} و كافر و ملعون! هو و أبوه رأس كل ضلال].

(2) أما جعفر بن محمد بن حكيم، فقد ذكر الشيخ المامقاني^{[50]5} في الصفحة (223) من كتابه "تنقيح المقال" عن رجل من أهل الكوفة أنه قال: [و أما جعفر بن محمد بن حكيم فليس بشيء].

و أما أبان بن عثمان:

(1) فقال عنه العلامة الحلي في الصفحة 21 من الخلاصة أنه [فاسد المذهب لأنه من الناوسية^{[51]6}].

(2) و قال المحقق الحلي^{[52]7} في كتابه "المعتبر": [في أبان بن عثمان ضعفا

^{[46]1} رجال الكشي، الصفحة 13 (طبعة كربلاء) (مت).

^{[47]2} في الصفحات 190 - 193 منه، و هو كتاب للمؤلف (رح)- باللغة الفارسية - أثبت فيه وجوب الزكاة في كل أنواع الزروع و الثمار و في الأموال الورقية المتداولة و عدم انحصارها في الأجناس التسعة خلافا للفتوى السائدة لدى فقهاء الإمامية. (مت)

^{[48]3} هو الفقيه محمد بن إدريس الحلي، من كبار فقهاء الإمامية في القرن السادس الهجري و صاحب كتاب السرائر الذي عرف فيه بأرائه الجديدة الجريئة في الفقه و شدة انتقاده لمن سبقه، توفي سنة 598 هـ. (مت)

^{[49]4} الواقعة فرقة من الغلاة اعتبرت الإمام موسى بن جعفر آخر الأئمة و اعتقدت أنه حي لم يمت بل غاب و استتر و هو القائم المهدي الذي سيظهر آخر الزمن، و زعموا أن علي بن موسى الرضا و كل من ادعى الإمامة من بعده مبطل كاذب غير طيب الولادة!!

^{[50]5} فقيه و مرجع كبير من مراجع الشيعة الإمامية في القرن الماضي، جمع في كتابه الرجالي هذا كل ما جاء في كتب الرجاليين من قبله، توفي سنة 1350 هـ. (مت)

^{[51]6} الناوسية أتباع: "عبد الله بن ناووس البصري" الذي قال أن الإمام جعفر بن محمد الصادق حي لم يمت و لا يموت حتى يظهر و يلي أمر الناس و هو القائم المهدي، و لم يعترفوا بإمامة بقية الأئمة بعد الصادق.

^{[52]7} أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي تلميذ ابن إدريس الحلي و ابن زهرة

[.

(3) كما اعتبره الكشي في كتابه "الرجال" (الصفحة 3) من الناووسية.
(4) و نقل فخر المحققين^{[53]1} عن أبيه العلامة الحلي أنه كان يقول: [الأقرب
عدم قبول روايته لقوله: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، و لا فسق أعظم من
عدم الإيمان].

بمثل هذه الروايات و مثل أولئك الرواة شوهوا و بدلوا دين الله حتى
صارت مثل هذه الروايات المثيرة للفتنة الموجدة للعداوة، و يا للأسف الشديد،
على لسان كل شيخ جاهل و كل خرافي متعصب خال من حقيقة الإيمان.

كذلك أورد المجلسي في المجلد الثامن من بحار الأنوار (ص 47) نقلا عن
رجال الكشي: ((عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن أبي بكر الحضرمي
قال: قال أبو جعفر: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان و أبو ذر و المقداد. قال:
قلت: فعمار ؟ قال (أي أبو جعفر الباقر) قد كان حاص حيصه ثم
رجع!...))^{[54]2}.

سند هذا الحديث أيضا ليس بأحسن حالا من سند الحديثين السابقين، ومن
المسلم به أن مثل هذه الأحاديث، من وضع أعداء الإسلام، ليس لإثارة العداوة
و بث الاختلاف و الفرقة بين المسلمين فحسب بل لاجتثاث جذور الإيمان بالله
تعالى و برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) و بالقرآن الكريم، كما سيأتي
توضيح هذا المدعى عن قريب إن شاء الله.

و أيا كان فمثل هذه الأحاديث لا تستحق السماع حتى لو كان راويها سلمان
الفارسي بذاته و العياذ بالله، لأنها مخالفة لصريح آيات القرآن ولحكم الوجدان
و لاتفاق أهل الإيمان، و لا يمكن لمن يؤمن بالله و رسوله و يعتقد أن القرآن

الحلي و خال العلامة الحلي الذي سبقت ترجمته، فقيه الإمامية في عصره و صاحب
كتابي شرائع الإسلام و المختصر النافع الشهيرين في الفقه الجعفري، توفي سنة 676 هـ
(مت)

^{[53]1} ابن العلامة الحلي و تلميذه و صاحب كتاب إيضاح الفوائد في شرح مشكلات
القواعد، في القواعد الفقهية، شرح فيه كتاب قواعد الأحكام لوالده، توفي سنة 771 هـ.
(مت)

^{[54]2} أنظر رجال الكشي: الصفحة 16 (طبعة كربلاء).

منزّل من عند الله أن يلتفت لمثل هذه الأحاديث حتى ولو كان راويها بصدق أبي ذر و سلمان، بل يجب عليه أن يكذب و يعارض و يعادي هذه الأحاديث بكل ما أوتي من قوة و استطاعة، و أن يعتبر واضعها والمعتقد بمضمونها كافرا و عدوا لله و رسوله؛ ذلك أن رب العالمين، مدح وأثنى على مسلمي الصدر الأول، أعني أصحاب النبي المختار الذين يشكل المهاجرون و الأنصار أعلامهم و زبدتهم، في أكثر من خمسين آية من آيات القرآن، كما أن سيرة و حياة أولئك الكرام تدل على أن عامتهم إنما دخلوا في الإسلام عن إيمان قلبي و رغبة صادقة، و قدموا في سبيل نصرته أكبر التضحيات إلى حد بذل الروح و ترك الديار و العشيرة و الأقرباء و الهجرة و البعد عن الوطن و اللجوء لبلدان مخالفة لدينهم كما لجأ المهاجرون إلى الحبشة التي كانت بلدا نصرانيا مخالفا للإسلام ظاهرا، و كم من المصاعب و المشقات تحملوا في سبيل إيمانهم و عقيدتهم وإسلامهم مما سيأتي شرحه، بعون الله، على صفحات هذا الكتاب إن شاء الله.

فأي مؤمن بالله و رسوله، بل أي عاقل وجداني منصف، حتى لو لم يكن مسلما، يمكنه أن يصدّق أن مثل أولئك الرجال المؤمنين الأبطال، لا يهتمّون بعد رسول الله بنصوص الله و لا بتعيينات رسول الله، بل يغضبون حق عليّ القطعي و المعين المنصوص عليه، و يعطونه لأبي بكر، لا لأجل شيء أبدا سوى لسواد عيني أبي بكر (!)، الذي لم يكن يملك آنذاك أي قوة مادية أو سلطان قبائلي أو قوة عشائرية أو ارتباط (و دعم) من دولة أجنبية! ذلك أنه لو فرضنا أنه كان لأبي بكر □ مصلحة في القضية، فلم يكن لصحابة رسول الله الكرام من الأنصار و المهاجرين أي فائدة أو مصلحة في الأمر.

أما ما يدّعيه بعض المغرضين و يصدّقه بعض عديمي الاطلاع بأن عليا لما كان قد قتل عددا كبيرا من أعداء الإسلام حتى كانوا يسمّونه (قنّال العرب) ولم يكن بيت من بيوت العرب لم يصب بأحد أفراده على يد ذلك الجناب، لهذا السبب عملت الأحقاد التي كانت في الصدور عملها و جعلتهم يغمضون أعينهم عن كل نصوص الله و نصوص رسول الله تلك، مما أدى لغضب حق عليّ! فيجب القول بأن هذا الادعاء كاذب تماما و ينبئ عن إغراض صاحبه أو جهله، لأن عليا رضي الله عنه إذا كان قد قتل كثيرا من المشركين فإن أيا ممن قتلهم

لم يكن من ذوي المهاجرين و الأنصار الذين كانوا هم المؤسسون لبيعة أبي بكر رضي الله عنه، وحتى لو فرضنا أن بعض المهاجرين كان لهم أقرباء قتلهم عليّ - مع أننا لا نعلم أحدا كذلك - فإنه من المحال أن يحقد المؤمنون المهاجرون - الذين كانوا هم أنفسهم يقتلون آباءهم و إخوانهم بأيديهم في سبيل رضى الله و لبقاء الإسلام - على عليّ لقتله بعض قرابتهم من المشركين!

نعم كان علي قد قتل من كفار قريش بعضا ممن التحق أقرباؤهم بالنهاية بالمسلمين، و مثل هؤلاء يحتمل أن يكون قد بقي في صدورهم حقد تجاه ذلك الجنب، و من أعلام هؤلاء أبو سفيان الذي قتل علي أبا زوجته وأخاها ؛ لكن مثل هؤلاء لم يكن لهم حق و لا دور في انتخاب الخليفة لأن ذلك الحق كان خاصا بالمهاجرين و الأنصار و مجاهدي بدر و أحد و ما كان لأولئك الطلقاء أن يدخلوا في صفوفهم، هذا بالإضافة إلى أن أبا سفيان كان على العكس، من الذين عارضوا بيعة أبي بكر و تحزبوا - حسب الظاهر - لعلي!

إذن، الادعاء بأن المهاجرين و الأنصار، الذين كانوا المؤسسين للبيعة لأبي بكر، قد أنكروا نصا إلهيا على علي رضي الله عنه، و لم يذكروا اسمه في هذه القضية عمدا و ارتدوا بذلك بعد رسول الله إلا ثلاثة نفر - (مع أن اثنين من أولئك الثلاثة ليسا لا من المهاجرين و لا من الأنصار) - ادعاء مناقض لصريح آيات القرآن، ولا أعتقد أن أي مؤمن يسمح لنفسه بمعادنة القرآن و مخالفته.

👉 الآيات التي نزلت في مدح أصحاب الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم)

👉 أي القولين نختار؟؟

👉 سير الصحابة أيضا مصدقة للآيات و مكذبة للروايات

الآيات التي نزلت في مدح أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

1 - قال الله تعالى: { و مِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُوْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ، سَيَدْخُلُهَا اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ، إِنْ اللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } □ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار

و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم { التوبة / 99 - 100.

يقول الشيخ الطوسي عند تفسيره لهذه الآية في تفسيره "التبيان": [أخبر الله تعالى أن الذين سبقوا أولاً إلى الإيمان بالله و رسوله و الإقرار بهما من الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشة و من الأنصار الذين سبقوا أولاً غيرهم إلى الإسلام من نظرائهم من أهل المدينة و الذين تبعوا هؤلاء بأفعال الخير و الدخول في الإسلام بعدهم و سلوكهم منهاجهم...]¹. قلت: أي مؤمن بالقرآن يمكنه - بعد أن يرى هذه الآيات الطافحة بالبشارة بالرحمة والرضوان والوعد بالجنة و الفوز العظيم للمهاجرين و الأنصار، الذين هم أنفسهم المؤسسون الأصليون لبيعة أبي بكر □ في السقيفة - أن يصدق مثل ذلك الحديث الكفر المثير للفتنة القائل: [ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة!؟]

الآن لنرَ بعض أولئك المهاجرين الذين كانوا في بيعة السقيفة وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه و بقوا أوفياء لبيعتهم، ممن مدحهم الله تعالى في هذه الآيات: فأحدهم " عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب " رضي الله عنه من بني سعد، كان من المهاجرين الأوائل إلى الحبشة، و كانت هجرتهم أول هجرة في الإسلام، واستشهد في معركة القادسية في خلافة عمر رضي الله عنه مجتهداً في سبيل الله تحت إمرة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه²، و منهم "هبار بن أبي سفيان بن عبد الأسد بن مخزوم" و قد استشهد (على أصح الأقوال) في معركة أجنادين في الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه³، و منهم أخو هبار الأخير "عبد الله بن سفيان" الذي استشهد في الشام في معركة

[1] التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ج 1/ ص 854 (الطبعة الحجرية، طهران، 1365 هـ).

[2] أنظر سيرة ابن هشام: ج 1/ ص 326 و الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني: ج 3/ ص 7 (القاهرة 1328 هـ). و الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي: ج 2/ ص 498 (مت)

[3] أنظر سيرة ابن هشام: ج 1/ ص 327، و الإصابة: ج 3 / ص 599 و الاستيعاب: ج 3 / 609 (مت)

اليرموك في خلافة عمر¹، و غيرهم الكثير ممن لا يتسع المجال هنا لشرح حالهم.

2 - و يقول سبحانه: { الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله و أولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منهم و رضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم } التوبة 20/ - 22. هؤلاء ارتدوا بعد رسول الله؟! ولكي نعرف من هؤلاء الموعودون بهذا الثواب العظيم نأتي بآيات أخرى تضمنت نفس العبارات و الألفاظ:

3 - يقول رب العالمين: { إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله و الذين آووا و نصرؤا أولئك بعضهم أولياء بعض } الأنفال / 72. فهؤلاء الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا، هل هم إلا المهاجرون إلى الحبشة ثم إلى المدينة ثم المجاهدون مع رسول الله؟ و كذلك الذين آووا و نصرؤوا، هل هم إلا أهل المدينة؟ أي أنهم نفس مؤسسي بيعة السقيفة. فهل هؤلاء ارتدوا على أعقابهم كفاراً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعادوا للكفر و الشرك؟! لنسمع إجابة سورة الأنفال هذه نفسها على افتراء أولئك المفترين و أعداء الإسلام و المسلمين، حيث يقول سبحانه: { و الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله و الذين آووا و نصرؤوا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة و رزق كريم } الأنفال / 74. الله الخالق، الذي يعلم الظاهر و الباطن، يقول " أولئك هم المؤمنون حقاً " و لكن كاتبني "الاحتجاج" و "البرهان" (أي الطبرسي والبحراني²) يملآن كتابيهما بروايات الغلاة عديمي الإيمان التي تقول: أولئك ارتدوا بعد رسول الله إلا ثلاثة! و من القدر أن اثنين من أولئك الثلاثة لا تشملهم الآية الكريمة من ناحية الهجرة و الجهاد بالمال و إيواء المهاجرين! لأن سلمان وأبا ذر لم يكونا لا من المهاجرين و لا من الأنصار، فلا هم من الذين أُخرجوا من ديارهم و أُجبروا تحت ضغط العذاب و الفتنة في الدين على ترك أهلهم وديارهم و وطنهم، و لا هم من الذين

[4]1 الإصابة في تمييز الصحابة: ج 2/ ص 317.

[5]2 البحراني: هو السيد هاشم الحسيني البحراني، عالم إمامي أخباري النزعة له تفسير بالمأثور سماه: البرهان في تفسير القرآن، توفي سنة 1107 أو 1109 هـ. (مت)

أنفقوا أموالهم في سبيل الله، لأنهم كانوا فقراء، و لا هم من أهل المدينة الذين آووا و نصرروا المهاجرين، و هذا أمر لا يخفى على من له معرفة بتاريخ الإسلام و سيرة أولئك الكرام، إذ لكل منهم تاريخ معروف و سيرة واضحة يُعَلِّم منها أنهم لم يكونوا من المهاجرين و لا من الأنصار¹، و إليكم نبذة من سيرتهم:

1 - أما سلمان الفارسي □ فكان من أهل أصفهان و ترك وطنه وابتعد عن أهله بحثا عن الدين الحق، و لم يكن عند ذاك متنعما و لا متشرفا بنعمة الإسلام، لذلك لا يصح اعتباره مصداقا لقوله تعالى: "الذين آمنوا و هاجروا"، ثم سكن آخر الأمر في المدينة حيث صار عبدا لامرأة أو رجل يهودي، ثم اشتراه نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الثالثة أو الرابعة للهجرة بعد غزوة أحد و أعتقه². لذا فإنه رضي الله عنه ليس فقط لم يكن مصداقا واضحا لـ "الذين آمنوا و هاجروا" بل كذلك لم يكن مصداقا لـ " و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم " ³ و لما لم يكن من الأنصار أيضا، لم يكن مصداقا لبقية الآية أي لـ "الذين آووا و نصرروا". و هذا لا يمنع أنه كان على أعلى درجات الإيمان بل كان في قمة الإيمان.

2 - و أما أبو ذر رضي الله عنه فكان من قبيلة غفار، و بعد أن بُعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و اشتهر نبؤه بين العرب و وصل خبره لأبي ذر، ذهب إلى مكة ليستطلع الأمر بنفسه، فلقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلم، و أمره رسول الله بكتمان إيمانه و العودة إلى بلده إلى حين قوة الإسلام،

[6]1 و لكن ينطبق عليهم قوله تعالى " و الذين اتبعوهم بإحسان " و بالتالي فهم مشمولون بقوله " رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات... الآية "

[7]2 أنظر تفصيل قصة إسلام سلمان رضي الله عنه في سيرة ابن هشام: ج 1 / ص 214. (مت)

[8]3 بما أنه شهد مع رسول الله r الخندق ثم شهد عدة غزوات منها حنين و تبوك لذا يعتبر من الذين قاتلوا و جاهدوا قبل الفتح (باعتبار أن غزوة الخندق كانت قبل فتح مكة)

(x)

فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة لحق به أبو ذر رضي الله عنه طائعا مختارا دون أن يضطره أحد إلى الهجرة من وطنه¹.

3 - و أما المقداد □ ، فمع أنه من السابقين الأولين الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، إلا أن هجرته تمت بطريقة خاصة و هي أنه لما خرج كفار مكة لقتال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و من معه من المسلمين في المدينة، خرج المقداد متتكررا مع عتبة بن غزوان ضمن صفوف كفار قريش، و اتجه للمدينة و لحق بالمسلمين فيها. نعم كان المقداد من المهاجرين الأوائل إلى الحبشة، لذلك تشمله الآية الكريمة، و لكن سيرة المقداد رضي الله عنه تدل على أنه لم يكن يعتقد بنص الله تعالى على علي بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدل على ذلك ما نقله الطبري في تاريخه حين قال: [وقال (أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن) للمقداد بن الأسود: إذا وضعتوني في حفرتي فأجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، و قال لصهيب: صلّ بالناس ثلاثة أيام، و أدخل عليا و عثمان و الزبير و سعدا و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة إن قدم، و قم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة و رضوا رجلا و أبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، و إن اتفق أربعة فريضوا رجلا منهم و أبى اثنان فاضرب رؤوسهما... (إلى قوله): فلما دُفِنَ عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة و يُقال في بيت المال.. إلخ]². فقبول المقداد رضي الله عنه لهذه المهمة دليل على عدم اعتقاده بالنص على علي بالخلافة. طبعاً هذا لا يمنع أن مقدادا كان من مؤيدي و أنصار علي رضي الله عنه و سعى لنقل الخلافة إليه بعد عمر رضي الله عنه.

لا شك أن أولئك الكرام الثلاثة كانوا من كبار أصحاب الرسول المختار و أجلتهم، و من المشمولين بثناء الله و رحمته و رضوانه، لكن اثنين منهم على الأقل ليسا مصاديق واضحة لتلك الآية المذكورة، و إنما ذكرنا ذلك لكي نبين

[9] انظر الإصابة: ج 4 / ص 62، و الاستيعاب (المطبوع في حاشية الإصابة): ج 4 / ص 61. (مت)

[10] تاريخ الأمم و الملوك: ج 3 / ص 294 - 295، حوادث سنة 23 و "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي: الجزء الثاني/ ص 461. (مت)

فضيحة ذلك الحديث المشحون بالكذب و الافتراء و المخالف للوجدان والمباين لآيات الله، فالقول بارتداد كل الصحابة على أعقابهم إلا ثلاثة ليس إلا هراء و هذيان محض بل قريب من الكفر¹.

4 - و قال تعالى: { لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم } التوبة / 117. يقول الطوسي في تفسيره: [أقسم الله تعالى في هذه الآية، لأن لام لقد لام القسم، بأنه تعالى تاب على النبي و المهاجرين و الأنصار بمعنى أنه رجع إليهم و قبل توبتهم، الذين اتبعوه في ساعة العسرة، يعني في الخروج معه إلى تبوك، و العسرة صعوبة الأمر و كان ذلك في غزاة تبوك لأنه لحقهم فيها مشقة شديدة من قلة الماء حتى نحروا الإبل و عصروا كروشها و مصوا النوى و قل زادهم و ظهرهم..(إلى قوله): و قيل من شدة ما لحقهم هم كثير منهم بالرجوع فتاب الله عليهم...أي رجع عليهم بقبول توبتهم إنه بهم رؤوف رحيم]² قلت: ففي هذه الآية يضع الله تعالى المهاجرين و الأنصار في صف واحد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و يشملهم جميعا بالتوبة و الرأفة و الرحمة، إعلاما لنا أن مقام المهاجرين و الأنصار في توبة الله عليهم مثل مقام النبي المختار (صلى الله عليه وآله وسلم). فهل مثل هؤلاء صاروا مرتدين؟؟

5 - { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله } آل عمران / 110. قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة في تفسير التبيان: [و اختلف المفسرون في المعنى بقوله كنتم خير أمة،

[11] ما يريد المصنف قوله أن الآيات التي أوردها تؤكد كمال إيمان المهاجرين و الأنصار و استحقاقهم الغفران و الجنة و الرضوان، فإذا قيل بارتداد الناس إلا ثلاثة من الصحابة ثم ثبت أن هؤلاء الثلاثة غير داخلين تحت عنوان المهاجرين و الأنصار (لا سيما الأولين منهم) بقيت جميع تلك الآيات المادحة للأنصار و المهاجرين بغير مصداق خارجي أصلا! أو أن نفس أولئك المشهود لهم بصدق الإيمان و الموعددين بالجنات و الغفران كفرة مرتدين!! و كلا الأمرين واضح البطلان فما يؤدي إليهما باطل بلا ريب. (مت)

[12] التبيان في تفسير القرآن: ج 1 / ص: 863 و 864 (من الطبعة الحجرية، طهران 1365 هـ).

فقال قوم: هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله، ذكره ابن عباس وعمر بن الخطاب والسُّدِّي، وقال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وقال الضحاك: هم من أصحاب رسول الله خاصة... [1]. وأيا كانوا فإنهم عند الله خير أمة، أما عند الغلاة المدعين لحب أهل البيت، كانوا أسوأ أمة! [2]. فأيهما نقبل: قول الرب سبحانه أم قول الغلاة المخالفين للقرآن؟؟

6 - يقول تعالى بدأ من الآية الرابعة من سورة الفتح: { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم..... لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً } إلى الآية 18 حيث يقول: { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحاً قريباً } إلى الآية 26 حيث يقول: { إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى و كانوا أحق بها و أهلها و كان الله بكل شيء عليمًا } ثم يختم السورة بقوله: { محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل...الخ } الفتح /29. من كان هؤلاء المشار إليهم في هذه الآيات ؟ هل كان لهذه الآيات مصاديق في الخارج أم لا؟ هل مات جميعهم قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم بعد وفاته؟ هل تدخلوا في اختيار الخليفة بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) أم لم يتدخلوا ؟ هل جميع هذه الآيات نزلت في أولئك الثلاثة أم

[13] المصدر السابق: ج 1 / ص 346.

[14] يقول القرآن عن المهاجرين: { الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله... الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور } الحج/ 41 - 42، ولكن البعض يدعي أنهم عندما مكن الله تعالى للمهاجرين في الأرض غصبوا الخلافة الإلهية لعلّي (ع)، و بدلوا دين الله و غصبوا إرث ابنة رسول الله (ص) و ضربوها!!
و علي (ع) يقول عن الخليفين اللذين سبقوه: ((أحسننا السيرة و عدلا في الأمة)) (كتاب وقعة صفين، صفحة 201) أما مدعو حب علي (ع) يقولون أنهما كانا ظالمين و غاصبين!! (x)

أنها تشمل آخرين؟..إنها أسئلة تطرحها هذه الآيات، و الذي يحق له الإجابة عنها هو المؤمن، لا الغالي عديم الدين مثل "عبد الله بن القاسم الحضرمي"! الذي يجب أن يجيب عن هذه الاسئلة هو المؤمن بالقرآن المعتقد أنه تنزيل رب العالمين العالم بالظواهر و البواطن، لا عبد الله بن القاسم الحضرمي (و أمثاله) الغالي الكذاب عدو الله و رسوله الذي يفترى على لسان إمام من الأئمة: ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة!.

7 - و هناك آيات عديدة أخرى في مدح أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نشير لبعضها مثل قوله تعالى: { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلهم آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله.. } البقرة / 285. هل ارتد أولئك المؤمنون بالله و ملائكته و كتبه و رسله ؟ هل كان لهذه الآية الكريمة عندما نزلت مصاديق أم لا ؟ إن كان لها مصاديق فمن كانوا ؟، أو قوله تعالى: { لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } آل عمران / 164. هل كان هناك مؤمنون منَّ الله تعالى عليهم بما ذكر ؟ و في حال وجودهم فهل ماتوا جميعا قبل رحلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هل يستطيع أحد أن يدعي مثل هذا الادعاء ؟

8 - و تلك الآية الكريمة التي نزلت بحق المؤمنين المجاهدين في واقعة حمراء الأسد التي يقول الله تعالى فيها: { .. و أن الله لا يضيع أجر المؤمنين. الذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم } آل عمران 171- 174.

هل مثل هؤلاء المؤمنين كان لهم وجود أم لا ؟ و إن كان لهم وجود فمن كانوا ؟ هل كانوا أولئك الثلاثة فقط الذين لم يرتدوا بعد رسول الله، أي سلمان و المقداد و أبو ذر ؟! هذا في حين أن سلمان لم يكن في ذلك الحين بين أولئك المؤمنين المشار إليهم في الآية أصلا لأنها نزلت في شأن مجاهدي غزوة أحد و سلمان لم يلتق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و يُسلم على يديه إلا بعد

أُحَدِّثُ، كما أن وجود أبي ذر رضي الله عنه بينهم ليس مؤكداً، إذن من هم الذين يمدحهم الله في هذه الآيات كل هذا المديح؟ و هل ماتوا جميعاً قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ الحقيقة أن اسم مجاهدي بدر و أحد مسجل في التاريخ وأكثرهم كانوا أحياء في زمن الخلفاء بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرتهم المليئة بالفخار و العظمة مدونة معروفة.

9 - أو الآيات الكريمة: { إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.....(إلى قوله تعالى): فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر و أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله و الله عنده حسن الثواب { آل عمران / 190 - 195. يقول الشيخ الطوسي في تفسيره الشريف "التبيان": [و قال (الطبري): الآية مختصة بمن هاجر من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) من وطنه و أهله مفارقاً لأهل الشرك بالله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و غيرهم من تَبَاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذين رغبوا إليه تعالى في تعجيل نصرهم على أعدائهم و علموا أنه لا يخلف الميعاد بذلك، غير أنهم سألوا تعجيله و قالوا لا صبر لنا على أناتك و حلمك، وقوى (أي الطبري) ذلك بما بعد هذه الآية من قوله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر و أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا...الآيات بعدها،(يقول الطوسي) و ذلك لا يليق إلا بما ذكره و لا يليق بالأقاويل الباقية و إلى هذا أومى البلخي لأنه قال في الآية الأخرى و التي قبلها (نزلت) في الذين هاجروا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم (نزلت) في جميع من سلك سبيلهم و اتبع آثارهم من المسلمين...]¹.

نسأل ثانية: من هم هؤلاء الذين قال الله تعالى عنهم أنهم هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أموالهم و أودوا في سبيله و قاتلوا و قتلوا و أنه سيدخلهم جناته؟

[15] تفسير التبيان: ج 1 / ص 394 - 395. (مت)

إنهم نفس أولئك الذين يقول ذلك الحديث الكفر عنهم: ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة. أي قلب يؤمن بالله و رسوله و اليوم الآخر يمكنه أن يقبل بمثل هذا الكفر الصريح ؟

10 - و الآية الكريمة: { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله و رضوانا و ينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون. و الذين تبوء الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } الحشر / 8 - 10. من كان هؤلاء الذين أُخرجوا من ديارهم و اضطروا لترك أموالهم طلبا لرضا الله تعالى و فضله، الذين نصرُوا الله و رسوله و سماهم الله بالصادقين ؟ ألم يكونوا هم أنفسهم الذين حضروا السقيفة ؟ و هل كان هؤلاء الذين تبوءوا الدار و الإيمان، و الذين أحبوا المهاجرين إليهم و آوهم في بيوتهم و آثروهم على أنفسهم، إلا الأنصار الذين أتوا بسعد بن عباد رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السقيفة و أرادوا أن يجعلوه خليفة و يبايعوه ؟

أي القولين نختار ؟

هذه الآيات و عشرات من الآيات الأخرى¹ التي نزلت في كتاب المسلمين السماوي في مدح و تمجيد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبرزهم المهاجرون و الأنصار، أمام عيني كل مسلم عالم بالقرآن و مؤمن بما فيه ؛ تعارض بشدة تلك الأحاديث التي تدعي ارتداد جميع المسلمين وعودتهم إلى الكفر، فور رحلة رسول الله و مفارقتة للدنيا، إلا ثلاثة أفراد منهم فقط!! أي الثلاثة الذين بقوا على إيمانهم بالخلافة المنصوصة لعلي!

إن المؤمن بالله و الرسول و القرآن و القيامة لا يمكن أن يصدق تلك الأحاديث و لا ما قيل عن مخالفة المهاجرين و الأنصار للخلافة المنصوص عليها، لأنه إما أن تكون هذه الآيات من عند الله أو لا تكون، فإن لم تكن من عند الله فالقرآن - و العياذ بالله - من اختلاق و تلفيق غير الله، و إذا صار القرآن من اختلاق و تلفيق غير الله فمعنى هذا انهدام الإسلام، المبتني على القرآن، من أساسه، و إذا انهدم و انهار الإسلام، الذي هو الأصل، فما قيمة إثبات الخلافة المنصوص عليها أو غير المنصوص عليها و ما هي إلا فرع لذلك الأصل ؟ هل هذا إلا كما قال الشاعر:

خانه از باي بست ويران است خواجه در بند نقش ايوانست

أي: البيت خرب من قواعد و الخواجه مشغول بزخرفة شرفته

[16] كقوله تعالى: { لكن الرسول و الذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم و أنفسهم و أولئكَ لهم الخيرات و أولئكَ هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم } التوبة / 88 - 89، و قوله تعالى: { و لا على الذين إذا أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون } التوبة / 92، و قوله سبحانه: { إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله... (إلى قوله) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور } الحج / 38 - 41، و قوله سبحانه: { ... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل، أولئكَ أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا و كلا وعد الله الحسنى و الله بما تعملون خبير } الحديد/10، و قوله تعالى: { و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا } النصر/2، و غير ذلك كثير. (مت)

و أما إن كان القرآن من عند الله، و هو قطعاً كذلك، و إن كان الله سبحانه و تعالى عالم بالغيب و الشهادة عليم بذات الصدور، و هو قطعاً كذلك، إذن فهو يعلم بحقيقة من يمدحه في كتابه و يبشره بالفوز و الفلاح، عندئذ يجب أن يكون موقفنا واضحاً من الآيات الكثيرة مثل قوله تعالى: {و الذين آمنوا وهاجروا و جاهدوا في سبيل الله، و الذين آووا و نصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة و رزق كريم} الأنفال/74، {و أولئك هم الفائزون} {و أولئك هم الصادقون} {و أولئك لهم الخيرات و أولئك هم المفلحون} {كنتم خير أمة} {و أئزهم كلمة التقوى و كانوا أحق بها و أهلها} الفتح/26 { و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً..} التوبة/100، و عشرات الآيات الأخرى.. و نعود فنسأل هل كان لتلك الآيات مصاديق في عالم الخارج أم لا؟ فإن كان يوجد لها مصاديق فمن هم؟ ألم يكونوا نفس الذين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لنصب الخليفة؟ فهل كان الله تعالى، الذي امتدحهم و أثنى عليهم، عالماً بسرائرهم و ضمائرهم خبيراً بماضيهم و مستقبلهم أم لا ؟ بديهي أن الشق الثاني من السؤال لا يمكن لمؤمن بالله أن يلتزم به "تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً" ! و أما إن كان عليماً خبيراً، و هو قطعاً كذلك، فمن يستطيع أن يدعي أن الله العليم الخبير مدحهم و أثنى عليهم (و شهد لهم بصدق الإيمان و وعدهم بالجنات و الرضوان) لكنهم ارتدوا، فور وفاة نبيهم، على أعقابهم كفاراً (خونة) و جحدوا أمر الله تعالى بتأمير علي (ع) عليهم؟! ¹□□□□. ذلك لأن الله تعالى، الذي يعلم الغيب

[17] هناك عدة نقاط ينبغي التنبيه إليها في موضوع موقف الأنصار في قضية السقيفة و دلالاته:

أولاً: لو كان هناك أمر صريح من الله تعالى و رسوله بخلافة علي (ع)، فلماذا قام الأنصار الذين قال الله تعالى عنهم: {الذين آووا و نصروا أولئك هم المؤمنون حقا} الأنفال/74، و الذين قال عنهم الرسول (ص): ((لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكنا وادي الأنصار، و لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)) (المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق الأعظمي، ج 11/ ص 62) و قال في شأنهم: ((اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار!)) (المصنف: ج 11/ ص 62)، لماذا رشحوا "سعد بن عباد" زعيم الخزرج للخلافة؟ ألم يسمعوا أمر الله تعالى و رسوله حول نصب علي (ع)؟!

و يعلم فيما إذا كان عبدا من عباده سيرتكب من الأعمال في المستقبل ما يحبط أجره ويبطل سوابقه الصالحة، إذا قال عن فلان أنه مفلح و فائز و أعددت له الجنات، كان ذلك دليلا قاطعا على أن ذلك العبد لن يرتكب عملا يمنعه من الدخول في الجنة وأن عثراته ستكون مغفورة.

لأنه من الواضح أن الإنسان العادي إذا عاشر عن قرب شخصا ما لصار على معرفة به و اطلع على خصاله و حقيقة أفكاره، فكيف يمكن لله الخالق العليم بذات الصدور أن لا يعرف حقيقة عبد من عباده فيمدحه و يثني عليه كل الثناء؟!!

ألم يكن الله تعالى الحكيم العليم الخبير يعلم أن أصحاب نبيه لم يكونوا مهتمين بصدق بحقائق الدين بل قبلوه قبولاً ظاهرياً سطحياً و متزلزلاً - كما تدعيه الروايات التي وضعها الغلاة من الشيعة - بل طبقاً لبعض رواياتهم كان أولئك الصحابة في نفس زمن حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شكلوا زمراً ومجموعات سرية و عقدوا فيما بينهم عهوداً و كتبوا صحيفة ملعونة أودعوها الكعبة!!، و أنه منذ أول يوم تظاهروا فيه بالدخول في الإسلام لم يكن لهم هدف سوى الوصول للإمارة والحكومة!! و أن قلبهم كان طافحاً ببغض

ثانياً: و لماذا لم يقم الأنصار، بعد هزيمتهم السياسية أمام جناح المهاجرين و بعد انقطاع أملهم في إحراز منصب الخلافة، لماذا لم يقولوا: إذن على الأقل لنبايع من نصبه الله تعالى و رسوله إماماً علينا، خاصة أن علياً كان كالرسول من حماة الأنصار و محبيهم، و أكثر المهاجرين قرباً منهم؟! و لا ننسى أن انتخاب الخليفة إنما تم في المدينة، أي في المكان الذي كان فيه المهاجرون و أهل مكة أقلية تفتقر للشوكة السياسية، فإذا كان التنافس القبلي بين المهاجرين لا سيما بين الجناح الأموي... و بني هاشم - كما يقال - هو الباعث لسلب الحق الإلهي لـعلي (ع) في الخلافة، فمن البديهي أن الأنصار لم يكن عندهم هذا الدافع و بالتالي كانوا يستطيعون بكل سهولة أن يوقفوا المهاجرين عند حدهم و يمنعوا حصول مثل تلك البدعة في الدين!؟

ثالثاً: و لماذا اقتصر الكلام في النقاش و التفاوض، الذي تم في السقيفة، على بيان أفضلية الأنصار على المهاجرين بسبب خدماتهم للإسلام أو بيان أفضلية المهاجرين على الأنصار لكونهم عشيرة الرسول و من قریش و أول من آمن به، ولم يأت أحد على موضوع النص النبوي على الخلافة! وحتى قبيلة الأوس التي لم تكن قد رشحت أحداً للخلافة وكان لسانهم أطول في مجادلة المهاجرين و الانتصار للأنصار، لم يذكروا لدحض ما أراده المهاجرون أي إشارة للنص على علي (ع)؟! ألا يؤكد كل ذلك بكل وضوح عدم هذا النص؟! (x)

أهل البيت وبمجرد أن ارتحل النبي ارتدوا على أعقابهم و أنكروا أهم أصل من أصول الدين وهو الإمامة المنصوص عليها من الله ؟!! فكيف إذن أنزل تعالى في شأنهم كل آيات الثناء و المديح والشهادة بالإيمان و الفوز و الفلاح تلك؟! آيات تبقى خالدة إلى يوم القيامة يتلوها المؤمنون آناء الليل و أطراف النهار يحبون بسببها المهاجرين الأنصار و يغبطونهم على إيمانهم و فلاحهم.

أجل إن تصديق رواية ((لما قبض النبي ارتد الناس إلا ثلاثة (أو سبعة)...)) و أمثالها يؤدي إلى تكذيب جميع الآيات القرآنية الكريمة السابقة، أو إلى اتباع البدعة التي وضعها بعض أعداء الإسلام لإسقاط الكتاب المجيد عن الحجية، بادعائهم أن كتاب الله غير قابل للفهم البشري و أننا لا نستطيع أن نفهم منه المراد الحقيقي!! و عندئذ يفتح الباب للباطنية الذين فسروا القرآن على أهوائهم فأتوا بأباطيل لم ينزل الله بها من سلطان!

أجل إن الإصرار على صحة أمثال تلك الروايات، يلزم منه اعتبار تلك الآيات القرآنية الكريمة إما خاطئة - و العياذ بالله - أو غير مفهومة، و بالتالي ففاعل ذلك يغفل - أو يتغافل - عن أنه بإصراره على إثبات الإمامة المنصوص عليها لعل (ع) أثبت - و العياذ بالله - بطلان معجزة الرسالة الكبرى و بالتالي أثبت كذب الإسلام و نبوة خاتم الأنبياء (صلّى الله عليه وآله وسلم)!! (و وقع في المثل القائل جاء ليكحلها فأعماها!). لأنه إذا كان رد خلافة علي ارتدادا كما تصرّح به تلك الروايات التي تقول: لما قبض النبي ارتدّ الناس على أعقابهم كفّارا إلا ثلاثة، ونعلم أن أكثر صحابة النبي بل كلهم بقوا علي بيعتهم لأبي بكر، أي بقوا على ذلك الكفر (!!)- و العياذ بالله - و ماتوا عليه، فطبقا لقوله تعالى: { و من يرتدد منكم عن دينه فيمت و هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } (البقرة / 217) سيكونون جميعا قد حبطت أعمالهم و سيصيرون إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً، إلا ثلاثة نفر!! أولئك الثلاثة الذين تدل سيرتهم، للأسف أو لحسن الحظ، على أن موقفهم ورأيهم في المسألة كان نفس رأي و موقف سائر أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)!! و ذلك أن المقداد □ الذي ذكر في بعض الروايات أنه كان أثبت قدما من سلمان و أبي ذر (رضي الله عنهما) في أمر خلافة علي بعد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، هو نفس الشخص الذي -

طبقا لوصية عمر □ - كان عليه مهمة التعاون والإشراف على أبي طلحة (زيد بن سهل) الأنصاري في أمر تعيين الخليفة من بين الستة: علي و طلحة والزبير و سعد و عبد الرحمن و عثمان، حيث أمر عمر رضي الله عنه أبا طلحة أن ينظرهم ثلاثة أيام فإن اتفقوا على رجل منهم و أبي واحد أن يضرب عنقه وإن اتفق أربعة و أبي اثنان أن يضرب عنقهما و إن اختلفوا جميعا بعد المدة المحددة أن يضرب أعناقهم جميعا¹.

كما أن سلمان رضي الله عنه كان واليا على المدائن من قبل عمر □ لعدة سنين و لم يؤثر عنه من سيرته المعروفة الواضحة، أدنى اعتراض على خلافة أبي بكر رضي الله عنه و عمر رضي الله عنه .

فبعد كل ذلك هل يمكن لأي مسلم مؤمن بالقرآن أن يعير مفاد تلك الروايات أدنى التفات ؟ ألا ينبغي على كل مؤمن بالقرآن، بينه و بين الله وأمام حكم وجدانه و دينه، - و عملا بالأمر الصريح لأئمة آل البيت عليهم السلام الذين أكدوا مرارا أن ما خالف القرآن من الأخبار المنقولة فهو زخرف و ليس عنهم وينبغي أن يضرب به عرض الحائط² - أن يحارب و يكذب بشدة و بكل ما أوتي من طاقة و وسع أمثال تلك الأكاذيب و الكفريات، فما بالك لو آمن بها وصدقها؟!!

لو ألقيت نظرة، أيها القارئ الكريم، على التاريخ الدموي المخزي المليء بالعداوة و الخصومة والفرقة، الذي أوجدته تلك الروايات و أمثالها بين المسلمين، لأدركت أن واضعي أمثال تلك الروايات، و مختلقي مثل تلك الأحاديث، هم بلا شك و لا ريب من أشد أعداء الإسلام، أو أنهم أشخاص جهلة كان يحركهم ويحرضهم أعداء الإسلام ليقعوا الفرقة بين المسلمين، حتى يأتي مثل هذا اليوم الذي نرى فيه المسلمين، على كثرة عددهم و كون معظمهم يسكن

[18] راجع ص 42 من هذا الكتاب، و انظر تاريخ الأمم و الملوك للطبري: ج 3 / ص 294 - 295 (مت)

[19] أخرج الكليني في الكافي روايات عدة عن الصادق و غيره من الأئمة عليهم السلام تفيد أن شرط قبول الحديث أن لا يخالف القرآن: انظر الحديث رقم 183 و الأحاديث من 198 إلى 203 (أصول الكافي: الجزء الأول / ص 60، الحديث الخامس، و ص 69 الأحاديث من الأول للسادس) (x)

في أفضل نقاط المعمورة، و مع وجود كل الوصايا والتأكيدات الإلهية الآمرة بالاتحاد والاتفاق الناهية عن الفرقة و الخلاف، على هذه الدرجة من الذلة و المهانة والضعف والتأخر، التي يندر أن يكون لها نظير لدى أي شعب من شعوب الدنيا تملك ما يملكه المسلمون، و أصغر نموذج على ذلك سيطرة حفنة من اليهود عليهم...

أجل، إن كل هذا من بركات أو بالأحرى من الآثار المدمّرة لأمثال تلك الروايات التي جذورها تنبع من تربة الكفر المبين، لكنها للأسف تُسقى بماء مذاهب إسلامية! أي مذاهب (المتطرفين الغلاة) البعيدة عن الإسلام الحقيقي و روح الدين! مذاهب أوجدتها وابتدعتها السياسات والأهواء المختلفة: أوجدها أعداء الإسلام أو غدّوها و روجوا لها.

سِيرُ الصحابة رضي الله عنهم أيضا مصدّقة للآيات و مكذّبة للروايات

نظرة إجمالية أو تفصيلية أيضا على سِير صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبين بوضوح أنهم كانوا أهلا حقا لمديح رب العالمين و ثنائه، فحياتهم المليئة بالفخار تدل على أنهم كانوا زبدة بني آدم. لقد كانوا رجالا دخلوا في الإسلام دون أي تطميع أو تهديد من قِبَل مبلغ الإسلام و الصادع به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم لم يؤثر فيهم و يصرفهم عن عقيدتهم أي ترغيب أو تهديد، بل كانوا ثابتي الأقدام على عقيدتهم كالجبال الشوامخ، و بالرغم من جميع أنواع التعذيب و الآلام والاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له من قِبَل مخالفيهم الذين كانوا أصحاب قدرة و ثروة و سلطة، حيث كان أكثر أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طبقة الفقراء و العبيد الذين يعيشون تحت وطأة و سلطان أسيادهم المخالفين لهم في الدين، فكانوا يُهدّدون من قِبَل أسيادهم و مالكي رقابهم بالتعذيب إلى درجة الموت، و طبقا لبعض الروايات كانوا يصبون الماء الحار على أجسامهم العارية، و يجلدونهم بأسواط الحديد حتى يتفتّت جلدهم، أو كانوا يُدخلون رؤوسهم في الماء حتى ينقطع نفسمهم، أو كانوا يخرجونهم إلى الفلوات في حر الشمس و يضعون فوق صدورهم الصخر الثقيل و يتركونه فوقهم ثم يأمرونهم بالرجوع عن الدين الذي قبلوه أو على الأقل البراءة من محمد و دينه، و لو تقيّة، لينقذوا أنفسهم من العذاب (فيأبون)، و كان يوقّد لبعضهم النار ثم يُمرّون عليها فلا يطفئها إلا و دك (أي شحم) بدنهم.

خَبَاب بن الأرت رضي الله عنه من المسلمين الذين تحملوا أنواعا من العذاب في سبيل عقيدتهم و إيمانهم بدين الإسلام، فهو من المُعذّبين في الله، و لعله من أكثر من تحمل العذاب، يقول عنه ابن الأثير: [خَبَاب بن الأرت...مولاته أم أنمار، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام و ممن كان يُعذّب في الله تعالى كان سادس ستة في الإسلام...قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و خَبَاب و صهيب و عمار و سمية أم عمار، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، و أما أبو بكر فمنعه قومه، و أما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم و هم في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد و الشمس... و قال الشعبي: إن خبابا صبر و لم يعط الكفار ما سألوا فجعلوا

يلصقون ظهره بالرَّصَف (أي الحجارة التي حميت بالشمس أو النار) حتى ذهب لحم متنه،.. و قال أبو صالح: كان خَبَّاب قَيْنًا (أي حدَّادًا) يطبع السيوف، و كان رسول الله ﷺ يألفه و يأتيه فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديد المَحْمَّاة فتضعها على رأسه... توفي سنة 37، قال زيد بن وهب: سرنا مع علي حين رجع من صِفِّين حتى إذا كان عند باب الكوفة إذا نحن بقبور سبعة عن أيماننا فقال: ما هذه القبور ؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إن خَبَّاب بن الأرت توفي مخرجك إلى صفين... فقال علي رضي الله عنه: رحم الله خَبَّابًا، أسلم راغبًا و هاجر طائعا و عاش مجاهدا و ابتلي في جسمه و لن يضيّع الله أجر من أحسن عملا...¹.

صهيب بن سنان الرومي ﷺ صحابي آخر من المعذبين في الله والمهاجرين المجاهدين في سبيل الله و قد عاش إلى ما بعد وفاة رسول الله و بايع وأيد الخلفاء قبل الإمام علي رضي الله عنه. يقول عنه ابن الأثير في كتابه " **أسد الغابة في معرفة الصحابة** " : [و أسلم صهيب و رسول الله في دار الأرقم، بعد بضعة وثلاثين رجلا، و كان من المستضعفين بمكة المعذبين في الله تعالى.... و لما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين، فنثل كنانته و قال يا معشر قريش، تعلمون أني من أركمكم، و والله لا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي بيدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قالوا: فدلنا على مالك و نخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك فدلهم عليه و لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ربح البيع أبا يحيى!** " فأنزل الله تعالى { **و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤوف بالعباد** } و شهد صهيب بدرا و أحدا و الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و عن مجاهد قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و بلال و صهيب و خباب و عمار بن ياسر و سمية أم عمار، ثم يقول فأما النبي ﷺ فمنعه الله و أما أبو بكر فمنعه قومه، و أما الآخرون (و منهم

[20]1 أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج 2 / ص 98 - 100، هذا و قد اختصر المؤلف رحمه الله و تصرف في اقتباسه من هذا المصدر فقدم و أخر، أما أنا فارتأيت أن أنقل ما ذكره المصدر بنفس ترتيبه و تفصيله (مت)

صهيب) فَأَخَذُوا وَأَلْبَسُوا أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ثُمَّ أَصْهَرُوا فِي الشَّمْسِ.... وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبًّا لَصَهِيبٍ حَسَنَ الظَّنِّ فِيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا ضُرِبَ أَوْصَى أَنْ يَصْلِيَ عَلَيْهِ صَهِيبٌ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثًا حَتَّى يَتَّفِقَ أَهْلُ الشُّوْرَى عَلَى مَنْ سَيُخْلَفُ وَتُوفَى صَهِيبٌ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ 73 سَنَةً [1].

وَجَاءَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ أَيْضًا: [قَالَ ابْنُ اسْحَقَ: وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جَبْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنْ كَانُوا لِيُضْرَبُونَ أَحَدُهُمْ وَيَجِيعُونَهُ وَيَعْطَشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ، حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: أَلَلَاتِ وَالْعَزَّى إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنْ الْجُعَلَ (صَرْصَارَ الصَّحْرَاءِ) لِيَمُرَّ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجُعَلَ إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ] [2].

لَكِنَّهُمْ كَانُوا بِكُلِّ شَجَاعَةٍ وَشَهَامَةٍ وَرَشْدٍ يَرْفُضُونَ الْإِنْصِياعَ لِمَا يَرِيدُهُ مِنْهُمْ أَرْبَابُ الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَيَصِيحُونَ تَحْتَ ضَرْبَاتِ سِيَاطِ الْحَدِيدِ الْمَلْهَبَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَرَسُولُ اللَّهِ، مُسْجَلِينَ بِذَلِكَ أَسْمَى آيَاتِ الْفَخَارِ. وَبَعْضُهُمْ كَانَ ذَا مَالٍ وَثَرْوَةٍ وَنَفُوذٍ وَاقْتِدَارٍ، لَكِنْ بِسَبَبِ دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ اضْطُرُّوا لَيْسَ لِلتَّخْلِیِّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ فَحَسَبَ، بَلْ لِأَنَّ يَغْمُضُوا أَعْيُنَهُمْ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَقْرَبَاءِ وَالْوَطَنِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَيَهَاجِرُوا لِبِلَادٍ غَرِيبَةٍ، أَيَّا كَانَتْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ بِلَادًا لَا تَدِينُ بِدِينِهِمْ كَالْحَبْشَةِ، مُسْلِمِينَ أَنْفُسَهُمْ لِمَصِيرٍ مُجْهُولٍ، وَذَلِكَ كَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَو...، وَ مَعَ ذَلِكَ كَانُوا يَقْبَلُونَ عَلَى الْهَجْرَةِ مُسْرُورِينَ رَاضِينَ وَيَصْرِفُونَ نَظْرَهُمْ عَنِ الْوَطَنِ وَالْقَرَابَةِ وَالْأَصْحَابِ، وَ لَا يَنْحَرِفُونَ ذَرَّةً عَنْ دِينِهِمْ.

[1] مختصرًا من أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ج 3 / ص 30.

[2] سيرة ابن هشام: ج 2 / ص 320، هذا وقد أشار المؤلف، كمصدر لهذا الاقتباس، إلى أسد الغابة أيضًا لكنني لم أجده ثمة مع كثرة البحث وإنما وجدته عند ابن هشام في سيرته لذا أحلت إليها (مت)

أجل هؤلاء هم الذين يذكر القرآن الكريم لنا بأفضل صورة كيفية إيمانهم وتحملهم للعذاب وتعرضهم للاضطهاد والإيذاء ويثني على تحملهم الأذى وهجرتهم م في سبيله فيقول: { والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لَنُؤْتِيَنَّهُم فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون } النحل / 41 - 42، ويقول: { .. فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتِلُوا لَآكُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.. } آل عمران / 195، ويقول كذلك: { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون } { الحشر / 8 حيث يتفق جميع المفسرين بلا خلاف أن هذه الآيات نزلت في المهاجرين إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

و لاننسى ذلك الدعاء الجميل من أدعية حضرة الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين رضي الله عنه المسطور في "الصحيفة السجادية" الذي - عوضا أن يعتبر الصحابة المهاجرين و الأنصار مرتدين! - يدعو فيه لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنصار ومهاجرين فيقول: ((اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، و كانفوه و أسرعوا إلى وفادته، و سابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته. و فارقوا الأزواج و الأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء و الأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا به. و من كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته. والذين هجرتهم العشائر أن تعلقوا بعروته، و انتفت منهم القربات أن سكنوا في ظل قرابته. فلا تنس اللهم لهم ما تركوا لك و فيك... و اشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، و خروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه...))، ثم الأهم من ذلك أنه يدعو عقب ذلك للتابعين الذين ساروا على هدي أولئك الصحابة فيقول: ((اللهم و أوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك. الذين تحروا سمتهم و تحروا وجهتهم و مضوا على شاكلتهم. لم يثبهم ريب في بصيرتهم، و لم يختلجهم شك في قفو آثارهم،

و الائتـمام بهـداية منارهم. مكانفين مؤازرين لهم، يدينون دينهم، ويهتدون بهديهم، و يتفـقون عليهم، و لا يتهمونهم فيما أدوا إليهم..¹□□□□.

فأي إنسان، حتى ذلك الذي لا يؤمن و لا يعتقد بالإسلام، يمكنه أن يقول أن هؤلاء ارتدوا فور رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟؟ إن لم يكن هناك دين و إيمان فعلى الأقل الحياء و الإنصاف يجب أن يمنعا من التفوه بمثل تلك الكفريات.

لقد عرضنا في كتابنا هذا بتوفيق الله، بعضا من سيرة الذين تحملوا أنواع المشقات و استقبلوا بصدر رحب، في سبيل المحافظة على دينهم، صنوف المصائب و البليّات، و بقوا ثابتين مستقيمين على التضحية و الوفاء إلى آخر رمق، و مع ذلك ما كان موقفهم عقب وفاة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) في سقيفة بني ساعدة إلا اتباع سبيل سائر المؤمنين، و لم يتكلموا بكلمة اعتراض خلافا لما تم، و قد اكتفينا بما ذكرنا كأنموذج فقط، و إلا فإن كل أصحاب رسول الله ²□□□□ كانوا كذلك، و عانوا في صدر الإسلام المشقات و شهدوا الحروب و الغزوات. هذا كان من ناحية النقل الذي يبين كذب الروايات، فلنأت الآن إلى العقل لنرى حكمه في هذه القضية؟

العقل منكر للنص

إذن ما حقيقة قصة الغدير

هل أريد بحديث الغدير النص على بالخلافة؟؟

على إمام المسلمين بحق

[23]1 الدعاء الرابع من أدعية الصحيفة السجادية: في الصلاة على أتباع الرسل و مصدقيهم.

[24]2 ينبغي التنبيه إلى أن مقصودنا من الأصحاب ليس "كل من رأى النبي و لو لحظة أو سمع منه" - كما هو اصطلاح المحدثين - بل المقصود خاصة النبي (ص) الذين لازموا و نصره و قاموا معه في أمر الدين، كما نجد ذلك فيما يرويه ابن هشام في سيرته (ج 2/ ص 431) حيث يذكر أنه لما نشب نزاع بين خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن عوف فشتمه خالد فقال له رسول الله (ص): ((مهلا يا خالد! دع عنك أصحابي! فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله، ما أدركت غدوة رجل من أصحابي و لا روحته)) هذا مع أن خالداً كان مسلماً و رأى الرسول (ص) و سمع منه و لكن الرسول (ص) ميزه عن أصحابه..

العقل منكرٌ للنص

1 - القول بأن الله تعالى هو الذي نصب و عين الأئمة وفرض طاعتهم على العالمين وحرّم الجنة على من لم يعرفهم أو لم يتبعهم، مع نسبة صفات الأنبياء لهم مثل أن الوحي يأتيهم و أن عند كل منهم صحيفة خاصة من الله تعالى يؤمر بالعمل بها، و أنهم شجرة النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة، يأتيهم الملاك و يسمعون صوته وإن كانوا لا يرونه، و أن روح القدس الذي يكون للنبي ينتقل بعده للإمام .. الخ - كما نجد ذلك في عدد من الروايات في كتبنا الحديثية الأساسية خاصة أحاديث كتاب الحجة من كتاب أصول الكافي [1]، حيث نسبت إليهم في بعض الروايات صفات تفوق حتى صفات الأنبياء ، أي لا يوجد في القرآن مثلها حتى للأنبياء أولي العزم، أي الرسل أصحاب التشريع، فضلا عن الأنبياء ذوي النبوة التبليغية فقط! [2] - أقول أن مثل هذا

[1] كحديث أن الأئمة عليهم السلام: ((..شجرة النبوة وموضع الرسالة و مختلف الملائكة)) (أصول الكافي: كتاب الحجة: ج 1 / ص 221 فما بعد)، و أنهم: ((مُحَدَّثُونَ يسمعون صوت الملاك ولكنهم لا يرون و لا يعاينون الملاك)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 176 - 177) ، و أنهم: ((خزان علم الله وتراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون أمر الله تبارك و تعالى بطاعتنا و نهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض..)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 269 - 270)، و أن: ((روح القدس به حمل النبوة فإذا قبض النبي (صلى الله عليه وآله) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام..)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 270 فما بعد)، و ((أن في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان و روح الحياة و روح القوة و روح الشهوة...فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى...)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 271 فما بعد). و أن: ((الأئمة لم يفعلوا شيئا و لا يفعلوا إلا بعهد من الله عز وجل لا يتجاوزونه، و أن الله عز و جل أنزل على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابا قبل وفاته فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النخبة من أهلك... علي بن أبي طالب و ولده عليهم السلام، و كان على الكتاب خواتيم من ذهب كل إمام يفك خاتما و يعمل بما فيه ثم يدفعه لمن بعده فيفك خاتما ويعمل بما فيه ... الحديث)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 279 فما بعد، الحديث 1 و 4). بل في حديث صريح منسوب للإمام الصادق عليه السلام: ((الأئمة بمنزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلا أنهم ليسوا بأنبياء و لا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله)).)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 270). (x)

[2] كالأحاديث التي تصف علم الأئمة عليهم السلام بأنهم: ((يعلمون ما كان و ما يكون و أنهم لا يخفى عليهم شيء)) (أصول الكافي: كتاب الحجة: ج 1 / ص 260)، و أنهم:

القول لا يتناسب مع قاعدة ختم النبوة التي هي موضع اتفاق جميع فرق المسلمين و إجماع الأمة قاطبة.

إذ أن نصبَ الله تعالى و تعيينه أئمةً بمثل تلك الخصائص التي هي من خصائص الأنبياء و فرضَ طاعتهم على كل بني الإنسان ، سيكون بمثابة بعث أنبياء جدد بعد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل إن تلك الخصائص المذكورة للأئمة عليهم السلام أعلى و أهم من خصائص الأنبياء المبلغين الذين

((يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرسل)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 255 فما بعد)، و أن: ((الإمام لا يخفى عليه كلام (لغة) أحد من الناس و لا طير و لا بهيمة و لا شيء فيه الروح..)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 285)، و أن: ((عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز و جل و أنهم يعرفونها على اختلاف أسنتها)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 227)، و أن: ((أعمال العباد تعرض عليهم في الصباح والمساء..)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 219 فما بعد)، و أن: ((عندهم ألواح موسى و عصاه و قميص آدم (الذي ألقى على وجه يعقوب فارتد بصيرا) و خاتم سليمان (الذي كان يسخر به الجن والشیاطين)..)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 231 - 232).

أو الأحاديث التي تصف خلقتهم بأوصاف خارجة عن أوصاف سائر البشر مثل أن: ((للإمام عشر علامات: يولد مطهرا مختونا و إذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين، و لا يجنب، تنام عينيه و لا ينام قلبه ، و لا يتنأب و لا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، و نجوه كرائحة المسك والأرض موكلة بستره و ابتلاعه ... الحديث)) (أصول الكافي: كتاب الحجة / باب مواليد الأئمة عليهم السلام، حديث رقم 8، ج 1 / ص 385 فما بعد)، و رواية أخرى أن الإمام: ((إذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفع رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان، اثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي و موضع سري و عيبة علمي و أميني على وحيي و خليفتي في أرضي... فيجيبه (الإمام المولود) واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء: {شهد الله أن لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} آل عمران/ 18)) (المصدر السابق نفس الكتاب و الباب : حديث رقم 1)، و أن الإمام يمكن أن يقوم بالحجة و هو ابن ثلاث سنين! (المصدر السابق : ج 1 / ص 321، الأحاديث 10 و 13)، و أن: ((الله خلقهم من نور عظمته و خلقت أبدانهم من طينة مخزونة لم يخلق منه أحد إلا الأنبياء .. الحديث)) (المصدر السابق: ج 1 / ص 389). (x)

كانوا يبعثون لتأييد و تبليغ رسالة النبي الذي سبقهم^[31] أم أو على الأقل ليست دونهم مرتبة، وهذا لا يتفق أبداً مع مبدأ ختم النبوة، فإذا كانت العهود التي سبقت نبينا الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) احتاجت لمثل أولئك الأنبياء المبلغين بعد أنبيائهم، فإن عهد الرشد الذي وصلت إليه البشرية بعد خاتم النبيين و سد باب النبوة و الرسالة نهائياً، برسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبق مجالاً لبعث أنبياء بعده. فإن قيل: لا أحد يعتبر أو يسمى الأئمة أنبياء ، بل رواياتنا تمنع و تكره تسميتهم بذلك بشدة، قلنا إن ذلك لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً، فالعبرة ليست بالاسم بل بالمعنى، فإذا نسبت لأولئك الأئمة كل أوصاف الأنبياء و خصائصهم الإلهية مثل التعيين من الله تعالى و فرض طاعتهم على العالمين و وحي الله تعالى إليهم بواسطة الملاك و روح القدس الخاص بالأنبياء و عصمتهم المطلقة و أن كل واحد منهم عنده كتاب خاص من الله تعالى يعمل به، و أن معرفتهم و الإيمان بهم شرط النجاة الأبدية يوم القيامة... الخ، فهم كالأنبياء بكل معنى الكلمة و إنكار ذلك مجرد تلاعب بالألفاظ.

و أنا أعتقد أن الذين يصرون كل هذا الإصرار على الإمامة المنصوص عليها من الله ، لم يدركوا كما يجب معنى ختم النبوة.

و قد ألف أحد الفضلاء المعاصرين و هو العلامة الشيخ الأستاذ "مرتضى مطهري" كتاباً قيماً باسم "ختم النبوة" شرح فيه بشكل ممتاز فلسفة ختم النبوة - هذا رغم أنه بقي على القول بالإمامة بالنص دون أن ينتبه إلى أنها تتناقض مع لوازم نظريته - ، و من المفيد هنا أن ننقل بعض العبارات من كتابه ذاك، قال: ((إن رسالة نبي الإسلام تختلف عن رسالات سائر الأنبياء الذين سبقوه بأنها من نوع القانون لا البرنامج المفصل، أي أنها دستور عام للبشرية (ص 26). ((وحي هذا النبي هو في مستوى دستور كلي أبدي)) (ص 30). ((النبي الخاتم هو الذي طوى جميع المراحل و لم يبق - من ناحية الوحي الإلهي - أي طريق لم يُطرق أو نقطة لم تُكتشف)) (ص 34). ((الوحي الإلهي أعلى

[31] أي مثل كثير من أنبياء بني إسرائيل الذين لم يبعثوا برسالة أو كتاب جديد، بل كانوا على شريعة التوراة و إنما بعثوا للهداية و إرشاد الخلق و إحياء التوراة و العمل بالدين و نصرته ، مثل يوشع بن نون و صموئيل و حزقيل و دانيال و... و زكريا و يحيى و مئات الأنبياء الذين كان يبعث العشرات منهم أحياناً في نفس الوقت. (مت)

مظاهر الهداية و أرقى درجاتها. الوحي يتضمن إرشادات خارجة عن متناول الحس و الخيال و العقل و العلم، ولذلك لا يمكن لشيء من هذه الأمور أن يحل محل الوحي. و لكن الوحي الذي له تلك الخواص هو الوحي التشريعي لا التبليغي، أما الوحي التبليغي فعلى العكس. طالما لم تصل البشرية بعد إلى درجة النضوج الكامل في العقل و العلم و المدنية بحيث يمكنها أن تقوم بنفسها بحمل رسالة الله و القيام بمهمة الدعوة و التعليم والتبليغ و التفسير و الاجتهاد ، فإن الحاجة للوحي التبليغي تكون لا زالت باقية. ظهور العلم و العقل و بعبارة أخرى وصول الإنسانية لمرحلة الرشد و البلوغ، ينهي تلقائيا مرحلة الوحي التبليغي، حيث يصبح العلماء هم ورثة الأنبياء (((ص 47). ((في الواقع ، أحد أركان الخاتمية هو البلوغ الاجتماعي للبشر إلى الحد الذي يصبحون معه قادرين على حفظ موارثه العلمية و الدينية و القيام بنشرها وتعليمها و تفسيرها (((ص 13).

و إذا رأينا أن نبيا من أنبياء بني إسرائيل يقوم - بأمر الله تعالى - بتعيين "طالوت" ملكا عليهم (البقرة/ آية 246)، و هو ما يدعي مثله القائلون بالإمامة بالنص بالنسبة للأئمة عليهم السلام، فإن هذا إنما تم (بالنسبة لطالوت) لأنه كان من الأمور التي - على حد قول الأستاذ مطهري -: ((لا بد أن تتم بالوحي في مرحلة طفولة البشرية)) (ص 87) أي المرحلة التي تكون البشرية فيها لا تزال بحاجة لكلا نوعي النبوة: التشريعي و التبليغي. ((فقد كانت البشرية ، قبل عدة آلاف من السنين، غير متمكنة من الحفاظ على موارثها الدينية و العلمية و لم يكن من الممكن توقع خلاف ذلك منها)) (ص 12) لأنها لم تبلغ في إمكانياتها ووسائلها و رشدها الاجتماعي و السياسي و الفكري إلى الحد الذي يمكنها من المحافظة على تراث الأنبياء نقيا بلا تغيير و لذا كانت ((التحريفات والتبديلات تظهر في تعاليم الأنبياء و كتبهم المقدسة ... و بالتالي كانت تلك الكتب و التعاليم تفقد صلاحيتها لهداية الناس)) (ص 11). و لكن بعد نزول قوله تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } (الحجر/ آية 9) ((انتفى الداعي الرئيس للرسالات الجديدة و لبعث أنبياء جدد)) (ص 12). و على حد قول المفكر الباكستاني محمد إقبال اللاهوري: ((لا يمكن للبشرية أن تبقى للأبد بمرحلة الطفولة و الحاجة للإرشاد من الخارج. إلغاء الكهانة

و الملك الوراثي في الإسلام، و التأكيد الدائم في القرآن الكريم على العقل و التجربة، و الأهمية التي أولاها ذلك الكتاب المبين للطبيعة و التاريخ كمصادر للمعرفة البشرية، كل هذا مظاهر مختلفة لفكرة واحدة هي ختم الرسالة ^[4].

لذلك نرى - في ضوء ما ذكر أعلاه - أن النص من جانب الله، على إمامة و حكم أفراد معينين، إن تم مثله قبل ختم النبوة، - مع أننا لم نجد مثل تلك الأوصاف الخارقة التي تنسب للأئمة عليهم السلام حتى للأنبياء المبلغين السابقين! - فإنه ليس معقولا و لا يمكن أن يتم بعد ختم النبوة و الرسالة بنوعيتها التشريعي والتبليغي.

2 - إن تعيين و نصب عدد معين من الأشخاص سواء اثنا عشر أو إحدى عشر أو سبع .. الخ لحكم البشرية و سياستها لمدة مئات آلاف السنين إلى يوم القيامة أمر مخالف للعقل و للمنطق و لواقع الحياة، لأن المدة التي يمكن لهؤلاء الاثني عشر شخصا أن يعيشوا فيها و يحكموا الناس فعلا، لن تتجاوز المائتين وسبعين إلى ثلاثمائة عام! في حين أن الإسلام دين أبدي خالد، والمسلمون يحتاجون لحاكم فعلي يسوسهم و ينفذ فيهم أحكام الله تعالى في جميع الأزمنة و الأعصار، حيث لا يجوز تعطيل أحكام الشرع و لا للحظة واحدة. فلا بد أن يكون الشارع المقدس قد بين الطريق و المنهج الكلي في قضية الحاكم واختياره عندئذ، لأنه لا يمكن أن يترك الشرع هذا الأمر الحياتي دون أن يبين إطاره أو خطوطه العريضة الكلية للناس و هو الدين الأبدي الكامل. فإذا أقر القائلون بالنص على وجود مثل هذا التعليم لكن قيده بما بعد انتهاء عهد ظهور الأئمة المنصوبين المنصوص عليهم، أرجعنا نحن نفس هذا التعليم إلى كل الفترة الزمنية التي تتلو رحلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يوم القيامة بلا استثناء، لأنه لا يمكن أن يكون هناك تفاوت في تعاليم الشرع بين فترة زمنية و فترة أخرى أي لا يمكن أن يكون لجزء من زمان ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تعليم ما و لبقية هذا الزمان إلى يوم القيامة تعليم آخر ، إلا بدليل، و لا دليل لدينا أصلا إلا مجرد الادعاء.

[4] كل ما ذكر بين المعقوفتين في الصفحات الثلاث الأخيرة اقتباسات من كتاب "ختم النبوة" للأستاذ الشيخ مرتضى مطهري ، نشر دار صدرى، طهران.

3 - النص من جانب الله تعالى على أشخاص معينين بأسمائهم ليكونوا حكاما على الناس، في العصر الذي بلغت فيه البشرية سن الرشد و ختمت به النبوات و حُفِظَ فيه الكتاب السماوي الخالد بلا تغيير أو تبديل أ زيادة أو نقصان، أمر لا ينسجم مع فلسفة التشريع و هدف الخلق الذي هو ابتلاء الناس وامتحانهم. فقد صار على المسلمين الآن أن يديروا مجتمعاتهم بأنفسهم و يُمَتِّحْنُوا في مدى التزامهم بالعمل بمشيئة الله و تعاليم كتابه. عليهم - بالرجوع إلى أوامر الشرع المقدس و نواهيه - أن ينتخبوا رئيسهم و أن يميزوا بين الصالح و الطالح و بين المتقي و الفاجر، ثم يكونوا رقباء عليه يطيعوه و يعينوه إذا أصاب و يسددوه و يقوموه إذا انحرف، أما إذا عين الله تعالى فردا أو أفرادا مخصوصين لحكم و سياسة المسلمين على الدوام، فإن كل فلسفة ابتلاء الناس وامتحانهم وفتنتهم هذه تبطل، و تصبح كل أوامر و نواهي الشرع التي تبين من تجب طاعته و من يتوجب عصيانه، بلا معنى، حيث يخرج الاختيار من يد الفرد والجماعة عندما يتوجب عليهم الطاعة العمياء للقائد الحاكم الذي له القدرة، بسلطته، على إجبار الناس على تنفيذ أقواله و اتباع أوامره، خاصة أن القائلين بالنص يعتقدون أن المنصوص عليهم معصومون مطلقا فلا مجال للسؤال و النقاش عند إطاعة أوامرهم. هذا في حين أننا نرى أن القرآن الكريم آيات عديدة تحدد من تجب طاعته و من تجب معصيته:

فأولا: ليس في القرآن الكريم أمر بالطاعة المطلقة إلا لِلَّهِ و رسوله فقط و ما، وذلك في قوله تعالى: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ و الرِّسُولَ... } آل عمران/32، { و مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... } النساء/64، { مَنْ يَطْعِ الرِّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... } النساء/80. أما ما عدا الله تعالى و رسوله فطاعته مشروطة بالعمل بكتاب الله و سنة رسوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرِّسُولَ، و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ و الرِّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ و الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ و أَحْسَنُ تَأْوِيلًا } النساء/59.

و ثانيا: حددت كثير من الآيات صفات من تجب طاعته كقوله تعالى: { و السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ و الْأَنْصَارِ و الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ و رَضُوا عَنْهُ... } التوبة/100، { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ؟ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ } يونس/35، { و اتَّبِعْ

سبيل من أناب إلي} لقمان/15، { وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد} غافر/38. ونحوها من الآيات الكريمة.

في حين بينت آيات عديدة أخرى صفات من تجب معصيتهم و تحرم طاعتهم، مثل: { و لا تتبع سبيل المفسدين { الأعراف/142، { و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطا { الكهف/28، { و لا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض و لا يصلحون { الشعراء/151 - 152، { و لا تتبع أهواء الذين لا يعلمون { الجاثية/18، { فلا تطع المكذبين. ودوا لو تدهن فيدهنون. و لا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عتل بعد ذلك زنيم { القلم/ 8 - 13، { فاصبر لحكم ربك و لا تطع منهم آثما أو كفورا { الإنسان/24، { و من و يتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى و نصله جهنم... { النساء/115.

فلو كان ثمة أئمة منصوص عليهم و معصومون، و بالتالي الوحيدون الذين تجب طاعتهم المطلقة على المؤمنين، لقال الشارع عليكم طاعة فلان و فلان فقط، و لما كان هناك حاجة لمثل تلك الأوامر و النواهي الكلية! في حين أن هذه التعاليم تعتبر دستورا تسترشد بها الأمة في تعيينها لحاكمها، و تميز به بين اللائق لهذا المقام و من لا يليق به. أي أن زمن المسؤولية حل ابتداء من عهد ختم النبوة. في الواقع إن الإسلام أكثر حسن ظن بالبشرية من القائلين بالإمامة المنصوصة.^[51]

4 - لم يكن لأي نبي من الأنبياء السابقين و لا في أي شريعة من الشرائع الإلهية الماضية أئمة منصوص عليهم و حكام معصومون يجب على الأمة طاعتهم تعبدا و ديانة، و لا كان لأي من الأنبياء السابقين وصيا معين للحكومة. و الادعاء بأن لكل نبيٍّ وصيٍّ نصٍّ عليه ليخلفه في شأن الحكم و استلام زمام الأمور ادعاء عار من الحقيقة و لا أساس له، و لا غرو فمثل هذا لو حصل

^[51] أرجو أن ينتبه القراء جيدا لهذه النقطة. فكما يقول الأستاذ مرتضى مطهري: ((لقد كان وضع البشر في الأدوار السابقة يشبه تلميذ المدرسة الذي يعطى كتابا ليتعلم منه، فإذا به يحوله إلى مزق بعد عدد من الأيام، أما البشرية في الدور الإسلامي (دور ختم النبوة) فتشبه العالم كبير السن الذي يعتني بكتبه و يحفظها غاية الحفظ رغم رجوعه المتكرر إليها)) (كتاب ختم النبوة، ص 49). (x)

يكون، كما أوضحنا سالفًا، نقضا للغرض المراد من وراء تشريع الشرائع، أعني امتحان الناس واختبارهم، إذ يسلب من الناس (المحكومين) مجال الاختيار و التمييز بين الصواب و الخطأ في كل فعل وأمر، و القرآن المجيد و العقل السليم لا يصدقان مثل هذا الادعاء، كما لا يوجد في التاريخ ما يؤيده.

نعم يمكن للنبي أن يعين وصيا أو أوصياء للقيام بأمور شخصية خاصة مثل غسله و كفنه و دفن جثمانه و أداء ديونه أو القيام بشأن عياله وأولاده الصغار ونحو ذلك، أما تعيين وصي ليكون إماما و حاكما و رئيس سلطة بأمر الله فهذا ما لا يفعله لأنه مخالف و مناقض لحقيقة الدين والغرض منه. فليس إذن في دين الإسلام، الذي هو في الحقيقة الدين الأساس و النبع الذي نبعت منه جميع الرسالات السماوية، مثل هذا الأمر.

5 - فور وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام المهاجرون و الأنصار، دون إضاعة للوقت، بالاجتماع في سقيفة بني ساعدة لتعيين الرئيس الذي سيكون حاكما عليهم ، و أخذوا يتناقشون و يتشاورون لتحقيق هذا الغرض مما يفيد أن هذا الأمر سبيله، في نظرهم، هو البحث والتشاور، و أن إقامة الحاكم هو بلا شك واجب شرعي ضروري على المسلمين، و لم يأت خلال المناقشات، كما بينا، أي ذكر لكون الحاكم لا يُختار بل هو منصوب عليه من الله، و من البديهي أنه لو كان للحكومة أي ارتباط بالنص و التعيين الإلهي، لوقعت الإشارة لذلك و لذكّر به البعض على الأقل، مع أن أحدا لم يتكلم بمثل هذا أبداً، و لا أحد طلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينصب لهم الحاكم بنفسه لأنهم كانوا يدركون أن هذا مناف لأصل التكليف.

6 - لم يُسمّع في تاريخ جميع حكومات الدنيا منذ أن وُجدت الدولة والحكومة على وجه الأرض، بحكام منصوب عليهم من الله ومعينين من قبله إلا لدى القائلين بذلك من الشيعة! اللهم إلا لدى الملوك الجبابرة كفراعنة مصر وملوك فارس وأباطرة اليابان و الصين الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أبناء الشمس و وارثي السلطان على الدنيا (و أن الملك حقهم الإلهي) تتوارثه ذريتهم جيلا بعد جيل. ومثل هذا الادعاء كان من الممكن أن يلقي قبولا في قرون الظلام وعصور الجهل القديمة، أما اليوم و بفضل نور الدين و العلم، لم يعد لمثل هذه الادعاءات رونق ولا قبول، سيما أن الناس رأَت كيف أنه لما يصبح المُلكُ

وراثيا فسيأتي إليه لا محالة من لا يتصف بالصفات الضرورية للحاكم كالعلم و العدالة و السياسة والشجاعة.

7- في تاريخ الأديان الحقّة، لم نجد إلا في بني إسرائيل، حادثة قيام أحد أنبيائهم بنصب ملك (طالوت) عليهم - بناء على طلب منهم - ليجاهدوا في سبيل الله تحت لوائه، كما أخبرنا الله تعالى في سورة البقرة. ولكن طالوت الملك على الرغم من أن الله تعالى اصطفاه لهم لما أوتي من بسطة في العلم و الجسم، إلا أنه لم يكن معصوما، بل عندما قَتَلَ داودُ جالوتَ، و كان طالوتُ قد وعد من قَتَلَ جالوت أن ينكحه ابنته، لكن بعد أن صارت لداود شعبية و غدى محبوبا في بني إسرائيل خشي طالوت منه على ملكه فسعى في قتله فعلم داود ذلك ففر منه... إلى آخر ما جاء في التواريخ التي ذكرت هذه القصة. فتبين أنه لم يكن هناك شيء اسمه إمامٌ أي حاكمٌ معصومٌ ، حتى بالنسبة لذلك الحاكم المنسوب و المعين قطعا من قبل نبي من أنبياء الله!

إذن ما حقيقة قصة الغدير ؟

أحد القضايا التي يغفلها الكثيرون و لا يميلون للبحث فيها في موضوع الإمامة بالنص هو دراسة خلفية حادثة الغدير أي الأمور التي حدثت في السنة العاشرة للهجرة و كانت الأرضية الأساسية التي أدت لواقعة الغدير، في حين أن الاطلاع على هذه الخلفية ضروري جداً للفهم الصحيح لخطبة غدير خم.

خلاصة قصة الغدير، طبقا لما روته كتب التاريخ الإسلامي مثل سيرة ابن هشام (الجزء الرابع، الصفحة 274) التي هي أقدم كتب السيرة المتوفرة، و تواريخ و تفاسير الفريقين الشيعة و السنة، كتفسير جمال الدين أبي الفتوح الرازي^[6] و تفسير ابن كثير و تاريخ البداية و النهاية لابن كثير أيضا و كتاب

^[6] تفسير رُوح الجنان و رُوح الجنان " تصحيح علي أكبر غفاري، جيد4 / ص 275 إلى 277.

مجالس المؤمنين (الجزء الأول، صفحة 43) للقاضي نور الله الشوشتري^[7] وغيرها، ما يلي:

في السنة العاشرة للهجرة توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة المكرمة ليؤدي مناسك الحج الإسلامي و يعلمها الناس و لتكون فرصة يعطي فيها المسلمين الذين انضوا تحت رسالته آخر وصاياه، وأرسل صلى الله عليه وآله رسائل إلى رؤساء القبائل العربية و عماله في نواحي الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى المجيء لمكة في أيام الحج ليؤدوا المناسك معه، و كان من جملة الرسائل كتابٌ بعث به إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان في ذلك الحين في اليمن، حيث كان صلى الله عليه وآله وسلم بعثه لجمع أموال الزكاة فيها، دعاه فيه كذلك إلى الحضور لمكة أيام الحج، فوصل الكتاب لعلّي و هو في اليمن أو في طريقه من اليمن إلى المدينة حاملاً أموال الزكاة، فرأى رضي الله عنه أنه لو أراد أن يأتي مكة بما معه من أموال بيت المال - التي كان أغلبها في ذلك الوقت من المواشي كالإبل و البقر و الغنم - لما استطاع الوصول إلى الحج في الوقت المطلوب، لذا اضطر أن يوكل أمر حمل أموال الزكاة إلى الذين كانوا برفقته، كأبي بريدة الأسلمي و خالد بن الوليد و غيرهما، و ينطلق بمفرده مسرعاً إلى مكة، فوصل مكة و لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم السابع أو الثامن من ذي الحجة، و بعد أداء مناسك الحج، قفل راجعاً إلى طريق اليمن ليكمل مهمته في حمل أموال بيت المال، فلقي القافلة وهي في طريقها إلى المدينة، و وجد بريدة الأسلمي و خالد بن الوليد تصرفاً في بعض أموالها، سيما بعض الحل اليمنية، فغضب - كما هي عادته تجاه أي تصرف شخصي ليس في محله في بيت مال المسلمين - فنهر بريدة و خالداً و وبخهم على صنيعهم، وفي بعض التواريخ أنه رضي الله عنه سبهم و ضربهم، فكبر ذلك عليهم، لا سيما أنهما كانا من الوجهاء والأكابر في قومهما، فحملا في قلبهما الحقد على علي و استعدا للانتقام لأنفسهما فأرسلا شخصاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي كان في طريق عودته من مكة إلى المدينة،

[7] هو السيد نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي التستري أو الشوشتري الهندي، يعرف بالشهيد الثالث، متكلم فقيه إمامي دافع عن المذهب و رد على مبطليه في عدة كتب شهيرة، توفي مقتولاً سنة 1019 هـ. (مت)

و في بعض التواريخ أنهم ذهبوا إليه بأنفسهم، و اشتكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنف و تشدد علي معهم، لدرجة أن بعض التواريخ تذكر أنهم سبوا عليا في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و لما رأوا علامات الغضب على وجهه و ظنوا أنه غضب لأجلهم من علي، واصلوا الشكوى بلهجة أكثر حدة، عند ذلك نهاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و منعهم من هذا الكلام و ذكر طرفا من فضائله، و كان مما قال: "ارفعوا ألسنتكم عن علي فإنه خشن في ذات الله غير مDAHن في دينه" أو "ما لكم و علي! علي مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي" أو "من كنت مولاه فعلي مولاه".

لكن خالدا و بريدة و الآخرين كانوا قد أسأوا القول من قبل بحق علي أمام الصحابة الآخرين بما فيه الكفاية، و لعلمهم استمروا في ذلك حتى بعد نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم، مما شوّه صورة علي في ذهن عديد من الصحابة، لا سيما أن عددا منهم لم يكن قد تعرّف على علي بعد، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، شعر أنه لا بد من الدفاع عن شخصية حضرة علي البارزة المتميزة و يعرف المسلمين بعلو مقامه و ذلك قبل أن يتفرق المسلمون هنا و هناك عائدين إلى بلدانهم^[8]، ثم بالإضافة لكون الدفاع عن شخصية مؤمن مسلم ممتاز أمراً لازماً و واجبا شرعا، فإنه مما لا شك فيه أيضا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يميل في قلبه إلى أن يرتضي المسلمون من بعده عليا لولاية أمرهم و إمامتهم و حكمهم، لهذا كله قام (صلى الله عليه وآله وسلم) - أثناء توقفه لصلاة الظهر بجوار غدير يُدعى خُمّا - بإلقاء كلمة عقب الصلاة أشار فيها لدنو رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم) و لمقام أهل بيته ثم عرّف المسلمين بذلك الجناح (أي علي) و بين وجوب موالاته و محبته على كل مسلم، لكن ما قاله و بينه لم يكن معناه أبدا النص عليه

[8] و إلا لو كان القصد من التوقف و خطبة الغدير هو إعلان إمارة علي (ع) فلماذا لم يفعل النبي (ص) ذلك في خطبة حجة الوداع أولا لأنه كان يحضرها آلاف المسلمين و ثانيا لأنه كان (ص) بذلك يطلع جميع أهل مكة على إمارة علي و يقيم عليهم الحجة بذلك؟! أو لماذا على الأقل لم يخطب هذه الخطبة في المدينة ليطلع عليها و يسمعها جميع أهل المدينة - الذين لعبوا الدور الأول و الأساسي في تولية أبي بكر (x)!

بالخلافة والإمارة بأمر الله تعالى و حكمه، و ذلك للدلائل العقلية والنقلية التي سبقت و التي ستأتي إن شاء الله.

هل أريد بحديث الغدير النص على عليّ (ع) بالخلافة ؟

للدلائل التالية نرى أن هذا الحديث ليس نصا على علي بالخلافة:

1 - أقوى دليل على ذلك أن أحدا من الذين شهدوا ذلك الاجتماع وسمعوا تلك الخطبة لم يفهم منها هذا المعنى، و لهذا لم يأت أحد على حديث الغدير بذكر في سقيفة بني ساعدة و لا حتى أُشير إليه مجرد إشارة، و لا استند إليه أحد بعد ذلك في تمام عهد الخلفاء الراشدين، إلى أن جاء المفرقون بعد عهد طويل فاستندوا إليه وقالوا ما قالوا.

2 - لم يأت أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه نفسه و لا أنصاره من بني هاشم و غيرهم في السقيفة و بعد نصب أبي بكر □ للخلافة، على حديث الغدير بذكر و لا استندوا عليه لإثبات النص على علي، و حتى الاثني عشر نفراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الذين - طبقا لادعاء بعض الروايات - احتجوا على أبي بكر رضي الله عنه مؤيدين لحق علي في الخلافة، لم يستندوا إلى هذا الحديث لإثبات أولويته رضي الله عنه بأمر الخلافة ، و عندما جاء في كلمات بعضهم ذكر لهذا الحديث، كان على سبيل ذكر الفضائل و المناقب لا على أساس أنه نص إلهي قاطع من جانب الله، هذا بغض النظر عن أن حديث احتجاج النفر الاثني عشر يحتاج لتمحيص أكثر للتأكد من صحته أو سقمه لأن احتمال وضعه قوي جدا بل يقيني.

3 - قوة إيمان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و مدح القرآن لهم يتناقض تماما مع ادعاء كتمانهم للإمامة و ردهم للخلافة المقررة من قبل الله، خاصة أنه كما تبين معنا لم يكن لدى الكثير منهم أي مانع أو اعتراض على زعامته حيث صرحوا أنهم لو سمعوا كلام علي قبل تمام بيعتهم لأبي بكر لما تخلفوا عن بيعته، مما يؤكد عدم وجود أي دافع لهم لكتمان خطبة الغدير أو للإعراض عن العمل بها لو كانوا قد فهموا منها حقا النصب الإلهي لعلي خليفة و إماما.

4 - كون قصة الغدير - كما تبين - أوجبته قضية تصرف خالد وبريدة بأموال الزكاة بلا وجه حق و التي أدت لغضب علي رضي الله عنه و تعنيفه لهم مما أثار سخطهم عليه و شكايتهم إياه إلى رسول الله ^[9]، يبين أن مراده (صلى الله عليه وآله وسلم) من خطبته تلك أن يؤكد على المسلمين محبة و نصرة و تقدير علي □.

5 - الجملة المهمة و الحاسمة في حديث غدير خم و التي يتفق جميع المسلمين على صحة صدورهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [من كنت مولاه فهذا علي مولاه]. إن الانتباه الدقيق لمعنى هذه الجملة من شأنه أن يرفع كثير من المشكلات. فهذه الجملة لا تفيد أبدا معنى الخلافة والإمامة لعلي بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للدلائل التالية:

أ - ذكر العلامة عبد الحسن الأميني في كتابه "الغدير" - نقلا عن علماء اللغة - لكلمة "المولى" سبعة و عشرين معنى و هي:

- 1- الربّ 2- العمّ 3- ابن العمّ 4- الابن 5- ابن الأخت
- 6- المعتق 7- المعتق 8- العبد 9- المالك 10- التابع
- 11- المنعم عليه 12- الشريك 13- الحليف 14- الصاحب 15- الجار
- 16- النزيل 17- الصهر 18- القريب 19- المنعم 20- الفقيد
- 21- الولي 22- الأولي بالشيء 23- السيد غير المالك و المعتق
- 24- المحب 25- الناصر 26- المتصرف في الأمر 27- المتولى في الأمر.

و رغم كل ما بذله العلامة الأميني من جهد، لم يوفق في استخراج معنى: الخليفة أو الحاكم أو الأمير... لكلمة "المولى"، و اعترف أن لفظ "المولى" من

^[9] يروي العلامة الأميني في كتابه الغدير (ج1/ص 384، الطبعة الثالثة) : ((عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله ، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه)).

الألفاظ المشتركة و أنه أكثر ما يقصد به هو "الأولى بالشيء" (أي المعنى الثاني والعشرين). و عليه فلا يمكن فهم المعنى المراد من "المولى" بدون قرينة. فإذا انتبهنا لقرينة السبب الذي أوجب إلقاء هذه الكلمة، و إلى القرينة اللفظية المتجلية في تنمة الحديث: ((اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره...)) لم يعد من الصعب أن نعرف أن المعنى المراد من "المولى" هنا هو شيء يجمعه المعاني: **الصاحب (الصديق) المحب الناصر** (المعاني: 14 و 24 و 25)، لأن معنى التتمة هو: اللهم صادق وأحب كل من يصادق ويحب علياً و عاد كل من يبغض ويعادي علياً^[10].

ب - كان الرسول يريد من الناس محبة علي، حيث أن الباعث لكلمته تلك كان موقف خالد و أبي بريدة و بعض الصحابة من علي كما بينا.

ج - لا يُفهم أبداً من كلمة المولى معنى الخليفة والإمام و لم تأت هذه الكلمة في لغة العرب بهذا المعنى.

5 - في جملة "من كنت مولاه فعلي مولاه" نقطة ذات دلالة مهمة جداً، كثيراً ما حالت غوغاء الجدل و العصبية المذهبية من التنبيه إليها رغم وضوحها الشديد، و هي أن كلمة "مولاه" أيا كان المعنى المراد منها، فإن معنى الجملة لن يكون إلا أنه: كل من أنا الآن مولاه فإن علياً الآن أيضاً مولاه، و بعبارة أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلمة "فعلي مولاه" يريد تأكيد الثبوت المتزامن لعلي لنفس الأمر الذي هو ثابت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الآن. فلو فرضنا جدلاً أن المقصود من كلمة "مولاه": حاكمه وإمامه (رغم عدم مساعدة اللغة على ذلك)، للزم أن يقيدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقيد: [بعدي]، لأنَّ علياً لا يمكنه أبداً أن يكون إمام المسلمين و حاكمهم مع وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) !، مع أن مثل هذا القيد لا يوجد في أي من روايات الحديث.

^[10] انظر لسان العرب لابن منظور: ج 15 / ص 409 حيث يقول: " والى فلان فلانا: إذا أحبّه " و يقول قبل ذلك: " و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم وال من والاه: أي أحب من أحبه "

6 - طبقا للروايات و الأحاديث الواهية الكثيرة للقائلين بالنص، فإن خلافة و ولاية علي رضي الله عنه أهم غرض و مراد لرب العالمين! إذ يدعون أن جميع رسل الله تعالى و أنبيائه الكرام من لدن آدم إلى النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينوا لأقوامهم مسألة إمامة علي و ولايته، كما بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الأمر أكثر من ألف مرة منذ بداية بعثته و إلى رحلته (صلى الله عليه وآله وسلم) و ذكر به في كل مناسبة، في مجالس فردية أو جماعية، كما نزلت أكثر آيات القرآن في هذا الأمر، و رغم كل ذلك لم يول أحد هذا الأمر عناية بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و كأن الله تعالى - و العياذ بالله - عجز عن تحقيق إرادته، مع أنه القائل: { كتب الله لأغلبن أنا و رسلي إن الله قوي عزيز } المجادلة / 21. فكيف تأتى أن يُهَجَرَ مثل ذلك الأمر و يُنسى نهائيا على ذلك النحو؟؟ ألا يدل ذلك على أنه لم يكن على الصورة التي ذكروها؟.

7 - تشير سنة الله تعالى إلى أنه عندما يريد أن يختار أحدا من عباده و يبعثه للدعوة و الإصلاح، فإنه يصطفيه من بين الضعفاء و الفقراء و يخلع عليه خلعة النبوة، ثم يؤيده و ينصره على جبابرة الدنيا و عتاتها، ليحقق بذلك إرادته. و من هنا نرى أن الله سبحانه يجتبي إبراهيم عليه الصلاة و السلام من عائلة وثنية تتحت الأصنام، فيبعثه سبحانه ليشيد ببيان التوحيد على ذلك النحو، و رغم اضطهاده و إجباره على الهجرة و الخروج من بيته و موطنه، كانت إرادة الله تعالى هي الغالبة في نهاية المطاف، و وصل إبراهيم لذلك المقام العظيم الذي قال فيه سبحانه: { فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما } النساء / 54. و أرسل موسى عليه الصلاة و السلام بلباس الراعي و نعله و عصاه، إلى فرعون، مدّعي الألوهية و مالك ملك مصر، فنصره عليه و منحه قوة و قدرة جعلت فرعون و آلَه يصيرون إلى قاع البحر، و غدا موسى بعصاه و يده البيضاء مؤسسا لسلطان ملوك كبار من بعده (من بني اسرائيل)، و يأتي بدين و كتاب بعث الله تعالى بعده أكثر من سبعين ألف نبي لتجديده و إحيائه.

و كذلك اصطفى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو يتيم أمي من أم أرملة فقيرة توفي زوجها قبل أن يولد و ما ترك لها إلا وليدها الصغير و أربع

عنزات وبغلة، فأضفى عليه سبحانه عظمة و قدرة و أصبح دينه أبديا خالدا، و أخضع له رقاب كبار الطغاة في عصره، فإذا به يكتب - خلال المدة القصيرة لبعثته - رسائل لستة من كبار سلاطين الدنيا في عصره الذين كانوا ملوك العصر الذين لا يُنَارَعون، يدعوهم فيها للدخول في دينه، ثم لا تمضي مدة قصيرة إلا و تنضوي جميع تلك البلدان، التي كتب لملوكها الرسائل، تحت سلطان الدولة الإسلامية التي أسسها، ويبقى دينه خالدا ما بقي الدهر.

فلو أن خلافة علي و ولايته كانت حقا غاية إلهية عظيمة و كان الله ورسوله يريدان ذلك عبر كل تلك الأحاديث و الروايات، فلماذا لم يستطع الله (!) - تعالى الله عن ذلك - حتى بيان ذلك المطلب بشكل قاطع و صريح في كتابه الكريم و بواسطة نبيه الكريم أو أي أحد آخر من عباده لتحقيق إرادته و ينتصر هدفه و لا يضل الناس ذلك الضلال المبين؟، هذا إن كان عدم توليته ضلالا مبينا حقا، أوليس هو القائل: { **و الله غالب على أمره** } والقائل: { **ألا إن حزب الله هم الغالبون** } ؟ فكيف نفسر هذا الفشل في تحقيق ذلك المراد الخطير ؟ اللهم إلا أن نعترف بأنه لم يكن هناك مثل هذا الهدف والقصد و أن تلك الادعاءات العريضة ادعاءات باطلة لا أساس لها.

8 - و الأهم من ذلك هو تلك الطريقة العجيبة التي ليس لها سابقة والتي لا يمكن أبدا تبريرها التي يدعون أن الشارع تعالى بين بها أصل "الإمامة المنصوص عليها"، رغم أهميته العظيمة. و هذه قضية جديرة بأن تفتح الطريق أمام المنصفين وطلاب الحق لمعرفة حقيقة القضية.

فإن في القرآن الكريم مئات الآيات البينة المحكمة التي تقرر أصل "**التوحيد**" وكذلك عشرات بل مئات الآيات التي تتكلم عن "**اليوم الآخر**"، وكذلك ليست قليلة الآيات الواضحة التي تقرر أصل "**النبوة العامة**" و تبين وتستدل على أصل "**نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاصة**"، و هكذا حول بقية أصول الدين وأركان الإيمان، بل لقد بين القرآن أيضا كثيرا من الفروع (حتى الجزئية الصغيرة منها كلزوم رد التحية بأحسن منها و التوسع في المجالس .. إلخ)، وقد بين القرآن كل تلك الأصول بعبارات واضحة جلية محكمة لا مجال للبس أو الاحتمال أو الغموض فيها، يفهم منها المراد مباشرة - بنحو الإجمال على أقل تقدير - بدون الحاجة للاعتماد على الحديث. و لكن

لماذا ترك القرآن هذه الطريقة في بيانه أصل "الإمامة" الخطير الذي هو مناط السعادة و حفظ الدين كما يقولون؟؟! و أما الآيات التي يذكرونها على أنها تنص على موضوع الإمامة فهي آيات يقتضي قبول ارتباطها بموضوع الإمامة أن نغمض النظر عما قبلها و ما بعدها من آيات أي عن سياقها، بل أحيانا يقتضي أن لا نكمل الآية إلى آخرها أي أن نقص العبارة من الآيات قصا!! علاوة على الإشكال الأكبر و هو أنها آيات لا تفيد المدعى إلا بمساعدة الحديث، و بدونه لا تدل على المطلوب أبدا!! حقا إنه لعجيب جدا هذا الاستثناء في طريقة الشارع المقدس في بيانه لأصول الدين ، حيث عوضا عن الصراحة و الوضوح المعهودين دائما منه، يختار هنا - في هدايته الأمة لهذا الأصل العظيم - الإبهام و الغموض. و حتى عندما نأتي للحديث الذي يدعون أنه نص على الإمامة نجده غير قاطع في المراد، و نجده يستخدم كلمة "مولى" التي يعترف المؤيدون للإمامة بالنص، أن لها على الأقل سبعة و عشرون معنى في اللغة العربية!!! و نجد سياق الحديث و ملابساته و قرائنه تدل على أن المراد بالمولى أمر غير الإمامة و الإمارة. هذا في حين أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان شديد الحرص على هداية قومه^[11] و كان "أفصح من نطق بالضاد"، فلا شك أنه لو أراد هداية أمته و إتمام الحجة عليها ببيان أصل أساسي وخطير من أصول الدين لبينه بعبارات واضحة جلية لا لبس فيها، لا بعبارات مشتبهة مشتركة يعسر فهم المراد منها!!^[12].

[11] إشارة إلى ما جاء في سورة الكهف/ آية 6: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} و نحوها في سورة الشعراء/ آية 3. و كذلك قوله تعالى: {إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل} النحل/37، و قوله عز من قائل: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} التوبة/ 128. (x)

[12] هذا الغموض كان لدرجة أنه انعكس حتى في روايات المعتقدين بالإمامة المنصوصة من الله لعل (ع) وكأنهم يعترفون بهذا المغموض!! فمن جملة ذلك ما رواه الطبرسي في "الاحتجاج" أن الأنصار لم يفهموا مراد الرسول من خطبة الغدير!!! و اضطروا لأجل ذلك أن يرسلوا شخصا إلى النبي (ص) ليسأله عن مقصوده من ذلك الحديث، و النبي (ص) - طبق هذه الرواية - حتى في توضيحه لحديثه لم يستخدم أيضا لفظة: "ولي الأمر"؟؟! و سنتعرض لهذه الرواية بالتفصيل في الصفحات القادمة إن شاء الله. (x)

هل أهمية أصل "الإمامة" أقل من قصة "زيد" الذي ذكر اسمه صريحا في القرآن؟! هل يمكن قبول هذا التفاوت لهذا الحد في طريقة بيان أصول الدين؟! ليت شعري هل فكر القائلون بالإمامة المنصوصة من الله تعالى بهذه القضية أنه لماذا لا يوجد في القرآن الكريم أي أثر لأصل هذه الإمامة رغم أنها عندهم أعلى من "النبوة و الرسالة"؟! [13] هل يمكن أن نتصور أن قائل: { ما فرطنا في الكتاب من شيء } (الأنعام/38) و { نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء و هدى و رحمة وبشرى للمسلمين } النحل/89 يغفل ذكر موضوع على ذلك الجانب من الخطورة و الأهمية؟! هل أهمية قصة أصحاب الكهف الذي لم يغفل الله تعالى حتى ذكر كلبهم أكثر من أهمية موضوع الإمامة؟! هل يترك القرآن الكريم - الذي أنزله الله تعالى لهداية الناس إلى يوم القيامة - البيان القاطع الشافي لموضوع وقع فيه الاختلاف بين الأمة لقرون بل أدى أحيانا لحروب و منازعات بينها في حين يذكر بالتفصيل قصص السابقين مثل ذي القرنين و لقمان و هارون و ...؟ هل يمتنع الله تعالى الذي لم يمتنع عن ذكر البعوضة في القرآن أن يذكر موضوع الإمامة؟! هل هكذا كانت تكون طريقة هداية الناس؟

في رأينا إن كل من له معرفة و أنس بالقرآن الكريم، لن يرتاب أبدا في أن هذا النحو المدعى من موقف القرآن و بيانه عن الإمامة لا يتناسب مع طريقة القرآن الكريم من قريب و لا بعيد.

علي إمام المسلمين بحق

مما لا نحتاج لتنبيه القارئ إليه أن ما ذكرناه و دللنا عليه من عدم النص والفرض الإلهي المباشر لعلّي حاكما و خليفة، ليس معناه أبدا إنكار إمامة علي للمسلمين، بل هو أحق من استحق في كل التاريخ لقب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا من جهة كونه خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص خاص من جانب الله تعالى، بل من جهة حقيقة و واقع الأمر أي من جهة

[13] يعتقد الإمامية أن مقام "الإمامة" فوق مقام "النبوة و الرسالة" أما أنهم كيف إذن لم يعتبروا عليا (ع) أفضل من رسول الله (ص) بل يجمعون على علو و أفضلية النبي (ص)؟ فسببه أنهم يقولون أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حائزا أيضا على مقام الإمامة علاوة على مقام النبوة و الرسالة. (x)

ملكات علي رضي الله عنه الذاتية و مناقبه الشخصية و كونه خير من تجسّدت به شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و تعاليم الإسلام، فهو إمام المسلمين و أولاهم بخلافة النبي انطلاقاً من مقامه الروحي و العلمي و أفضليته الدينية التي لا يرقى إليها أحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعلي رضي الله عنه كان بلا شك أليق و أحق من جميع المسلمين بإمامة الأمة بمعنييها الروحي والسياسي، فهو الخليفة بحق، لأن الإمام في أمة الإسلام يجب أن يكون أعلم وأشجع و أتقى و أليق الأمة و هذه الصفات كانت متوفرة في حضرته بشكلها الأتم والأكمل و لم يكن من بين الصحابة من يصل إلى درجته، حتى أنه يمكن القول بأنه لم يكن يوجد في الصحابة من ينكر ذلك الأمر، بقي أن نفسر إذا لماذا سبقه غيره من الصحابة إلى منصب الخلافة و تقدم عليه؟؟ بتأمل ملابسات الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتبين أن علل ذلك يمكن تلخيصها بالأسباب التالية:

1- تمت بيعة السقيفة بشكل مفاجئ و سريع حتى أن عمر رضي الله عنه أقر منصفاً أكثر من مرة أن: "بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها!" و أن: "من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له و لا الذي بايعه" [14]، و علة ذلك عدة أمور:

أ) كانت مدة مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قصيرة لم تتجاوز الأسبوع، وقد وجدت آثار التحسن في حاله الشريفة أكثر من مرة خلال هذه المدة بحيث أنه ما كان يُظنُّ أن الرسول سيفارق الدنيا على أثر هذا المرض، لذا لم يكن لدى الصحابة المجال الكافي للتفكير و التدبر في الأمر بروية.

ب) وقعت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان فيه أربعة من الدجالين قد ادعوا النبوة في أطراف المدينة المنورة و هم مسيلمة و سجاح والأسود و أبو طليحة، فلو حصل أي تردد أو تأخير في تعيين الحاكم ورئيس الجماعة المسلمة لكان من الممكن أن يجد مدّعو النبوة - الذين كانوا أعداء متربصين بالإسلام - الفرصة سانحة لمحاصرة المدينة والاستيلاء عليها و قد ينجر ذلك لوقوع مذبة للمسلمين.

ج) كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كتب في أواخر حياته

[14] انظر سيرة ابن هشام : ج 4 / ص 307.

الشريفة رسائل إلى ملوك و رؤساء الدنيا حوله يدعوهم فيها إلى الإسلام، كرسائله التي كتبها لهرقل عظيم الروم في سوريا و المقوقس ملك الأقباط في مصر و خسرو برويز (كسرى) شاهنشاه إيران، و لذلك كان هؤلاء يتحسبون لخطر المسلمين، فإذا عرفوا أن نبي المسلمين قد فارق الدنيا و أن أصحابه انقسموا في شأن خلافته و لا زالوا بلا قائد يوحدهم، لربما سارعوا إلى الانقضاض على المدينة و إخضاع المسلمين، لذا كان (الصحابية يشعرون أنه) لا بد من الإسراع في نصب الخليفة دفعا لهذه الأخطار المحتملة.

(د) كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) في حال احتضاره قد جهز جيشا بقيادة أسامة بن زيد و أمره بالتحرك نحو اليرموك، و لكن طروء وفاته (صلى الله عليه و آله و سلم) أوقع الجيش في ارتباك و حيرة و ما عاد يعرف ماذا يتوجب عليه فعله في هذا الظرف الجديد، لذا كان لا بد من تعيين سريع لإمام و حاكم على المسلمين ليعين تكليف هذا الجيش.

(هـ) كان المسلمون يدركون أن تعيين الرئيس الحاكم عليهم، و صاحب السلطة التنفيذية لتنفيذ أحكام الإسلام، من أهم الواجبات، خاصة في تلك الظروف الحرجة و الأوضاع المضطربة المذكورة^[15]. و هذا ما أشار إليه علي رضي الله عنه في رسالة جوابية كتبها لمعاوية حيث قال: [و الواجب في حكم الله و حكم الإسلام على المسلمين، بعدما يموت إمامهم أو يُقتل، ضالا كان أو مهتديا، مظلوما كان أو ظالما، أن لا يعملوا عملا و لا يُحدثوا حدثا و لا يقدموا يدا أو رجلا و لا يبدؤا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماما].

(و) وقوع اختلاف بين المهاجرين و الأنصار في إحدى الغزوات، و كذلك بين الأوس و الخزرج، كان دالا على أن العصبية القبائلية لم تجف جذورها بل لا زالت ذات أثر فيهم، و هي عصبية قد تؤدي لمصائب إذا لم يتم كبجها بسرعة، لذا كان لا بد من عدم التواني لحظة في نصب الإمام و الحاكم لضبط الأمور و منع حدوث أي صراع أو نزاع قد يفلت معه الأمر من أيديهم، و لمواصلة تطبيق أحكام و أوامر الشريعة الإلهية الخالدة التي لا يجوز تعطيلها حتى و لا

[15] تذكر كتب التاريخ مثل السيرة النبوية لابن هشام (ج 4/ ص 316) و الكامل في التاريخ لابن الأثير أنه: "لما توفي رسول الله (ص) ارتدت العرب و اشرأبت اليهودية و النصرانية و نجم النفاق و صار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشتائية لفقد نبيهم " و تذكر أيضا: "أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله (ص) هموا بالرجوع عن الإسلام و أرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد (رض) فتواري، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص) و قال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة". (x)

دقيقة واحدة، من هذا المنطلق كان الصحابة في غاية العجلة لتحقيق هذا الأمر، يضاف إلى ذلك أن جماعة المهاجرين الذين كانوا قد سمعوه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((الأئمة من قريش)) وسمعوه يوصي بالأنصار قائلاً: ((اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار))^[16]، و ((إن الأنصار كرشى وعيبتى.. فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم..))^[17]، فهموا من ذلك - كما فهم علي رضي الله عنه ذلك أيضا^[18] - موافقته (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن ولاية الأمر ليست فيهم بل في قريش والمهاجرين شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك اضطروهم ما رأوه من استعجال الأنصار في سعيهم لتنصيب خليفة من بينهم أن يتداركوا الأمر بسرعة ويمنعوه من ذلك قبل أن يخرج الأمر عن أيديهم وينقسم المسلمون على بعضهم، فجزاهم الله تعالى عن الإسلام وأهله كل خير.

2 - كان علي رضي الله عنه مشغولاً بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يشارك في المشورة في السقيفة ولم يطرح نفسه لانتخاب الناس،

[16] أخرجه مسلم في صحيحه: 44- كتاب فضائل الصحابة/ حديث 172 عن زيد بن أرقم ، و الترمذي في جامعه: ج 5 / 3902 (مت) عن قتادة. (مت)
[17] أخرجه البخاري في صحيحه (63 - كتاب فضائل الأنصار/ 11 - باب قول النبي □ اقبلوا من محسنهم..) و مسلم في صحيحه (44 - كتاب فضائل الصحابة / ح 176). (مت)

[18] جاء في الخطبة رقم 67 من نهج البلاغة أنه: ((لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عليه السلام: ما قالت الأنصار ؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام: فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصى بأن يُحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: و ما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عليه السلام: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة!!)).

و نلاحظ هنا أيضا أن عليا لم يشر في هذا المقام إلى موضوع النص عليه في غدير خم ، رغم أن المقام كان يوجب الإشارة لذلك و الاحتجاج به، بل كل ما قاله أنه أولى بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه إذا كانت قريش و المهاجرون شجرة الرسول فهو لب هذه الشجرة و ثمرتها. و لا شك أنه لو كان عليه السلام يعتقد بأن الله تعالى نص عليه فعلا في الغدير، لقال للناس عوضا عن ذلك - من باب الأمر بالمعروف وإرشاد خلق الله وتذكير الناس بالحق و إتمام الحجة عليهم - : لماذا لم يذكروا أو لم يحتجوا بخطبة غدير خم؟ ولماذا تخلفوا عن أمر الله تعالى ؟ حقا إنه غير قابل للتصديق أن يكتفي علي عليه السلام ببيان أولويته وأصلحيته، و يسكت عن بيان أمر الله تعالى ونصه! (برقعي)

و لعله لم يسرع في هذا الأمر لأنه ما كان يتوقع أن يعدل عنه الناس، و لربما فهم بعض الناس من عدم حضوره السقيفة أو إرساله من ينوب عنه فيها، عدم رغبته في الأمر، و لذلك لم يتعرضوا لانتخابه، و من دون شك أنه لو كان قد طرح نفسه للخلافة من البداية و استدل على أولويته بما هو معهود من فصاحته و بلاغته المحيرة و قدرته على الإقناع لما عدل الصحابة عنه إلى غيره و لما وُجِدَ له معارض، كما مر معنا أن عددا من الأنصار لما سمعوا كلامه بعد حادثة السقيفة اعترفوا قائلين: لو سمعنا كلامك هذا من قبل لباعناك.

3 - لم يكن يوجد في ذلك الحين كل هذا الكم الهائل من أحاديث فضائل و مناقب ذلك الجنب رضي الله عنه التي يرفعه بعضها إلى مقامات أسطورية فوق بشرية والتي نراها في كتبنا اليوم، و لا كل تلك التأويلات للآيات القرآنية في حقه، و لا كان أحد يعتبر عليا "عين الله الناضرة و يد الله الباسطة"! و لا كان أحد قد وقع بعد في تلك الحيرة (!) التي واجهت أحد شعراء العصور التالية فقال مخاطبا عليا رضي الله عنه: **من اكر خدائي ندانمت متحيرم كه جه خوانمت؟؟**

أي : إن لم أعتبرك الله فأنا مختار ماذا أعتبرك؟؟

بل كانوا يعتبرونه صحابيا من السابقين المهاجرين المجاهدين العالمين الفقهاء بالقرآن و أحكام الإسلام، و رغم أن تميزه و أفضليته لم تكن مجهولة لدى الصحابة إلا أنهم لم يكونوا متقيدين بأن يكون هو الإمام حتما، و لا كان هذا التميز لدرجة تمنع بالضرورة الآخرين من ذوي الفضل و السابقة في الإسلام أن يتقدموا لهذا المنصب، و لعلمهم كانوا يرجحون الشيوخ ذوي التجربة على الشباب من أصحاب الفضل و الجهاد، ولذا انتخبوا غيره، و مع ذلك كان في صحابة رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من يرى عليا أحق الناس بها لا من جهة أنه منصوص عليه من قِبَل الله تعالى و رسوله، بل من جهة أعلميته بأحكام شرع الله في كل موضوع، و نفس أمير المؤمنين كان يعتبر نفسه أحق و أولى بمقام الإمامة من الآخرين، كما يظهر ذلك في جميع احتجاجاته أو اعتراضاته (التي لا نجد فيها إشارة لموضوع نص إلهي عليه)، كما نجد ذلك واضحا في:

1 (خطبته الشقشقية المشهورة التي لا تفيد أكثر من كونه كان يرى نفسه أحق من غيره، من حيث الفضل و العلم، بإمامة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول: [لقد تقمّصها فلان و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل و لا يرقى إلى الطير..] [19] فالكلام فيها عن مقامه المعنوي وعلو كعبه، الذي لا يُرقى إليه، في الفقه و العلم، لا عن نصب إلهي.

2 (ما جاء في كلام آخر له في نهج البلاغة (قسم رسائله رضي الله عنه / الرسالة رقم 62) حين قال: [فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يُلقى في روعي و لا خطر على بالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده من أهل بيته] فهو يتعجب كيف أزيحت الخلافة عن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون أن يحتج في ذلك باختصاصه بنص خاص من الله و الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الخلافة.

3 (ما رواه ابن طاوس^[20]، في كتابه "الطرائف"، و العلامة المجلسي في "البحار" (ج6/ ص 310) عن أبي الطفيل، قال: [فسمعت عليا يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه..].

[19] من الجدير بالذكر أن راوي هذه الخطبة عن علي عليه السلام هو "عكرمة مولى ابن عباس" و قد قال عنه الممقاني في رجاله: ((قال عن العلامة الحلي في خلاصة الرجال في القسم الثاني من كتابه المخصص للضعفاء: [إنه ليس على طريقتنا و لا من أصحابنا و لم يرد فيه توثيق.] و أورد الشيخ الكليني في الكافي ضمن حديث: [هذا عكرمة في الموت! (أي حاله الروائي ميت) و كان يرى رأي الخوارج.] (ثم استنتج الممقاني قائلا: [على كل حال فكون عكرمة مولى ابن عباس منحرفا لا يحتاج إلى برهان كما نبه على ذلك السيد ابن طاوس]) انظر تنقيح المقال في أحوال الرجال للممقاني: ج2 / ص 256.

و هذا ما يجعلنا نتحفظ كثيرا في صحة نسبة هذه الخطبة لعلي عليه السلام إذ من المحتمل جدا أن يكون عكرمة الخارجي - و الخوارج كانوا ألد أعداء علي - نسبها لعلي ليُعرفه للناس على أنه كان عدوا للشيخين إذ يقول أنه لولا ضعف اليد و قلة الناصر لحاربهم على الخلافة!! فيصوره عليه السلام على أنه ذو وجهين و أنه رغم أنه بايع الخلفاء و صلى خلفهم و صاهرهم إلا أنه كان باغضا لخلافتهم يتمنى لو يقدر ان يحاربهم!! (x)

[20] السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس الحلي، متكلم إما مي مشارك توفي 664هـ (مت)

4 (في رسالته التي كتبها رضي الله عنه إلى شيعته بعد مقتل محمد بن أبي بكر و أمر بقراءتها على الناس بعد كل صلاة جمعة، كما رواها ابن طائوس في كتابه "كشف المحجة" و الثقيفي^[21] في كتابه "الغارات"، قال: [فلما رأيت الناس قد انثالوا على بيعة أبي بكر أمسكت يدي و ظننت أني أولى و أحق بمقام رسول الله منه و من غيره..]^[22].

5 (في خطبة لهرضي الله عنه رواها الثقيفي في "الغارات" (ج1/ص 202) و السيد ابن طائوس في "كشف المحجة" و المجلسي في البحار (ج 8/ ص 175 من طبعة تبريز) جاء: ((... أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم)).

6 (في نهج البلاغة أيضا (الخطبة 74) لما بايع الناس عثمان قال: ((لقد علمت أني أحق بها من غيري والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين)).

7 (ما رواه سليم بن قيس الهلالي^[23] في كتابه، ضمن حديث طويل، عن الإمام علي رضي الله عنه من قوله: [.. فولّوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما بينهم رجل جمع القرآن ولا يدعي أن له علما بكتاب الله و سنة نبيه و قد علموا أني أعلمهم بكتاب الله و سنة نبيه و أفقههم و أقرؤهم لكتاب الله و أقضاهم بحكم الله...]. و مثل هذا جاء أيضا في كثير في كلماته الأخرى □.

و لقد ذكرنا في كتابنا "حكومت در اسلام" (أي الحكومة في الإسلام) من الصفحة 141 إلى 149 ما جاء من كلمات الإمام علي رضي الله عنه حول هذا الموضوع منقولة من كتب الشيعة (الإمامية) المعتمدة، حيث تبين فيها جميعا أن الإمام رضي الله عنه كان يعتبر نفسه الأولى و الأحق بهذا الأمر من الآخرين، فقط لا غير، و لم يحتج أبداً بنص من جانب الله أو الرسول، فلم يقل أبداً أن الخلافة حقي الإلهي الذي أمر الله تعالى به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن

[21]1 أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقيفي الكوفي من علماء القرن الهجري الثالث، كان في أول أمره زيدا ثم انتقل إلى القول بالإمامة، نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى أصفهان و توفي فيها سنة 283 هـ (مت)

[22]2 الغارات، أو الاستنفار و الغارات: ص 202 (بيروت، دار الأضواء، 1407 هـ/ 1987) (مت)

[23]3 انظر الكلام عليه وعلى كتابه المسوم بـ "أسرار آل محمد" في الصفحات: 148- 151 من هذا الكتاب (مت)

ينصّبني فيه في غدير خم!! مما يؤكد أنه لم يكن ثمة نص على الخلافة لا في الغدير و لا في غير الغدير.

و لكن صانعي الفرق و مفرقي أمة الإسلام لفّقوا أدلة باطلة في مواجهة هذه الحقائق الناصعة، فيما يلي بيانها ثم الرد عليها:

👉 شبهات المخالفين على الأدلة التي ذكرناها و الإجابة عليها

👉 شبهة آية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

👉 شبهة الاستدلال بالآيات التي تتكلم عن المنافقين

شبهات المخالفين على الأدلة التي ذكرناها و الإجابة عليها^[1]:

(قال بعضهم): السبب في عدم وجود آيات قرآنية صريحة في القرآن الكريم في النص على إمامة علي و خلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، أن مخالفني إمامة الإمام حذفوا تلك الآيات لمّا دونوا القرآن أو حرّفوها!

الجواب: و هل كان القرآن الكريم و آياته ملكا خاصا و منحصرًا بيد رقباء الإمام علي حتى يتمكنوا من التصرف به كما يشاؤون فيحذفون أو يحرّفون على هواهم؟؟ ألم يكن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله يتلو كل ما يتنزل عليه من آيات على مسامع المسلمين الحاضرين، سواء في مكة أو المدينة، ثم يبلغها لمن كان غائبا، تنفيذا لأمر الله تعالى له بإبلاغ ما أنزله إليه، ليس للعرب فقط بل للعالمين، كما قال سبحانه في سورة الأنعام / 91: { و أوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ.. } أو قال في سورة المائدة / 67: { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته }؟؟

[1] قمت بترتيب هذا الباب و اختيار عناوين مناسبة له حيث كان بالأصل غير مرتب و بدون عناوين. (مت)

و هكذا فإن آيات القرآن الكريم كانت تُتلى على مسامع عشرات الآلاف من المسلمين، و ليس هذا فحسب، بل كان المسلمون أيضا مأمورين بأن يتلوا القرآن بأنفسهم في الليل و النهار، و في صلواتهم الخمس، كما قال سبحانه: { فاقروا ما تيسر من القرآن } و قال: { إن الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية يرجون تجارة لن تبور... }، هذا و قد استجاب المؤمنون لهذا النداء الإلهي فكانوا كما وصفهم الله: { الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به }، فهل من عاقل يمكنه أن يصدق أن آيات من القرآن كانت تُسمع و تُتلى من قبل الآلاف و على مدار 23 عاماً، تتعرض للنسيان بحيث أن لا أحد يذكرها و بحيث يتمكن عدد من الأشخاص من إسقاطها و حذفها دون أن يلتفت إلى ذلك أحد؟! إن الذي يدعي ذلك الادعاء إما جاهل أو كافر، أما المؤمن العارف بسيرة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله و تاريخ صدر الإسلام فلا يمكنه أن يتفوه بمثل ذلك على الإطلاق.

و علاوة على ما سبق، ألم يضمن الله تعالى رب العالمين و مُنزل القرآن المبين حفظ كتابه و صيانتَه من الضياع أو التغيير و التبديل حين قال: { إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون } (الحجر/9)؟؟ فهل نصدق قول الله تعالى الذي أنزل القرآن و أكد أنه سيحفظه أم قول ذلك الأحق الجاهل الذي يدعي أن آيات من القرآن حُذِفَت أو حُرِفَت؟؟

و أقر بعضهم بأنه لم تنزل في القرآن أية آية تتعلق بـ "الإمامة المنصوص عليها" و أن الأئمة الاثني عشر ليس لهم ذكر في القرآن، و أن القرآن مصون من أي زيادة أو نقصان، و لكنه قال إن علة عدم وجود أي إشارة لهم في القرآن هي أنهم لو ذكروا في كتاب الله لقام أعداء الأئمة بحذف تلك الآيات من القرآن ولوقع التحريف في القرآن الكريم، و لذا لم تذكر أسماء الأئمة حفاظا على القرآن من أن تمسه يد التحريف!!؟

و هذا لعمرى قول عجيب و حجة باطلة من أساسها، فكيف نقراً قوله تعالى { ما فرطنا في الكتاب من شيء } الأنعام/ 38، ثم نقبل أن القرآن ترك ذكر أصل من أصول الدين و بيان أئمة المسلمين الذين معرفتهم شرط للنجاة يوم الدين، مهما كانت أسباب ذلك؟! ثم هل ينطبق ذلك الادعاء، مع الإيمان بالله

تعالى القادر على كل شيء؟! أليس في قدرة الله تعالى أن يذكر الإمامة و الأئمة في كتابه و بنفس الوقت يصون كتابه من تدخل الأعداء و يحفظه. هل يعقل أن الله تعالى القادر المتعال الفعال لما يشاء يضطر لترك أمر يريده ويغير مشيئته خوفا من العمل المحتمل لحفنة من عباده الضعفاء؟! لعمرى إنه قول لا ينبغي لمسلم و محباً لعلّي أن يتقوه به.

شبهة آية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

يستند القائلون بالنص إلى قوله تعالى: { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين } المائدة / 67 كدليل على مدعاهم قائلين أن الذي أمر الرسول بتبليغه في هذه الآية هو النص الإلهي على خلافة علي و ولاية أمره.

و الجواب: أنه ليس في مضمون الآية و لا في سياقها أي شيء يفيد ما يقولونه أبداً، فأيات سورة المائدة بدأ من الآية 13: { فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية... } ثم الآيات 41 إلى 45: يبين الله تعالى فيها عصيان اليهود و طغيانهم و تعدّيهم حدود الله، و عدم حكمهم بما أنزل الله إليهم في التوراة، ثم من الآية 46 فما بعد يتوجه الله تعالى إلى النصارى و يدعوهم للعمل بالإنجيل، و يأمر رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) بالحكم بما أنزله إليه و عدم اتباع أهواء أهل الكتاب و الحذر من فتنتهم، و خلال ذلك ينهى المسلمين عن اتخاذ اليهود و النصارى أولياء، و يأمرهم بموالاة الله و رسوله و المؤمنين، ليعود ثانية (في الآية 58 فما بعد) لمذمة أعمال أهل الكتاب و موقفهم في مواجهة دعوة الإسلام، و تقريع اليهود على أفعالهم السيئة من قول الإثم و أكل السحت و إيقاد نيران الحروب و السعي في الأرض بالفساد إلى أن يصل إلى الآية موضع الاستشهاد فيقول: { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين } أي بلغ ما أنزلناه إليك بشأن أهل الكتاب و لا تخف فأن الله سيحميك من شر اليهود و النصارى و يظهر أمرك و دينك لأن الله لا يهدي المعرضين عن الحق الكافرين به من أهل الكتاب، و يعقبا مباشرة بقوله: { قل

يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل و ما أنزل إليكم من ربكم...} فيأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول لأهل الكتاب أنهم ليسوا على شيء من الدين و لا حتى الإنسانية إلا إذا أقاموا التوراة والإنجيل و ما أنزل إليهم من ربهم، ثم يذكر اليهود كيف نقضوا ميثاقهم و قتلوا أنبياءهم و عمّوا و صمّوا، ثم يعلن بكل صراحة - و هذا أخطر ما في القضية - كفر النصارى الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم أو الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة، ثم يقول للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): { **قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا... قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا...لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ... }** فهذه هي الأمور الحاسمة الخطيرة التي أمر صلوات الله و سلامه عليه وآله بالصدع بها دون خوف و لا وجل و لو لم يفعل فما بلغ رسالة الله.

هذا ما يقتضيه سياق الآيات، فهل يمكن لعاقل ذي وجدان أن يجعل قوله تعالى { **وَ اللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } موجهًا لأصحاب رسول الله أولئك المسلمين المؤمنين الذين فرغوا لتوهم من أداء فريضة الحج مع رسول الله؟؟ هل كان هذا هو الثواب و الجزاء الذي أثاب الله تعالى به الذين أتموا فريضة الحج اتباعًا لأمر الله و رسوله صلى الله عليه وآله، فاعتبرهم كافرين غير مستحقين للهداية؟؟ هذا مع أنه تعالى هو نفسه كان قد مدح أولئك الأصحاب في عشرات الآيات قبل هذه الآية و بعدها ؟ ألا يوقع تفسير القائلين بالنص لهذه الآية، ألا يوقعهم في نسبة التناقض لكلام الله - و العياذ بالله تعالى -؟؟

ثم إن الآية تأمر بإبلاغ " **مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** " و هو تعبير يراد به الوحي القرآني بالذات، فأين الآيات التي ذكر فيها النص على علي بالخلافة والإمامة؟ وكيف سيتم إبلاغ الإمامة و خلافة علي ببلاغ ما أنزله الله تعالى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن، مع أنه لا توجد فيه أية واحدة صريحة أو حتى غير صريحة حول هذا الموضوع؟

شبهة الاستدلال بالآيات التي تتكلم عن المنافقين

(قال بعضهم) : صحيح أن في القرآن آيات في مدح الصحابة، لكن فيه، في مقابل ذلك، آيات عديدة أيضا تدل على أنه كان من بينهم كثير من المنافقين و ذلك كآيات التالية: في سورة النساء/61: { ... رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا } و في سورة المنافقون: { إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون } إلى آخر السورة، و في سورة الحشر/11 و ما بعدها: { ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب.. }، و في سورة الأحزاب /12: { وإذا يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا } ثم الآية 60: { لنن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض.. } و أوضح ذلك ما جاء في سورة التوبة التي من أسمائها الفاضحة لأنها فضحت المنافقين، ففي الآية 64 منها يقول الحق: { يحذر المنافقون أن تُنزلَ عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم.. } و في الآية 101: { و ممن حولكم من الأعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم.. } و نحوها كثير في السورة.

الجواب: هذا الاعتراض منشؤه إما الجهل أو الغرض. نعم كان يوجد بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) منافقون، لكنهم كانوا متميزين بصفات خاصة يبرأ منها بقية أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و يمكن من تتبع آيات القرآن الكريم أن نميز المنافقين عن غيرهم من عدة وجوه:

أ) قسم كبير من المنافقين الذين جاء ذمهم في القرآن الكريم، هم المنافقون الذين امتنعوا عن السفر و الخروج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى غزوة تبوك، و قد نزل قسم كبير من آيات سورة التوبة (من الآية 38 إلى آخر السورة) في ذمهم و كشف أحوالهم و أقوالهم وأعمالهم، و لكن جاء خلال ذلك أيضا، في نفس السورة، مدح صادقي الصحابة و ذكر أوصافهم العالية التي تميزهم عن المنافقين.

مثلا في قوله تعالى: { إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم..... } إلى قوله: (إلا تنصروه فقد نصره الله....) (إلى قوله) : عفا الله

عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين { يذم تعالى المنافقين بعدم نصرتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و عدم نفرهم معه للجهاد و اعتذارهم الكاذب بأنهم لو استطاعوا لخرجوا معه، و يعاتب الله تعالى و يعفو عن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإذنه للمنافقين بعدم الخروج معه. لكنه تعالى يقول بعد ذلك: { لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم و الله عليم بالمتقين } التوبة/44، مما يبين أن الذين جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في تلك الغزوة هم غير أولئك المنافقين القاعدين و لا تنطبق عليهم آيات الذم تلك.

و الآن للنظر من هم أولئك الذين اعتذروا عن الخروج للجهاد واستأذنوا للعودة؟ هل كانوا هم أصحاب القرار في بيعة السقيفة ؟ أبدأ، إن أدنى من له معرفة بالسيرة و تاريخ صدر الإسلام و أسباب النزول، يعلم أن هؤلاء المنافقين و المتخلفين و القاعدين و كذلك الذين ذمهم الله تعالى على لمزهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشأن الصدقات، كما قال عز شأنه: { و منهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون } التوبة / 58، لم يكونوا أبدا في سقيفة بني ساعدة و لا كان لهم حلٌ و لا عقدٌ فيها أصلاً.

و أما الآية الكريمة التي تذكر وجود منافقين في أهل المدينة و فيمن حولها: {و ممن حولكم من الأعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم...} التوبة /101 فقد جاء قبلها تماما قوله تعالى: { و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } و جاء بعدها عدة آيات أيضا: { لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة....} التوبة /107، و عليه فلا يمكن لأحد مهما كان مغرضاً أو جاهلاً أن يجعل المهاجرين و الأنصار في عداد المنافقين، لأن القرآن فرق بين الفريقين و قابل بينهما مقابلة النور و الظلام و الإيمان و الكفر، فكيف يسوي بينهما إلا مجنون أو رجل أعمى التعصب بصيرته؟! إن الذين مدحهم القرآن لم يُبْتَلَوْا أبداً بالنفاق أو الردة و هذا أمر في غاية الوضوح و الظهور، علاوة على أن آيات القرآن لا

يناقض بعضها بعضاً، وأن العقل و الوجدان لا يمكنهما أن يصدّقا أبدا اجتماع حالة (الإيمان الكامل ومدح القرآن مع الردة و النفاق) بحق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله^[21].

(ب) الطائفة الثانية من المنافقين المذمومين في القرآن: هم الذين آمنوا أو بالأحرى تظاهروا بالإسلام مكرهين مجبرين لما رأوا راية الإسلام ارتفعت فوق رؤوسهم، و هؤلاء عدة معروفة من أمثال عبد الله بن أبيّ بن سلول و أبي سفيان صخر بن حرب و الحكم بن أبي العاص ونظائرهم. و قد وصف القرآن الكريم أفعالهم و أقوالهم كقوله عنهم: { يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به... } النساء/60، و قوله: { وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم و رأيتهم يصدّون و هم مستكبرون... } (ثم يقول): { هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا... } أي كانوا يحرضون الأنصار على عدم إيواء و مساعدة من هاجر إليهم من المهاجرين و فقراء الصحابة، ثم يقول عنهم: { يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل... } المنافقون / 5-7. و من الواضح أن أحدا من هؤلاء المنافقين لم يكن له حضور في سقيفة بني ساعدة و لا طلب أحد رأيه في مسألة تعيين الخليفة و الإمام، حيث أن بعضهم كان قد مات قبل ذلك و البعض الآخر كان خارج المدينة أو كان على درجة من افتضاح نفاقه لا يتمكن معها من حضور مثل تلك الاجتماعات.

(ج) و الطائفة الثالثة من المنافقين الذين ذمهم القرآن هم الذين كانوا يوالون أعداء الإسلام من اليهود و النصارى و يتحالفون معهم خفية أو يعدونهم بالنصرة و العون ضد المسلمين، و صفتهم هذه كانت تظهر للعيان كلما واجه المسلمون عداوة أهل الكتاب أو وقعوا في حرب معهم، و كان من الطائفتين السابقتين من يشارك هؤلاء في هذه الصفة الخبيثة، و قد جاء ذكر أمر هؤلاء النمط في عدة سور كقوله تعالى في سورة المائدة: { فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.. } الآية 52، و في سورة النساء: { بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا } الآيتان

[21] لقد شهد الله تعالى بالإيمان القلبي الصادق لأهل بيعة الرضوان الذين يشكلون عمدة أهل الحل و العقد في بيعة السقيفة، و ذلك في قوله سبحانه: { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحا قريبا } (X)

138-139، و في سورة الحشر: { ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لنخرجنَّ معكم و لا نطيع فيكم أحدا أبدا ولئن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون } الآية 11، فإذا دققنا النظر في هذه الآيات (و أسباب نزولها) اتضح لنا مراد الله تعالى من المنافقين وتبين أنه لا يمكن أن نجد أحداً من الأنصار و المهاجرين و سائر الصحابة الكرام الممدوحين في القرآن كان مبتلى بتلك الصفات المذكورة، أو حضر، متلبساً بالنفاق، في السقيفة ليعارض خلافة علي على الرغم من نص الله و وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم!

و علاوة على كل ما سبق، فإن المنافقين كانوا أشخاصا قد أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجاهدتهم و الغلظة عليهم، فأى واحد من الذين حضروا السقيفة كان ممن كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يجاهده و يغلظ عليه ؟ هل عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى: { يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم و مأواهم جهنم و بنس المصير } أم لا ؟ فإن عمل فأى واحد من المهاجرين أو الأنصار الحاضرين في السقيفة و الذين ساعدوا في البيعة لأبي بكر □ كان من الذين جاهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و غلظ عليهم؟؟!

4 - (استدل بعضهم) بأن هناك آيات قرآنية تدل على إمكان ارتداد أولئك الأصحاب حتى في زمن حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ذلك كقوله تعالى: { و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟!.. } آل عمران / 144، و قوله سبحانه: { و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.. } البقرة / 143، و قوله عز من قائل: { يا أيها الذين آمنوا من يردنَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.. } المائدة / 54.

و علاوة على ذلك، فقد حذرَّ الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) من الوقوع في المعصية أو الجنوح لأهواء المضلين، و مثل هذه التحذيرات تدل على أن وقوع الرسول (صلى الله عليه وآله) في تلك الأمور أمر ممكن و محتمل (إن لم يعصمه الله)، فإن كان هذا في حق الرسول (صلى الله عليه وآله) ممكناً، أفلا يكون في حق غيره محتملاً بنسبة أكثر بكثير؟ و ذلك مثل قوله تعالى: {

و إن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك و إذا لاتخذوك خليلا. و لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا. إذا لأدقناك ضعف الحياة و ضعف المماتة ثم لا تجد لك علينا نصيرا {الإسراء/73 - 75 أو قوله تعالى: {.. و لئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين} البقرة/145، أو قوله سبحانه: {.. و لا تكوننّ من المشركين. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين} يونس/105 - 106، أو قوله: {يا أيها النبي اتق الله و لا تطع الكافرين و المنافقين..} الأحزاب/1 و نحوها.

قالوا: ففي هذه الآيات حذر الله الرسول (صلى الله عليه وآله) من الوقوع في الشرك أو الخطأ أو العصيان أو اتباع أهواء الكفار، فلولا أن هذا الأمر ممكن الوقوع عقلا لما كان هناك معنى للتحذير منه، هذا مع أن العقل و النقل يشهدان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استحق مدح الله و الثناء عليه أكثر من أي أحد، و عليه فكما أنه لم يمنع كل المديح و الثناء الذي شرف الله تعالى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بقاء إمكان الانحراف و الوقوع بالعصيان منه، فمن باب أولى أن يبقى هذا الاحتمال ممكنا في حق أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغم كل ما جاء في حقهم من مدائح لا سيما أن الله لم يأخذ على نفسه عصمتهم و حفظهم. و هذا ما وقع فعلا منهم حسبما ندعيه من ردة أكثرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) طبقا لحديث: ارتد الناس بعد رسول الله إلا ثلاثة!

الجواب: هذا الاستنتاج من الآيات بأنه حتى الأنبياء ممكن (عقلا) أن يقعوا في الشرك و العصيان، لا يصح أبدا على مذهب القائلين بالنص لأنهم يقولون بعصمة أئمتهم المطلقة من الولادة و حتى الوفاة، فضلا عن عصمة الأنبياء المطلقة بل عن إيمان و توحيد جميع آباء الأنبياء حتى آدم عليه السلام، رغم أن العقل و النقل يدلان على أن آباء بعضهم كانوا كافرين وثنيتين^[3]. و لنفرض أنهم تنازلوا عن عقيدتهم و جعلوا إمكان وقوعهم في المعصية بل الكفر غير محال و قالوا من باب أولى أن يكون هذا الاحتمال واردا بحق الصحابة، سيما أنه تعالى حذرهم بأن من يرتد منهم عن دينه فسوف يحبط الله عمله و يستبدلهم

[3] لعل المؤلف يقصد أبا سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي ذكر القرآن صراحة شركه و نحته للأصنام و عدم توبته. (مت)

بمؤمنين آخرين، فنقول: أجل إن احتمال الوقوع في المعصية و الشرك وارد في حق كل ابن آدم أيا كان و لكن هذا مجرد احتمال و إمكان، و الإمكان لوحدته لا يدل على الوقوع، بل لا بد من الإتيان بدليل على الوقوع الفعلي لتلك الردّة المدّعاة بحق الصحابة من المهاجرين و الأنصار، و دون ذلك خبط القناديل، لأن الردّة إنما تحصل إما بإنكار وحدانية الله تعالى أو إنكار رسالة الرسول (صلى الله عليه وآله) أو إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة مما يكون من أحكام القرآن المسلمة القطعية، فمن الذي أنكر شيئا من هذا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيما المهاجرين و الأنصار منهم؟؟ في أي سورة أو آية من آيات القرآن ورد موضوع الإمامة على النحو الذي يدعونه أو النص على علي فأذكروه؟؟ و أصلا لو كان لمسألة الإمامة على النحو الذي تدعيه الإمامية أصل في القرآن لكان المقصر الأول في هذا الأمر علي بن أبي طالب نفسه الذي لم يأت على هذا النص أو الآيات بذكر و لم يدع النص على جنابه من قبل الله تعالى و رسوله في أي مقام و تخاذل في هذا الأمر إلى هذا الحد!! لو كان حضرة علي قد عُيِّنَ من قِبَلِ الله تعالى و رسوله للخلافة لوجب عليه أن يخالف و ينازع أبا بكر حتى الموت و لا يسمح له بحال أن يرقى منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما قال هو نفسه رضي الله عنه ذلك حسبما رواه عنه قيس بن عباد: [والذي فلق الحبة و برأ النسمة لو عهد إليّ رسول الله عهدا لجالدت عليه و لم أترك ابن أبي قحافة يرقى في درجة واحدة من منبره]، و كما قال ذلك أيضا حفيده الحسن المثنى بن الحسن المجتبي رضي الله عنه فيما أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه قال: ((حدثنا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن السحن أخا عبد الله بن الحسن و هو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، و إن عصينا الله فأبغضونا، قال: فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه و أمه، و الله إنني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، و الله إنني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ثم قال: لقد أساء آباؤنا و أمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقا ثم لم يخبرونا به و لم يطلعونا عليه و لم يرغبونا

فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم و أوجب عليهم حقا و أحق بأن يرغبوا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر و للقيام على الناس بعده، كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة و جرما إذ ترك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم فيه كما أمره و يعذر فيه إلى الناس. فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: "من كنت مولاه فعلي مولاه؟؟؟". قال: أم و الله، أن لو يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك الإمرة و السلطان و القيام على الناس، لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة و الزكاة و صيام رمضان و حج البيت و لقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا، فما كان من وراء هذا، فإن أفصح الناس كان للمسلمين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((، ثم قال الحسن: ((أقسم بالله سبحانه أن الله تعالى لو آثر عليا لأجل هذا الأمر و لم يُقَدِّم عليَّ كرم الله وجهه لكان أعظم الناس خطأ^[4]))، أجل إن سكوت ذلك الجنب و تسليمه لمن سبقه أفضل دليل على عدم النص عند أولي الأبواب، و كما يقال: السكوت في موضع البيان، بيان.) انتهى من كتاب الاتحاد.

[4] انظر تهذيب تاريخ دمشق الكبير، للشيخ عبد القادر بدران: ج 4 / ص 169 ط 2) بيروت، دار المسيرة 1399 هـ / 1979) أو تاريخ مدينة دمشق : لابن عساكر، طبع دار الفكر، ج 13 / ص 70 - 71.

تأسست في دولة الكويت - في فبراير - 2005 م

[illegible]

زيد بن عمر بن الخطاب وحملة الله

أنا ابن الخليفتين

الخليفتان الراشدان

عمر بن الخطاب

علي بن أبي طالب

سيدة نساء العالمين

فاطمة الزهراء

أم مكتوم

زيد

لؤلؤ هو والده أم مكتوم (ع)
هي سيدة واحدة
سنة ١١ هـ الهجرة

قال تعالى: ﴿لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِهِ ابْتَدَأُوا بِالْكُفْرِ فَعَسَىٰ أَعْهَادُكُم مِّمَّا كَفَرْتُمْ﴾ (النحل: ٢٩)
هذه الصغار هجوت وهاكك مصادر تسليطن (أنا لعنة الله عليه) بن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما
المنكر من المنصور في التاريخ

أبرز المراجع التي لاحظت هذه المصاهرة









